مجلة إسلامية شهرية

نوفمبر ٢٠٢٥م
جمادى الأولى ١٤٤٧هـ

الإشراق

تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية

المشرف العام
جاويد أحمد غامدي

رئيس التحرير : د. محمد غطريف شهباز الندوي
المدير المسؤل : محمد حسن إلياس

"كل رأي في الدين يجب أن يقوم لتحقيق الغاية التي حددها القرآن غاية للدين. وهذه الغاية، في نظرنا، هي تزكية وتطهير الإنسان في علمه وعمله، في حياته الفردية والجماعية على السواء. لذلك ينبغي أن تبقى هذه الغاية ماثلة أمام كل من يتعامل مع أحاديث الآحاد في هذا الباب، أو يتبنى رأيًا أو اجتهادًا في قبولها أو ردّها."

(من مقال "أصول الفقه" للأستاذ جاويد أحمد غامدي، ص ٢٣)

www.ghamidi.org

مركز غامدي للتعلّم الإسلامي، المورد، أمريكا

"المورد": مؤسسة التعليم والبحث
الأهداف والمقاصد التأسيسية

المورد مؤسسة علمية متميزة، تنهض بأمانة التقاليد الفكرية الراسخة التي شكّلت معالم الحضارة الإسلامية عبر القرون. تأسست في مستهل القرن الخامس عشر الهجري[1] انطلاقًا من وعي عميق بأن مسار التفقه في الدين لم يعد يسير على الجادة السليمة. فقد أضحت الدعوة إلى الدين الخالص، المستندة إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، غريبة بين المسلمين، بعدما طغت العصبيات المذهبية وتفاقمت النزاعات السياسية التي صرفت الأنظار عن جوهر الدين وروحه.

لقد أصبح القرآن الكريم، الذي يعدّ أساس هذا الدين، مجرد كتاب للحفظ والتلاوة فحسب. وفي المدارس الدينية، غدت العلوم التي كان يفترض أن تكون وسائل للوصول إلى القرآن الكريم مقاصد في ذاتها. أما السنة النبوية، فقد فصلت عن أصولها في القرآن والسنة، وأفرغت من مضامينها الحقيقية، بينما انصبّ الجهد على مبادئ مدرسةٍ فكريةٍ بعينها، والسعي لإثبات تفوقها على غيرها من المدارس.

تأسست هذه المؤسسة، التي تحمل اسم "المورد"، استجابة لواقع ديني يتطلب إصلاحًا عميقًا وتقويمًا شاملًا. وانطلاقًا من هذا الوعي، جعلت المؤسسة من أولى أولوياتها السعي إلى ترسيخ الفهم الصحيح للدين، من خلال البحث العلمي، والتحقيق الرصين، والنقد المنهجي للانحرافات التي علقت به عبر العصور. كما التزمت بنشر هذا الفهم على أوسع نطاق ممكن، مستثمرة في ذلك شتى الوسائل المتاحة، مع العناية بتربية الناس وتعليمهم على ضوء هذا التصور الأصيل والمستنير للدين.

لتحقيق هذا الهدف، تم اتباع الأساليب التالية التي تعدّ من الركائز الأساسية

---

[1] شعبان ١٤٠٣هـ الموافق يونيو ١٩٨٣م.

لتحقيق المقصد:

١- الاهتمام بتذكير الناس بالقرآن على المستوى العالمي.

٢- تعليم الناس شريعة الله وفق القرآن والسنة، مع التركيز على تنمية الإيمان والأخلاق.

٣- إشراك العلماء والباحثين ذوي الفكر الصحيح في الدين كزملاء في المؤسسة، وتوفير كافة التسهيلات اللازمة لدعم أعمالهم العلمية، البحثية والدعوية.

٤- حث الناس على إقامة المؤسسات التي تدعم نشر العلم الديني الصحيح في مختلف المجالات، ومنها :

أ- إنشاء مدارس تعليمية تهدف إلى تخريج علماء وباحثين متبصرين في الدين وفق الفهم الصحيح.

ب- إقامة مدارس على مستوى عالٍ، مثل مدارس للمرحلتين المتوسطة والعليا التي تجمع بين التعليم الأكاديمي المتميز مرحلة الثانوية العامة وتنمية القدرات الإبداعية للطلاب، مع توفير التربية الدينية والثقافية.

ج- إقامة مدارس دينية أسبوعية للطلاب من المدارس العامة، حيث يتم تدريسهم القرآن الكريم بطريقة تؤصل في نفوسهم حب الدين، مما يجعلهم ثابتين في إيمانهم في المستقبل.

د- إنشاء زوايا (خانقاهات) يتردّد إليها الناس بين الحين والآخر، فيتركون مشاغلهم الدنيوية لبعض الوقت، ليستفيدوا من مجالسة العلماء والصالحين، ويتعلّموا منهم الدين، ويخلوا بأنفسهم أيّامًا معدودة يتفرّغون فيها للذكر والعبادة طلبًا لتزكية النفوس وتطهير القلوب والأبصار.

مجلة إسلامية شهرية

الإشراق

تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية

المجلد الأول | العدد العاشر | نوفمبر ٢٠٢٥م | جمادى الأولى ١٤٤٧هـ

المشرف العام
جاويد أحمد غامدي

رئيس التحرير : د. محمد غطريف شهباز الندوي
المدير المسؤل : محمد حسن إلياس

هيئة التحرير
د.ريحان أحمد يوسفي، د. محمد عمار خان ناصر، محمد ذكوان الندوي
د.محمدعامر كزدر، د.عرفان شهزاد، نعيم أحمد بلوش، عثمان فاروق

محتويات العدد

الشذرات

إشراقة: كواليس التحوّل السريع في الشرق الأوسط — رئيس التحرير — ٧
الخلافة والملك — الشيخ وحيد الدين خان — ١٥
أصول الفقه — جاويد أحمد غامدي — ٢٣
موقف الأستاذ غامدي من قضية نزول المسيح (١٠) — السيد منظور الحسن — ٢٦

القرآنيات

البيان: البقرة ٢: ١٠١-١١٠ (١٠) — جاويد أحمد غامدي — ٢٩
لمسات بيانية لسور القرآن الكريم: عن سورة الفاتحة — الأستاذ فاضل صالح السامرائي — ٣٢

المعارف النبوية

الأحاديث — جاويد أحمد غامدي — ٣٥

مقامات

مقطتف من "مقامات" (٩) — جاويد أحمد غامدي — ٣٦

www.ghamidi.org

مركز غامدي للتعلّم الإسلامي، المورد، أمريكا

شارع ن جوزي، المكتب رقم ٢٣٠ ٣٦٢٠
كارولتون، تكساس ٧٥٠٠٧، الولايات المتحدة الأمريكية
الهاتف: ٣٧٠-٥٠٨٣ (٩٧٢) ١+

الموقع الإلكتروني
www.ghamidi.org/ishraqus

البريد الإلكتروني
info@ghamidi.org

الدين والمعرفة

مقطتف من "ميزان" (٩) — جاويد أحمد غامدي — ٤٠

آثار الصحابة

آثار أئمة أهل البيت عن الصحابة (١٢) — أ. د/ محمد عمار خان ناصر — ٤٥

الدراسات والتحقيقات

انشقاق القمر: موقف الأستاذ غامدي (٨) — السيد منظور الحسن — ٥١

تاريخ جمع وتدوين القرآن (دراسة نقدية) (٤) — الدكتور شهزاد سليم — ٥٦

فهم القرآن والحاجة إلى تحقيق الروايات التفسيرية(٢) — د.محمدغطريف شهبازالندوي — ٦١

دراسة نقدية للقصّة المروية في الصحيحين عن العسل (٢) — العلامة شبير أحمد أزهر/ د.محمدغطريف شهبازالندوي — ٦٧

وجهات نظر

نظرات في الخلافة الأموية — الأستاذ محمد فهد حارث — ٧٠

ما هي أسباب الدعم الأمريكي لإسرائيل؟ — البروفيسر نعوم تشومسكي — ٧٤

توافق علامات القيامة في الحديث النبوي (٥) — الدكتور محمد سعد سليم — ٨١

المختارات

تحقيق الأحاديث في رؤية الباري تعالى (٢) (مقتطف من شرح البخاري) — الإمام شبير أحمد أزهرالميرتهي/ د. محمد غطريف شهباز الندوي — ٨٤

البحوث الفقهية

نزاع العلماء في حكم ملازمة البيت للمرأة المسلمة سلفًا وخلفًا — الدكتور محمد عامر القَزدر — ٨٩

في باب التذكير

آداب حملة القرآن — الأستاذ عثمان فاروق — ٩٩

في السيرة

الدكتور عمر ياغي: من مخيّم اللّاجئين الفلسطينيّين إلى منصّة نوبل العالميّة — مؤنس البخاري — ١٠٣

حياة أمين (٩) — نعيم أحمد بلوش — ١١١

الشعر والقريض

الشكوى وجواب الشكوى (حديث الروح)(٥)	العلامة الدكتور محمد إقبال/ صاوي علي شعلان المصري	١١٦
حوار «هرتزل» مع السلطان عبد الحميد (مشهد درامي)	الدكتور صلاح عدس	١١٧
الأرجوزة السّميّة من الشمائل المحمّدية	الأستاذ عمر محمود ضوبع	١١٩
قصيدة " كبرياء"	الدكتور محمد دياب غزاوي	١٢٠
قصيدة "ماذا أقول"	الأديب محمد الشرقاوي	١٢٢

الأحداث

النشرة الإخبارية لمؤسسة "المورد أمريكا"	شاهد محمود	١٢٤

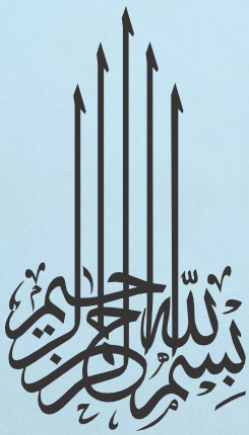

الشذرات

د. محمد غطريف شهباز الندوي

إشراقة

كواليس التحول السريع في الشرق الأوسط

انتصرت غزة... لكن إلى أين تتجه المقاومة؟

أيها القارئ العزيز،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

بعد الهجوم على قطر، هلّل الصهاينة وادّعوا تبجّحًا: "لقد أصبحنا اليوم حكّام الشرق الأوسط، نفعل ما نشاء، ونقتل من نشاء، حيثما نشاء".

المجرم الإرهابي، مرتكب جرائم الحرب والإبادة، بنيامين نتنياهو، كرّر تهديداته قائلاً: "سنتتبّع قيادة حماس أينما كانت، في قطر أو حتى في بكين، فإما أن تسلّمنا هذه الدول قادتها، أو سنذهب إليهم بأنفسنا".

في هذا المشهد المأزوم، وبينما وقف العالم بأسره تقريبًا إلى جانب قطر، كان الموقف الأمريكي بقيادة ترامب هو الأكثر إحراجًا.

ففي البداية عبّر ترامب عن سروره لأنّ قيادة حماس استهدفت، لكن بعد فشل العملية الإسرائيلية تراجع قائلاً: "إسرائيل لم تستشرنا قبل الهجوم، لكن قتل عناصر حماس أمر يمكن تفهّمه". ثم سرعان ما غيّر موقفه رأسًا على عقب، وأجرى اتصالًا هاتفيًا بأمير قطر محاولًا طمأنته بأنّ تكرار مثل هذا الحادث لن

يحدث مرة أخرى.

تعزيز الموقف الفلسطيني على الساحة الدولية

الهجوم العدواني الإسرائيلي على الدوحة عزّز الرأي العام الدولي بأن سلوك إسرائيل لا يقتصر على عمليات عسكرية فحسب، بل يستهدف الأمن والمفاوضات والبُنى السياسية في المنطقة أيضًا. وبالتالي الخطوات الأوروبية للاعتراف بفلسطين زادت الضغط على أمريكا والدول الغربية لإلزام إسرائيل بالقانون الدولي. كذلك ازداد شعور دول المنطقة بضرورة التوحّد لمواجهة «الخطر المتصاعد». فإن مشكلة اللاجئين والنزوح الداخلي والتهجير القسري تفاقمت .

انقلاب الرأي العام العالمي: التقارير والصور القادمة من غزة كانت مفجعة، وأثارت مشاعر ملايين الناس حول العالم فخرجوا إلى الشوارع مما زاد الضغط السياسي على إسرائيل عالمياً.

مخرجات القمة العربية والإسلامية: عقدت قمة طارئة عربية وإسلامية في ٩ سبتمبر ٢٠٢٥ بعد الهجوم على قطر، بدعوة من الدوحة، وحضرتها نحو ٦٠ دولة عبر الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي.

ماذا أفضت إليه القمة؟ الجميع كانوا متوقعون نتائج عملية، لكن للأسف لم تخرج القمة إلا ببيانات إدانة حارة. وفقًا للجزيرة، وصف أمير قطر الشيخ تميم بن حمد بن خليفة الهجوم الصهيوني بأنه «بلا رحمة»، «غدر» و«جبان»، وقال إن إسرائيل تريد تحطيم فرص السلام وأنّ هذا الهجوم يُضعف جهود السلام. الرسالة الأساسية للقمة كانت التضامن مع الدوحة. الرئيس رجب طيب أردوغان أكّد أن العالم الإسلامي لن يتعامل مع الحادث باعتباره حادثًا عاديًا ودعا إلى مقاومة سياسات إسرائيل. إيران وماليزيا أظهرتا اهتمامًا واضحًا. رئيس الوزراء أنور إبراهيم دعا المشاركين للعمل على سحب عضوية إسرائيل من الأمم المتحدة.

الغريب أنّ دول الخليج التي تعرّضت للعدوان اكتفت بإدانات رمزية لم تلمح الإمارات أو البحرين أو مصر أو المغرب إلى إعادة النظر في علاقاتها مع إسرائيل أو إلى اتخاذ خطوات دبلوماسية رمزية مثل استدعاء السفراء. تركيا وإيران اقترحتا تحالفًا إسلاميًاعربيًا شبيهًا بـ«ناتو» إسلامي، لكن لم يلق له بالٌ. كما أن المجلس أدار الكثير من الكلام ولم ينتج شيئًا عمليًا على أرض الواقع. ولم

توجّه أسئلة مباشرة للقيادة الأمريكية عن سبب وقوع الهجوم في ظل وجود قواعد أمريكية في المنطقة ولماذا لم تمنع العملية. ولم توجّه كذلك أسئلة حازمة للدول التي سمحت باستخدام أجوائها أو فضائها الجوي للعدوان.

نقاط إيجابية

تلميحات لتعاون دفاعي: دول الخليج تحدثت عن تفعيل آلية دفاعية مشتركة، لكن لا تفاصيل ولا آليات متابعة سبل لاحقة: لو كان هناك إرادة حقيقية لتحويل التضامن اللفظي إلى خطوات ملموسة، عقوبات اقتصادية على إسرائيل، ضغط سياسي منسق، تحريك قضايا دولية، لكان ذلك ذا أثر بعيد المدى. لكن غياب التنفيذ كان واضحًا.

نعم، الاتفاق الدفاعي السعودي-الباكستاني يمكن أن تعد من مخرجات الغيرمباشرة للقمة التي تستحق الذكر أن السعودية اتجهت لتوقيع اتفاق دفاعي مباشر مع باكستان بدل الاعتماد التام على الحماية الأمريكية. الاتفاق ذو طابع ثنائي، وباكستان لديها جيش قوي وسلاح نووي، ولها تاريخ دبلوماسي وعسكري أثبت تأثيره في مواجهة تعرضات إقليمية. هذا الاتفاق يُبعث برسالة واضحة لأمريكا بأن السعودية تبحث عن بدائل للحماية التقليدية التي اعتادت عليها. من جهة أخرى، قد يستغلّها الأمريكيون لموازنة تأثيرات إيران أو الصين إقليميًا، وقد يزيد الضغط على باكستان لتتماشى مع السياسة الأمريكية في بعض الملفات.

ماذا يعني الاعتراف بالدولة الفلسطينية؟

بعض الدول الغربية، بريطانيا، كندا، أستراليا، فرنسا،إسبانيا والبرتغال وأخرى غيرها اعترفوا مؤخرًا بـ«دولة فلسطين». هذا اعتبر نتيجة لمؤتمر حل الدولتين المنعقد بالاشتراك بين السعودية وفرنسا في نيويورك. فرنسا تعتقد أن الدولة الفلسطينية ستكون «منزوعة السلاح» وتسمح لها بقوات شرطة فقط، هذا يتنافى مع منطق الأمن الذي تُطالب به إسرائيل لنفسها، وهو ازدواجية واضحة في المعيار. الاعتراف بدولة فلسطينية خطوة رمزية لكنها قد تكون لها تأثيرات عملية لاحقًا إذا رافقها ضغط دولي لوقف الاستيطان والاعتداءات.

الأبعاد الدبلوماسية والقانونية

الاعتراف بدولة يرسّخ موقفها على الساحة الدولية ويقوّي إدارتها في المحافل الدولية مثل الأمم المتحدة، لكن الاعتراف وحده لا يمنح السيطرة الفعلية على الأرض أو حدودًا أو سيادة فعلية، ذلك يتطلب مفاوضات، دعم دولي حقيقي، وضمانات أمنية .ضغط الرأي العام في الغرب تُظهر أن الرأي العام الغربي غاضب مماجرى بحق المدنيين في غزة. جهات اليسار، نشطاء حقوق الإنسان، وقطاعات من المجتمع المدني تضغط للاعتراف وتغيير السياسة، بينما الأصوات اليمينية تخشى التهاون مع إسرائيل وأن هذا قد يؤثر على شراكات أمنية واستراتيجية.

هل هذا تحوّل دائم في الرأي العام العالمي؟ من المحتمل أن يكون بداية تغيّر مزيد من الدول الغربية قد تتابع مسار الاعترف خاصة تحت ضغط الجاليات الفلسطينية والطلاب والناشطين والحقوقيين. لكن هذا التوجّه لن يكون ذا أثر عملي ما لم يتغيّر الواقع الميداني: وقف إطلاق النار، انسحاب إسرائيلي كامل من غزة، احترام القوانين الدولية، تمكين السلطة الفلسطينية ودور فاعل لها، ورفع الحصار عن غزةوأخيراً قيام الدولة الفلسطينية المستقلة.

بعض الخلافات في حلّ الدولتين: لا تزال نقاط الخلاف الأساسية عالقة. مثلاً ما هي الحدود المتفق عليها؟ ماهية سيادة الدولة الفلسطينية؟ حق العودة للاجئين؟ مصير المستوطنات الإسرائيلية الغيرمشروعة؟ هذه القضايا يجب حلها حتى لا تتحول أي عملية سلام إلى إعادة إنتاج لفشل أوسلو التي أُهملت فيها هذه القضايا الأساسية، وما إن انتهى أوسلو حتى انتهى معها أي أمل بسبب اغتيال يتسحاق رابين وصعود أقصى اليمين الإسرائيلي.

مخاطر بقاء الاعترف مجرد كلام إذا ظلّ الاعتراف شكليًا بدون تمكين فعلي أو دعم دبلوماسي ومالي وسياسي سيبقى مجرد ورقة لا تأثير لها على الأرض. هذه الاعترافات خطوة أخلاقية وسياسية مهمة، لكنها ليست النهاية المرجوة.

وقد تمكن الرئيس محمود عباس من إلقاء كلمته البغائية في الجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويوك عبر الإنترنت إذ لم تمنح له تأشيرة دخول من الولايات المتحدة، وصوّتت الأمم المتحدة بأغلبية لصالح تصريحات دعمه، بينما وقفت أمريكا وإسرائيل وحدهما ضدّها. في الهامش اجتمع ترامب مع زعماء من دول

مسلمة وعربية كبار منهم السعودية ومصر وتركيا وباكستان وقطر وإندونيسيا والإمارات، وتم الحديث عن وقف إطلاق النار وإعادة الإعمار وخطة سلام من ٢٠ نقطة وضعها المبعوث الأمريكي الخاص ستيف ويتكوف، تتضمن إطلاق سراح رهائن إسرائيليين وفلسطينيين وانسحابًا تدريجيًا للقوات الإسرائيلية ومشاركة السلطة الفلسطينية في إدارة غزة وإقصاء حماس.ثم تم الاتفاق عليها من قبل الطرفين.

ملاحظات على مسار التفاوض المستقبلي المعلن: فبعد إطلاق سراح المحتجزين الإسرائيلين ستكون اجتماعات وأحاديث المتبادلة بين حماس وإسرائيل من خلال الوسطاء، لكن التاريخ يظهر أنّ وعودًا أمريكية أو مواعيد زمنية لإيقاف النار غالبًا ما تنكث من قِبل إسرائيل. ترامب معروف بتقلباته، ومصداقيته ضئيلة، لذا من المبكر الحكم على نجاح أي خطة. لا بدّ من مراقبة التنفيذ والإلتزام الإسرائيلي بشكل عملي الوضع الحالي في غزة على الرغم من تصريحات وقف إطلاق النار وإعلان موافقة الحلفاء، فإن الأولوية الأمريكية والإسرائيلية تتركز على إطلاق سراح الرهائن، وحماس أبهمت في ردها الذكي مسألة نزع السلاح وعبّرت عن استعدادها للتفاوض على شروطها. نتنياهو كان يظنّ أنّ حماس سترفض الاتفاق لتُحمّلها الإدارة الأمريكية المسؤولية، لكن ترامب رحّب ببيان حماس (مع مواصلة تهديداته) وطلب من إسرائيل وقف هجماتها مؤقتًا.

لكن السؤال الذي يفرض نفسه: ما الذي أجبر الرئيس ترمب، بعد حرب إبادة استمرت لعامين كاملين، كانت فيها أمريكا شريكاً كاملاً في الجريمة، داعمةً ومموِّلةً وحاميةً للكيان المحتل، الذي مارس أبشع صور العدوان ضد المدنيين العزّل في غزة أمام أنظار العالم كله؟ لقد أنفقت واشنطن مليارات الدولارات على إسرائيل، وزوّدتها بأحدث الأسلحة الفتاكة، واستخدمت مراراً حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن لصالح هذا الكيان المجرم.

فكما شرحنا كواليس هذه الصفقة في المذكور أعلاه مطابقةً لرؤيتنا يرى المحللون أن ما دفع ترمب إلى هذا التحوّل المفاجئ المتمثل في قوله لاحدى إعلاميي الغرب: "قد قلت لنتن ياهوإن إسرائيل لاتستطيع أن تحارب العالم كله"هو تراكم جملةٍ من العوامل، أبرزها: تداعي الرأي العام الأمريكي والعالمي

نتيجة أهوال الحرب، وانكشاف زيف السردية الصهيونية أمام جيل "زد" الذي لم تنطلِ عليه الدعاية الإعلامية الصهيونية المكثفة فلم تنخدع بها، إضافةً إلى تحوّل الموقف الخليجي بعد العدوان الإسرائيلي على الدوحة، وتدهور الاقتصاد الإسرائيلي بصورة غير مسبوقة، وخيبة ترمب في الوفاء بوعوده الانتخابية بإنهاء الحروب المشتعلة في أكثر من ساحة، فضلاً عن طموحه الشخصي في الحصول على جائزة نوبل للسلام. كل ذلك دفعه إلى قناعةٍ مفادها أنه بات من الضروري كبح جماح نتنياهو وإيقاف عناده السياسي. فكان ما كان.

إلا أنّ التحدي الحقيقي يبدأ الآن، فنتنياهو شخصية قاسية وماكرة، وله نفوذ واسع داخل البيت الأبيض. وهنا برز السؤال الأهم في المشهد الإقليمي الراهن: بعد إطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين، وزيارة ترمب لكلٍّ من تل أبيب والقاهرة، ومؤتمر شرم الشيخ الذي شارك فيه إلى جانب القيادات العربية في المنطقة، من بينهم رئيس مصر، وقادة قطر والإمارات والسعودية وباكستان واندونيسيا وتركياوغيرها، هل نجحت القيادات العربية والإسلامية في ممارسة ضغط حقيقي على ترمب من أجل فرض وقفٍ كاملٍ ودائمٍ لإطلاق النار، مع طمأنته بجدّيتها في قبول حل الدولتين؟الجواب لا.

فوفقًا للتقارير الصادرة عن قمة شرم الشيخ، فقد بدا ترامب في خطابه الدرامي للقمة وكأنه إمبراطور العالم كله، بينما كان الحاضرون أشبه بـ دمى في يديه. كان يدعو من شاء منهم لإلقاء كلمات يمدحونه فيها ويثنون على "جهوده" في إحلال السلام في المنطقة، كما فعله رئيس وزراء باكستان شهباز شريف ولم يتح الفرصة لمن لم يرغب في ذلك. وختم ترمب كلمته بعنجهيته المعهودة قائلاً إنه جاء فقط للحديث عن إعادة إعمار غزة، لا عن أي موضوع آخر.

وبرأيي، فإن ترامب بالتنسيق مع الإرهابي نتنياهو، قد نجح نجاحًا كاملًا في طيّ بساط فكرة حلّ الدولتين وقطع الطريق على قيام الدولة الفلسطينية في المستقبل القريب، وذلك في وقتٍ كانت فيه موجة من الاعترافات الدولية بالدولة الفلسطينية تتصاعد.فهبّ ترامب من سباته فجأة لينقذ صديقه نتنياهو وحاضنته الكيان الصهيوني. وهذا يطرح تساؤلات جدّية حول وعي القيادات الإسلامية والعربية، ومدى نضجها الدبلوماسي، بعدما انخدعت بترامب وسياساته الماكرة.

أما العدد العاشر من الإشراق العربي، فهو كسائر الأعداد السابقة من المجلة، يزدان بأبحاث جديدة شيقة، إلى جانب مجموعة من الدراسات المنتقاة من الإشراق الأردي لعدد أكتوبر ٢٠٢٥، فضلًا عن واحة وارفة من الشعر العربي الأصيل.

ونرجو أن ينال هذا العدد كذلك إعجاب قرائنا الكرام واهتمام الدارسين الأفاضل.

أخوكم في الدين،
أ. د/ محمد غطريف شهباز الندوي
(١٦ أكتوبر ٢٠٢٥م، علي كره)

دعوة للكاتبين والباحثين للمشاركة في مجلة "الإشراق" العربي

تدعو مجلة "الإشراق" العربي الكاتبين والباحثين وأصحاب الأقلام المبدعة إلى المشاركة بأبحاثهم ومقالاتهم ودراساتهم في أعدادها القادمة، إسهاماً في إثراء الساحة الفكرية والأدبية، وخدمة للغة الضاد وثقافة الأمة الإسلامية.

تعنى المجلة بتسليط الضوء على القضايا الفكرية والدينية المعاصرة، في ضوء المنهج القرآني، ومقاصد الإسلام، والتجربة الإصلاحية المتزنة. كما تفتح صفحاتها لكل قلم ملتزم، يسعى إلى تقديم معرفة أصيلة، وتحليل عميق، بلغة عربية فصيحة وأسلوب رصين.

وتشمل محاور النشر – دون حصر – ما يلي:

١- الدراسات القرآنية والأحاديث النبوية
٢- التزكية والتربية
٣- الفكر الإسلامي المعاصر
٤- نقد التراث وتجديد الخطاب
٥- قضايا الأمة والنهضة الإسلامية
٦- الشعر والأدب
٧- ترجمات علمية هادفة من لغات أخرى إلى العربية

شروط النشر:

أ- أن تكون المادة أصيلة، غير منشورة سابقًا.

ب- الالتزام بمنهج البحث العلمي والأمانة الفكرية.

ج- سلامة اللغة والأسلوب.

د- أن ترسل بصيغة Word

ه- مع سيرة ذاتية مختصرة للكاتب.

✉ ترسل البحوث والدراسات على البريد الإلكتروني الآتي:

mohammad.ghitreef@gmail.com

usmanfarooq710@gmail.com

الشيخ وحيد الدين خان
صاغه بالعربية: د.محمد غطريف شهبازالندوي

الخلافة والملك

كان أرسطو (Aristotle) أستاذًا ومربيًا لملك اليونان في زمانه الإسكندر الأكبر (Alexander the Great). وقد كان رأي أرسطو أن تُقام في اليونان حكومة مثالية، ولهذا حاول أن ينشّئ الإسكندر تربية تؤهله لذلك الهدف. غير أنّ الإسكندر، حينما تولى الحكم، صار مثل غيره من الملوك لا همَّ له إلا السلطة والسطوة، ولم يتحقق حلم أرسطو في إقامة الدولة المثالية.

وهذا هو المصير الذي آل إليه كل المفكرين والمصلحين عبر التاريخ. فقد انشغل العقل الإنساني دائمًا بسحر المثالية(idealism) ، وسعى كل مفكر إلى هدف واحد: إقامة نظام مثالي في هذه الدنيا. لكن الحقيقة أنّ أحدًا لم ينجح في تحقيق هذا الهدف؛ والجميع لقي المصير نفسه الذي لقيه أرسطو في القرن الرابع قبل الميلاد.

والسبب في ذلك ليس مصادفة، بل لأنه نابع من طبيعة الأمور. فالمثالية السياسية (political idealism) تخالف قانون الفطرة. وطبقًا لقانون الفطرة، فإن النظرية السياسية الصحيحة في هذه الدنيا ليست المثالية السياسية، وإنما الواقعية العملية (political pragmatism). أما النظام المثالي الكامل فغير ممكن في هذه الحياة.

لقد خلق الله الجنة لتكون عالمًا مثاليًا كاملًا من كل وجه، أما هذه الدنيا فقد جُعلت دار ابتلاء واختبار. يُولد فيها كل رجل وامرأة ليعيش ظروفًا متنوعة من الاختبار، ويُنتظر منه أن يعطي استجابة إيجابية (positive response) لتلك الظروف، حتى يَستحق أن يكون مرشحًا للجنة وينال الدخول إلى عالمها الأبدي. وبحسب هذا المخطط الإلهي، فإن كل نظام سياسي في الدنيا سيظل خاضعًا لحرية الإنسان،

ولهذا فلن يكون نظامًا مثاليًا على الإطلاق.

وينطبق هذا المبدأ نفسه على المجتمع المسلم أيضًا. فالأفراد يمكن أن يكونوا على مستوى رفيع من المثالية، لكن النظام العام بمجموعه لن يكون مثاليًا أبدًا. فالفرد يتبع فكره الذاتي ويستطيع أن يزكّي نفسه كيف يشاء، أما النظام الجماعي فيبقى خاضعًا لظروف المجتمع وتناقضات حرية الناس؛ فهم أحيانًا يستعملون حريتهم استعمالًا صحيحًا وأحيانًا يسيئون استعمالها. ومن ثم فإن أي نظام بشري في هذه الدنيا سيكون خليطًا من الصواب والخطأ. وهذا ليس نقصًا في الخلق، بل هو عين المطلوب لأنه يتفق مع خطة الله في الخلق.

ويظن بعض الناس أن الخلافة في الإسلام تعني نظامًا سياسيًا مثاليًا، ولذلك يقومون بمحاولات دائمة لإقامة مثل هذا النظام في الأمة الإسلامية. غير أن هذه الجهود لم تنجح إلا في خلق الانقسامات والصراعات، ولم تؤدِّ إلى قيام النظام المنشود. وكل ما قدّمه هؤلاء القادة هو أمثلة على المعارضة السياسية، دون أن تثمر جهودهم نتيجة إيجابية. والحقيقة أن مصطلح *الخلافة* في الإسلام يدل على حرية الإنسان، لا على نظام سياسي مثالي. فالقرآن يبين أن الإنسان خُلق خليفة بمعنى مخلوق حرّ، والغاية أن يُنظر كيف يستعمل حريته عمليًا :﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (يونس ١٠:١٤).

وقد ذكر القرآن "أُولُوا العَزم" من الرسل (الأحقاف ٤٦:٣٥)، لكنه لم يذكر عن أي نبي أنه أقام نظامًا سياسيًا مثاليًا في عصره. حتى في شأن النبي محمد ﷺ لا توجد آية تقول إن رسالته هي إقامة خلافة مثالية، بل كان دوره مثل بقية الأنبياء: الإنذار والبشارة (النساء ٤:١٦٥، الفرقان ٢٥:٥٦)، لا إقامة نظام سياسي مثالي. وبعد انتقاله ﷺ، أقيم نظام سياسي في عهد الصحابة، لكن لم يُطلق على الحاكم فيه لقب "خليفة" بمعنى سياسي، بل لُقّب بـ "أمير المؤمنين."

وهذا لا يعني أنّ نظام الخلافة تحوّل إلى ملك عضوض، وإنما يعني أن المسلمين أقاموا ما كان ممكنًا وعمليًا في ظروف زمانهم، فقبلوه وساروا به. والمهم أن الرحلة البنّاءة للإسلام لم تتوقف في أي حال، بل استمرت رغم تغيّر الأوضاع، دون أن يتأثر الهدف الجوهري للإسلام في البناء والإصلاح.

الإسلام والسلطان

تبدأ تاريخ الإسلام في سنة ٦١٠م. وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ٦٣٢م بدأ العهد الذي يُسمّى عادةً بـ عهد الخلافة، وقد دام قرابة ثلاثين سنة. خلال هذه الفترة تولّى أربعة من الصحابة الخلافة، وكان تعيين كل واحد منهم بطريقة مختلفة عن الآخر. وهذا يدلّ على أن تعيين الخليفة أو القائد السياسي ليس أمراً منصوصاً عليه في الإسلام، وإنما هو أمر اجتهادي، يترك تحديده للظروف والحاجات. لذلك لا يوجد نموذج واحد ملزِم لهذا الأمر، بل يقرّر بحسب مقتضيات الأحوال بالاجتهاد.

بعد الخلافة بدأ عهد الأمير معاوية رضي الله عنه (توفي ٤١هـ) .وكان صحابياً جليلاً، وفي زمانه أُخذ بمبدأ الحكم العائلي .(dynasty) وقد كان الصحابة آنذاك موجودين بأعداد كبيرة، وقبلوا عملياً هذا النموذج. ومنذ ذلك الحين جرى تاريخ الإسلام السياسي كله وفق هذا النموذج: الدولة الأموية، ثم العباسية، ثم الدولة العثمانية، ثم الدولة المغولية وغيرها. كل هذه الدول قامت على أساس الخلافة العائلية. والجيل الأول من الصحابة والتابعين وتابعيهم والمحدّثين والفقهاء والعلماء جميعاً أقرّوا هذا النموذج عملياً، لأنه صار نموذجاً مقبولاً تاريخياً .وهذا النموذج هو نفسه الذي لا يزال قائماً في الدول العربية الحديثة.

العلماء المسلمون يعتبرون منهج السلف هو المنهج المعياري. وهذا المنهج نشأ في عصر الدولة العائلية (dynasty)، وقد قبله جميع علماء الأمة بوصفه المنهج الصحيح، ولم يُسجَّل خروج معتبر على هذا النموذج. حتى إنه في العهد العباسي استقرّ بإجماع العلماء أن الخروج على الحاكم المسلم حرام. ومثال على ذلك قول الإمام النووي (توفي ٦٧٦هـ) مبيّناً منهج السلف:

> "وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقةً ظالمين" (شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب الإمارة، ٢٢٩/١٢).

وكان هؤلاء الحكام هم أنفسهم الذين تولّوا السلطة وفق النظام العائلي. وبناءً على ذلك، فإن هذا الحكم الشرعي يسري على الدول العربية الحديثة أيضاً، كما كان سارياً على الدول الإسلامية السابقة.

والسؤال: لماذا أجمع العلماء على اعتبار الحكم العائلي نموذجاً صحيحاً؟

الجواب: لأن الهدف الأساس من الحكم في الإسلام، بحسب القرآن، هو التمكين في الأرض (الحج ٢٢:٤١)، أي تحقيق الاستقرار السياسي، لا إقامة شكل محدّد من الهياكل السياسية. فالاستقرار السياسي يوفّر بيئة معتدلة، وفي ظلّها يتمكّن العلماء والمصلحون من القيام بجميع مجالات الدين غير السياسية من دون عوائق.

ومن حكمة هذا الأمر أن نظام الحياة يقوم على التقاليد الاجتماعية والأعراف السياسية أكثر مما يقوم على القوانين والحكومات. والتقاليد والأعراف لا تتكوّن إلا بعد عملية تاريخية طويلة. وقد قيل بحق:

"إن صنع قليل من التقاليد يتطلّب كثيراً من التاريخ".

وإذا اعتبرنا أن الحكومة تمثّل "إمبراطورية سياسية"، فإن التقاليد تمثّل "إمبراطورية غير سياسية"، وهي غير منظورة، ولكنها في الحقيقة التي تسيّر ٩٩٪ من حياة المجتمع. وهذه الإمبراطورية غير السياسية يصنعها أولئك العاملون خارج دائرة الحكم باستمرار.

وبما أن سلسلة النبوّة قد خُتمت، فقد كان لا بد من إيجاد إطار تقليدي للدين يضمن استمراريته في المجتمع. وتاريخ الإسلام يوضح أن عهد الرسالة لم يُتَح لقيام التقاليد المطلوبة بسبب أسباب المعارضة والمقاطعة والهجرة والحروب. وفي عهد الخلافة ظهرت الخلافات الداخلية حتى قُتل ثلاثة من الخلفاء الأربعة، ولذلك لم يتكوّن فيه الاستقرار المطلوب أيضاً.

لكن بمقتضى التدبير الإلهي، نشأ بعد ذلك نظام سياسي يوفّر الاستمرار بلا انقطاع. وهذا داخل في معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر ١٥:٩).

فالحفظ هنا يشمل الإسلام كله. ومن ثمّ فإن قيام نظام الحكم العائلي بعد نحو ثلاثين سنة من الرسالة كان جزءاً من هذا التدبير الإلهي.

ويظهر تاريخ الإسلام أن استقرار الظروف بعد قيام النظام العائلي مكّن جميع أعمال الدين من أن تسير بسهولة: حفظ القرآن، جمع الحديث وتدوينه، نشوء الفقه، تأسيس نظام المساجد والمدارس، تنظيم الحج والعمرة، نشر الدعوة... إلخ. كل هذه الأعمال تمت في أجواء من الاستقرار والاعتدال. ومكتبة العلوم الإسلامية كلّها نشأت في ظلّ ذلك العهد، وما زالت مستمرة إلى اليوم.

قال الإمام مالك بن أنس (توفي ١٧٩هـ) عن أستاذه وهب بن كيسان:

"إنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها".

(مسند الموطأ للجوهرِي، حديث رقم ٧٨٣).

والمقصود بأول الأمة هو عصر السلف الذي نشأ كله في ظل الدولة العائلية. وهذا يعني أن النموذج السياسي الذي أقرّه العلماء الأوائل، وكان سبباً في إصلاح الأمة واستقرارها، هو النموذج الصالح أيضاً لإصلاح الأمة في عصورها المتأخرة.

وقد ورد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"الإسلام والسلطان توأمان". (كنز العمال، حديث رقم ١٤٦١٣).

وفي رواية أخرى:

"الملك والدين توأمان". (كشف الخفاء، حديث رقم ٢٣٢٩).

وكلمة السلطان والملك كلاهما بمعنى السلطة السياسية .وهذا يدلّ على أن السلطة السياسية في الإسلام دورها تأييدي، فهي تقدّم المأوى والحماية للإسلام، ليُنجَز في ظلها كل عمل ديني بسهولة وسلامة.

والقرآن عندما أمر بالعدل والقسط لم يخاطب السلطة، بل الأفراد: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة ٥:٨)، ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ (النساء ٤:١٣٥).

أي إن وظيفة الدولة ليست فرض العدل بالقوة، بل تهيئة بيئة معتدلة تمنح الناس فرصة أن يكونوا هم بأنفسهم قائمين بالعدل والقسط.

ومن هنا لم يفرض الإسلام نموذجاً سياسياً واحداً، بل جعل غاية الحكم أن يمنح الأمن والحماية للمسلمين حتى يؤدوا شؤون الدين وأوامره بلا عوائق. ولهذا أجمع العلماء على قبول النموذج العائلي بوصفه النموذج الصحيح، لأنه تحقّق به الأمن والاستقرار، وبه أمكن استمرار جميع أعمال الدين بسهولة، الأمر الذي لم يتحقّق في عهد الخلافة على الوجه الكامل.

الدور التاريخي للإسلام

خلق اللهُ الإنسانَ كائنًا حرًّا، وأراد منه أن يستعمل عقلَه ليكتشف الخطة الخَلقيّة (creation plan) لخالقه، ثمّ يختار بإرادته الحرّة أن يسلك حياته وفق تلك الخطة. ولبيان هذه الحقيقة أرسل اللهُ أنبياءه مرارًا وتكرارًا، فجاءت أعداد

كبيرة من الأنبياء في كلّ منطقة على مدى آلاف السنين. غير أنّ الإنسان ظلّ يتعامل مع الأنبياء بالاستهزاء (يس، ٣٦:٣٠)، فكانت النتيجة أنّ دين الله لم يصنع لنفسه تاريخًا ممتدًّا.

وفي النهاية قضى الله أن يتدخّل في مسار التاريخ البشري، فيكمل رسالة الأنبياء التي كانت تتوقف عند مرحلة الدعوة، ويبلغ بها ـ من خلال تأييد خاصّ ـ إلى مرحلة الثورة (revolution). وهكذا كانت بعثةُ النبيّ محمد ﷺ لتحقيق هذا المقصد؛ إذ بدأ من خلاله دين الله بالدعوة، ثم ارتقى إلى مرحلة الثورة والانقلاب. ومن بعده لم تَعُد هناك حاجة إلى نبيّ جديد، ولذلك أُعلِن أنّ النبيّ محمدًا ﷺ هو خاتم النبيين (الأحزاب، ٣٣ :٤٠).

وقد ورد في القرآن بشأن النبيّ ثلاث مرّات قوله :لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ (التوبة ٣٣؛ الفتح ٢٨؛ الصف ٩). وليس المقصود من إظهار الدين هنا إقامةَ دولةٍ سياسية، بل المقصود ثورةٌ فكرية وعقدية. قال ابن الجوزي: *إنما هو بالحجج الواضحة* (زاد المسير، ج٢، ص٢٤٥)، وقال القرطبي: *بالحجّة والبرهان* (تفسير القرطبي، ج٨، ص١٢١). فهو انقلابٌ سلميّ. واليوم مثلًا نرى أنّ للعلم مكانةَ الغلبة الفكرية على العالم، مع أنّ العلماء لا يملكون سلطةً سياسية.

فإظهار الدين لا يعني إقامةَ نظامٍ عمليّ، وإنما مقصده الأساس إزالة جميع العوائق من طريق الدين، بحيث يصبح كلّ من أراد أن يسلك سبيل الله حرًّا في ذلك، ويطوّر شخصيّتَه وفق الخطة الخَلقيّة لخالقه دون أيّ عائق خارجي.

وكانت هناك عقبتان أساسيتان في هذا الطريق:

١. الشرك (polytheism) من الناحية الاعتقادية.

٢. الملَكية (kingship) من الناحية العملية والسياسية.

ففي العصور القديمة بلغ نظامُ الشرك والملَكية ذروة الغلبة، حتى صار من المستحيل عمليًّا أن يسير الإنسانُ في طريق الله بحرّية تامّة ليصبح الإنسانَ الذي يريده الله. فجعل اللهُ للنبيّ وأصحابه تأييدًا خاصًّا ليُزيحوا هذين النظامين من موضع السيطرة، ويُوجدوا ظروفًا تمكّن التاريخ البشري من السير في الاتجاه المطلوب.

أما الهدف الأول فقد جاء في الحديث: لَا يَجْتَمِعُ دِينَانِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ

(الموطأ، حديث ١٨٦٢). فعندما قال النبيّ ﷺ ذلك في القرن السابع الميلادي، كان حال مكّة أنّ الكعبة قد صارت مركزًا للشرك، حيث نُصِب فيها نحو ثلاثمائة وستين صنمًا لقبائل العرب. وبفضل خطة بعيدة المدى، وبالتأييد الإلهي، تغيّرت مكانة الكعبة خلال عشرين عامًا، فصارت مركز التوحيد بعد أن كانت مركز الشرك. ودخل قادةُ القبائل في الإسلام، فطهّر النبي ﷺ الكعبة من الأصنام وأعاد لها وظيفتها كبيت التوحيد على النمط الإبراهيمي.

وأما الهدف الثاني لمهمة النبي ﷺ فكان إنهاء عصر الملكية القهرية إلى الأبد. وقد ورد في الحديث :إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ (البخاري، حديث ٣١٢٠). وكان كسرى هو حاكم الدولة الساسانية (Sassanid Empire)، وقيصر حاكم الدولة البيزنطية(Byzantine Empire) ، وهما رمزان للنظام الملكي القديم. فأراد اللهُ أن تزول هاتان المملكتان فلا يقوم بعدهما نظامُ ملكية مطلق.

وكان ذلك مشروعًا شديد الصعوبة، غير أنّه صار ميسّرًا إذ نشب صراعٌ عنيف بين الإمبراطورية الساسانية والبيزنطية قبيل البعثة، فأدّى إلى إضعافهما، وقد أشار القرآن إلى ذلك في أوائل سورة الروم. ثم اكتمل المشروع في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين اصطدم المسلمون بهاتين الدولتين عسكريًّا، فانكسرتا وتفكّكتا حتى زالتا من الوجود.

وهكذا بدأ في التاريخ البشري عهدٌ جديد على هيئة عملية تاريخية (historical process)، اشترك فيها المسلمون والاتجاهاتُ العلمانية معًا. وكان ذلك مسارًا عظيمًا توّج في عصر النهضة الأوروبية (Renaissance) .

لقد كان انتهاءُ عصر الشرك هو انتهاء عصر الخرافة .(age of superstition) فقبل الإسلام سيطرت على البشرية أفكارٌ خرافية، ولكن مع الثورة الإسلامية انتهى لأول مرة هذا العهد، وبدأ عصرُ التفكير العقلي .(rational thinking) ونتيجةً لذلك نشأت العلوم الحديثة، وكُشفت أسرار الطبيعة، وجاء عصرُ العلم الذي دفع التاريخ إلى مرحلة جديدة.

ومن خلال دراسة القرآن والحديث يتبيّن أنّ خطة إظهار الدين تضمّ جزأين:

١. جزءٌ تحقق في عهد الرسول وأصحابه، وهو إنهاءُ عصر الشرك. فقد بدأ على أيديهم وتمّ إنجازه كاملًا، وإن بقيت مظاهرُ الشرك في بعض الزوايا، إلا أنها لم تعد سائدة.

٢. جزءٌ آخر عُبِّر عنه في القرآن والحديث بصيغة المستقبل، مثل قوله تعالى بعد ظهور الآيات: سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ (فصّلت، ٥٣)، وقول النبي ﷺ: لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلاَ يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ (مسند أحمد، حديث ١٦٩٥٧).

وهذا الوجه الثاني كان مقدَّرًا أن يكتمل عبر أجيال متعاقبة بجهود متواصلة، وأن يُسهم فيه أيضًا أهلُ الدنيا من غير المتديّنين. وقد أوضح النبي ﷺ هذه الحقيقة بقوله: إِنَّ اللهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ (البخاري، حديث ٣٠٦٢).

وقد اكتمل هذا الانقلاب الفكري في القرن الحادي والعشرين، فلم يبقَ أمام المؤمنين إلا أن يستثمروا الفرصة القائمة استثمارًا كاملًا لنشر الدعوة عالميًّا، حتى لا يولد إنسانٌ إلا ويعلم لِمَ خُلق، وما هي الخطة الخَلقيّة (creation plan) التي أعدّها خالقه له.

(يتبع...)

جاويد أحمد غامدي
ترجمة من الأردية: الأستاذ عثمان فاروق

أصول الفقه

إن الهداية الإلهية التي نزلت على البشر من خلال الأنبياء، يقوم أساسها على القرآن والسنة. أما القواعد والمبادئ التي ينبغي لكل طالب علم في الدين أن يضعها نصب عينيه لفهم هذين الأصلين وتفسيرهما، فقد أوضحناها في مقدمة كتابنا "ميزان" تحت عنوان "الأصول والمبادئ". ويمكن الاطلاع على خلاصتها في هذا الكتاب أيضًا تحت العنوان نفسه.

وإلى جانب ذلك، فإن الوسيلة التي يمكن من خلالها الوصول إلى مراد الله تعالى تبعًا للنصوص هي الاجتهاد. ومن خلاله نحاول فهم كثير من الأحكام التي لم تذكر نصًا في الكتاب والسنة، لكنها تعد امتدادًا لأحكامهما، وقد تركت لتقدير عقول الناس وآرائهم. والقياس يعد أحد أنواع هذا الاجتهاد، وقد عبّر عنه القرآن الكريم بلفظ الاستنباط.

وما ينتج عن هذا كله يسمّى الفقه، ومن أهمّ أجزائه فقه النبي ﷺ. ثم تأتي بعد ذلك اجتهادات العلماء والفقهاء. أما مصطلح أصول الفقه، فنقصد به القواعد التي تعين على فهم هذه القضايا وتوضيحها. وهذه الأصول هي كما يأتي:

١- كل رأي في الدين يجب أن يقوم لتحقيق الغاية التي حددها القرآن غايةً للدين. وهذه الغاية، في نظرنا، هي تزكية وتطهير الإنسان في علمه وعمله، في حياته الفردية والجماعية على السواء. لذلك ينبغي أن تبقى هذه الغاية ماثلة أمام كل من يتعامل مع أحاديث الآحاد في هذا الباب، أو يتبنى رأيًا أو اجتهادًا في قبولها أو ردّها.

٢- المقصود بالقرآن والسنة في هذا الباب لا يقتصر على الأحكام الشرعية الواردة فيهما، بل يشمل كذلك علل تلك الأحكام والقواعد العامة التي تقوم عليها شريعة الله تعالى، سواء وردت هذه القواعد بنص صريح أو استنبطت بطريق الاستقراء. فمن أمثلة ما ورد بالنص، قول الله تعالى إنّه أحلّ جميع الطيّبات وحرّم جميع الخبائث. ومن أمثلة ما عرف بالاستقراء، أن جميع العبادات هي تعبير رمزي عن علاقة العبد بربه.

٣- إن الفقه في مجمله فرع عن هذه الأحكام والعلل والقواعد العامة، وينبغي أن يظل فرعًا في كل حال. فإذا تجاوز حدّه هذا، فحلّ محلّ الأصول أو غيّر مدلولها وتأثيرها، وجب حينئذ ردّه ورفضه.

٤- كل حكم من أحكام الدين يقوم على حقيقته الخاصة، وهي التي يطلق عليها أحيانًا "معناه" أو "علّته". وعند تطبيق الحكم على صور جديدة، أو عند منح استثناء أو رخصة منه، فإن القرار في ذلك ينبغي أن يبنى على هذه الحقيقة ذاتها.

٥- أما طرق الاستدلال المعتمدة في هذا المجال، فهي ثلاثة طرق:

أولًا: الاستدلال بالفرع على الأصل، لأن وجود الفرع يدل بالضرورة على وجود الأصل، إذ لا يمكن أن تكون هناك فرع بلا أصل يقوم عليه.

ثانيًا: الاستدلال بالأصل على الفرع، لأن الأصل يتضمن الفرع، فإذا تم التدبر في الأصل تبيّن أنه يدل على جميع الفروع المتفرعة عنه. ولهذا السبب نسمي الأول "أصلًا" والثاني "فرعًا".

ثالثًا: الاستدلال بفرع على فروع أخرى، ويكون ذلك عن طريق إثبات الأصل أولًا؛ إذ يدل الفرع على أصله، ثم يقوم الأصل نفسه بتوجيه الدلالة إلى سائر الفروع الأخرى.

٦- إن "فقه النبي ﷺ" يحتل مكانة استثنائية في هذا العلم، إذ نقل أكثره عن طريق أحاديث الآحاد. وبحكم النسبة إلى النبي ﷺ، فإن مقتضى الاحتياط يوجب قبول هذه الأحاديث فقط إذا بلغت، في اصطلاح المحدّثين، درجة الحسن على الأقل.

أما الأحاديث الضعيفة، فإذا وردت من طرق متعددة، فيجوز الاستئناس بها

في القرارات ذات الطابع الإداري والتنظيمي، لا على سبيل الاحتجاج، وإنما لزيادة الاطمئنان. وسبب ذلك أن هذا النوع من القضايا يعتمد أساسًا على المسلّمات العقلية والعلمية في الاستدلال.

فعلى سبيل المثال، إذا وقعت الطلاق على خلاف الطريقة التي شرعها الله، فما الموقف الذي ينبغي اتخاذه؟ إن الجواب عن مثل هذا السؤال يعد قرارًا إداريًا تنظيميًا، فإذا وجدت له رواية ضعيفة تؤيده، أمكن الاستئناس بها لزيادة الاطمئنان.

ومسألة طلاق ركانة بن عبد يزيد تمثل نموذجًا لذلك. فقد أوردنا روايات أبي داود، وابن ماجه، والترمذي، ومسند أحمد في هذا الموضوع في كتابنا "ميزان" ضمن باب "قانون المعاشرة"، وبيّنا في الحاشية بوضوح أن هذه الروايات وإن كانت ضعيفة من حيث السند، إلا أن اجتماعها يقوّي بعضها بعضًا، فيزول الضعف بذلك.

[٢٠٢٢م]

السيد منظور الحسن

نقله إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

موقف الأستاذ غامدي من قضية نزول المسيح

[مقتبس من حوار الأستاذ غامدي مع محمد حسن إلياس]

(الحلقة العاشرة)

الباب الثالث

إشكالية نزول المسيح عند غامدي

ويرى الأستاذ جاويد أحمد غامدي أن مفهوم نزول المسيح هو مسألة تكهنية. والسبب في ذلك هو بعض المشاكل في الفكر والتواصل. ومن أبرز هذه المشاكل التي تنشأ عن النظر في روايات نزول المسيح في ضوء القرآن الكريم. وبالإضافة إلى ذلك، فإن التساؤلات التي تثار بشأن المبادئ المتفقة للرواية والدراية هي أيضا مهمة، وتشكل عقبات أمام القبول للروايات المذكورة أعلاه بالمعنى السائد عموما. وقد ذكر الأول منهما الأستاذ الجليل في كتابه "ميزان". ولذلك فإنه في معرض ذكره لعلامات يوم القيامة وأحواله تحت عنوان "الإيمان بيوم القيامة"، ففي الوقت الذي أكد فيه على ظهور يأجوج ومأجوج والمسيح الدجال، أبدى أيضاً تردده في مجيء المسيح. فقال:

> "وعلاوة على ذلك ظهور المهدي ونزول المسيح عليه السلام من السماء من بين أشراط الساعة. ولم نذكرها. ووجه ذلك أن روايات ظهور المهدي لم تثبت على معيار النقد الحديثي فبعضها ضعيف وبعضها موضوع. ولا شك أنه قد

أخبر بمجيء خليفة جواد راشد في بعض الروايات التي إسنادها مقبول رواه مسلم رقم ٧٣١٨) ولكن إذا تأملتها بدقة نظر يتضح منها بوضوح كامل أن مصداقيها قد ثبت في حق عمر بن عبد العزيز رحمه الله أو في حق معاوية رضي الله عنه وفق بعض الروايات، الذي كان خليفةً راشداً في آخر خير القرون ثبوتًا تامًّا، فلا حاجة إذن لانتظار مهدي موعود. أما نزول المسيح عليه السلام فإن روايات نزوله والتي قبلها المحدثون في عامة الأحوال ولكنها كلها تصير محل نظر إذا رأيتها ودرستها بنظرة قرآنية.

أولاً لأن القرآن الكريم قد تحدث عن شخصية المسيح عليه السلام من جوانب مختلفة وعلق على شخصيته ودعوته في أماكن متعددة، وزلزلة يوم القيامة أيضًا موضوع خاص للقرآن. ورفع رسول جليل القدر كعيسى حيًّا إلى السماء ثم نزوله إلى الأرض هو حدث ضخم ولكن مع تواجد مناسبة بيان تلك الواقعة لم يشر إليها القرآن في مكان ما، كيف يطمئن العلم والعقل على سكوت القرآن عن ذلك؟ وليس سهلًا والله الإيمان به.

وثانيًا لأن القرآن في سورة المائدة قد فعل محادثة لعيسى عليه السلام مع الله تعالى. ففي تلك المقابلة سوف يسأله الله عن منطلق ضلال المسيحيين: يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله" فيجيبه: سبحانك ما قلت لهم إلا بما أمرتني به، وكنت عليها شهيدًا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم. فإن كان المسيح قد ينزل مرةً ثانية في هذه الدنيا فهذه الجملة الآخيرة من الآية الكريمة غير مطابقةً للحال تماماً. فإنه كان عليه أن يقول نعم وأنا أعلم جيداً ما أحدثوا من ضلال كبير وقد أنذرتهم آنفًا منذ فترة وجيزة. وقال تعالى: مَا قُلْتُ لَهُمْ اِلَّا مَا اَمَرْتَنِيْ بِه اَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ رَبِّيْ وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا مَّا دُمْتُ فِيْهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِيْ كُنْتَ اَنْتَ الرَّقِيْبَ عَلَيْهِمْ وَاَنْتَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ. المائدة ١١٧)

وثالثًا جاءت تلك المناسبة مرة أخرى في سورة آل عمران حيث يتحدث الله سبحانه عن مشروعه وخطته في المسيح عليه السلام ودعوته ومتبعيه إلى يوم القيامة، إذن كانت المناسبة ملائمة لأن يصرح الله له إني مرسله مرة أخرى إلى الدنيا. ولكن الله لم يصرح ذلك ولم يشر إلى ذلك. فإذا كان المسيح آتيًا من

جديد فلماذا هذا السكوت؟ لا وجه له والله ." (ميزان: ١٨٢-١٨٣)

هذا بيان لاعتراضات الأستاذ الجليل في ضوء القرآن الكريم، وأما الاعتراضات التي تثار في ضوء أصول النقل والحديث والتي تسبب التردد في مفهوم نزول المسيح فقد شرحها الأستاذ الجليل تحت عنوان "نزول المسيح" في سلسلة الفيديوهات "الرد على ٢٣ اعتراضاً على فكر غامدي ". تم تقديم وصف لكلا النوعين من المشاكل.

(للبحث صلة ...)

القرآنيات

البيان[1]

جاويد أحمد غامدي

بسم الله الرحمٰن الرحيم

سورة البقرة

(١٠)

وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيْقٌ مِّنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ ۘ كِتٰبَ اللّٰهِ وَرَآءَ ظُهُوْرِهِمْ كَاَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿١٠١﴾ وَاتَّبَعُوْا مَا تَتْلُوا الشَّيٰطِيْنُ عَلٰى مُلْكِ سُلَيْمٰنَ ۚ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٰنُ وَلٰكِنَّ الشَّيٰطِيْنَ كَفَرُوْا يُعَلِّمُوْنَ النَّاسَ السِّحْرَ ۗ وَمَآ اُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوْتَ وَمَارُوْتَ ؕ وَمَا يُعَلِّمٰنِ مِنْ اَحَدٍ حَتّٰى يَقُوْلَآ اِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ؕ فَيَتَعَلَّمُوْنَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُوْنَ بِهٖ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهٖ ؕ وَمَا هُمْ بِضَآرِّيْنَ بِهٖ مِنْ اَحَدٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ؕ وَيَتَعَلَّمُوْنَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ؕ وَلَقَدْ عَلِمُوْا لَمَنِ اشْتَرٰىهُ مَا لَهٗ فِى الْاٰخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ؕ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهٖٓ اَنْفُسَهُمْ ؕ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ﴿١٠٢﴾

وَلَوْ اَنَّهُمْ اٰمَنُوْا وَاتَّقَوْا لَمَثُوْبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ خَيْرٌ ؕ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ﴿١٠٣﴾

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَقُوْلُوْا رَاعِنَا وَقُوْلُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوْا ؕ وَلِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿١٠٤﴾ مَا يَوَدُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ وَلَا الْمُشْرِكِيْنَ اَنْ يُّنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ خَيْرٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ ؕ وَاللّٰهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهٖ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ ﴿١٠٥﴾

مَا نَنْسَخْ مِنْ اٰيَةٍ اَوْ نُنْسِهَا نَاْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ اَوْ مِثْلِهَا ؕ اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيْرٌ ﴿١٠٦﴾ اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ ﴿١٠٧﴾

---

[1] ترجمة معاني القرآن باللغة العربية المستخرجة من تفسير "البيان" للأستاذ جاويد احمد غامدي. نقلها إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي.

الإشراق مجلة إسلامية شهرية ٢٩ ——— نوفمبر ٢٠٢٥م

اَمۡ تُرِيۡدُوۡنَ اَنۡ تَسۡـَٔلُوۡا رَسُوۡلَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوۡسٰى مِنۡ قَبۡلُ ؕ وَمَنۡ يَّتَبَدَّلِ الۡكُفۡرَ بِالۡاِيۡمَانِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيۡلِ ﴿۱۰۸﴾

وَدَّ كَثِيۡرٌ مِّنۡ اَهۡلِ الۡكِتٰبِ لَوۡ يَرُدُّوۡنَكُمۡ مِّنۡۢ بَعۡدِ اِيۡمَانِكُمۡ كُفَّارًا ۚ حَسَدًا مِّنۡ عِنۡدِ اَنۡفُسِهِمۡ مِّنۡۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الۡحَقُّ ۚ فَاعۡفُوۡا وَاصۡفَحُوۡا حَتّٰى يَاۡتِىَ اللّٰهُ بِاَمۡرِهٖ ؕ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيۡرٌ ﴿۱۰۹﴾ وَاَقِيۡمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ ؕ وَمَا تُقَدِّمُوۡا لِاَنۡفُسِكُمۡ مِّنۡ خَيۡرٍ تَجِدُوۡهُ عِنۡدَ اللّٰهِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعۡمَلُوۡنَ بَصِيۡرٌ ﴿۱۱۰﴾

و(وقع ذلك الأن) عندما جاءهم نبي من الله حسب النبوءات التي معهم، ألقى مجموعة ممن أعطوا الكتاب، كتابَ الله وراء ظهورهم وكأنهم لا يعلمونه علماما. و(لأجل الإضرار بالنبي) اتبعوا ما تتلوه الشياطين باسم مملكة سليمان. (هم ينسبونها إلى سليمان)، على الرغم من أن سليمان لم يكفر أبدا، لكن الشياطين كمثلهم قد كفروا. فكانوا يعلّمون الناس السحر. وتبعوا ما أنزل إلى الملكين هاروت وماروت في بابل، على الرغم من أنهما لا يعلمان أحدا شيئا حتى يخبراه أننا مجرد بلاء وفتنة فلا يجب أن تقع في الكفر. ومع ذلك، فقد كانوا يتعلمون منهما ما يفرقون ويفصلون به بين الزوج و زوجته، والحقيقة أنه بدون إذن الله لا يمكنهم إيذاء أحد به. (وكانوا يعلمون ذلك) و على الرغم من ذلك كانوا يتعلمون أشياء لا تنفعهم بل تضرهم وتؤذيهم، ومع أنهم كانوا يعلمون أن من يشتري هذه الأشياء فليس له نصيب في الآخرة. يا له من شيء سيء باعوا نفسهم وحياتهم في مقابله فليتهم يعلمون! (١٠١- ١٠٢)

ولو قبلوا الإيمان والتقوى لكان الأجر الذي حصلوا عليه من الله أفضل بكثير (لهم) منه، فليتهم يعلمون! (١٠٣)

(وتجنبًا من إغراءاتهم) أيها المؤمنون، (إذاكنتم في حضرة رسول الله) فلا تقولوا "راعنا"وقولوا "أنظرنا"، واستمعوا جيدا لما يُقال، وتذكروا أن هناك عقابا مؤلما لهؤلاء الكفار. سواء كان أهل الكتاب أو المشركون، فإن الذين كفروا منهم لا يريدون أن ينزل عليكم خير من ربكم. (هؤلاء الحمقى لا يعلمون أن) الله يختص من يشاء لرحمته، و (لا يعلمون) أن الله ذو فضل عظيم. (١٠٤-١٠٥)

(ويعترضون على قيامنا بتغييرات في شريعة التوراة؟ قل لهم إنه) أيا كانت الآية التي نلغيها أو ننساها (من ذلك الكتاب) فإننا نستبدلها (في القرآن) بشيء أفضل

أوبشيء من هذا القبيل. ألستم تعلمون (أيهاالناس) أن الله له سلطان وقدرة على كل شيء؟ ألستم تعلمون أن ملك الأرض والسماوات وسيادتها لله؟ (فيجعل من يشاء حاملَ شريعته)، و (إن لم تطيعوا أمره ذاك) فلا صديق لكم ولا معين (في هذه الدنيا) من دون الله. (١٠٦-١٠٧)

(وفي تبعتهم أيها المؤمنون)، هل تريدون أيضا أن تسألوا رسولكم عن نفس الأشياء التي سئل عنها موسى من قبل؟ (يجب أن تعلموا أن هذا ليس طريق الإيمان) و (يجب أن تعلموا) أن كل من يستبدل الكفر بالإيمان قد ضل عن الطريق المستقيم. (١٠٨)

وكثير من أهل الكتاب يريدونكم أن تعودوا إلى الكفربعد أن آمنتم حسدًا منهم، وعلى الرغم من أن الحق قد اتضح لهم كل الوضوح. فاضرب عنهم صفحا واعرض عنهم حتى يتخذ الله قراره. فإن الله لديه القدرة على كل شيء. (ولمقاومة إغراءاتهم) اقيموا الصلاة وادفعوا الزكاة، و(اذكروا أن) كل خير ترسلونه لأنفسكم، ستجدونه عند الله ولا شك أن الله يراقب ما تفعلونه. (١٠٩-١١٠)

(يتبع ...)

الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي

لمسات بيانية لسور القرآن الكريم

(سورةالفاتحة)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين إمام البلغاء سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هدف السورة: شاملة لأهداف القرآن

سميت الفاتحة وأم الكتاب والشافية والوافية والكافية والأساس والحمد والسبع المثاني والقرآن العظيم كما ورد في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال لأبي سعيد بن المعلّى: (لأعلّمنّك سورة هي أعظم السور في القرآن: الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته) وقد وصفها الله تعالى بالصلاة.

فما هو سر هذه السورة؟

سورة الفاتحة مكية وآياتها سبع بالاجماع وسميت الفاتحة لافتتاح الكتاب العزيز بها فهي اول القرآن ترتيبا لا تنزيلا وهي على قصرها حوت معاني القرآن العظيم واشتملت مقاصده الأساسية بالاجمال فهي تتناول أصول الدين وفروعه، العقيدة، العبادة، التشريع، الاعتقاد باليوم الآخر والايمان بصفات الله الحسنى وافراده بالعبادة والاستعانة والدعاء والتوجه اليه جلّ وعلا بطلب الهداية الى الدين الحق والصراط المستقيم والتضرع اليه بالتثبيت على الايمان ونهج سبيل الصالحين وتجنب طريق المغضوب عليهم والضآلين وفيها الاخبار عن قصص الامم السابقين والاطلاع على معارج السعداء ومنازل الأشقياء وفيها التعبد

بأمر الله سبحانه ونهيه وغير ذلك من مقاصد وأهداف فهي كالأم بالنسبة لباقي السور الكريمة ولهذا تسمى بأم الكتاب. إذن اشتملت سورة الفاتحة على كل معاني القرآن فهدف السورة الاشتمال على كل معاني واهداف القرآن. والقرآن نص على: العقيدة والعبادة ومنهج الحياة. والقرآن يدعو للاعتقاد بالله ثم عبادته ثم حدد المنهج في الحياة وهذه نفسها محاور سورة الفاتحة:

العقيدة: (الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين

العبادة: (إياك نعبد وإياك نستعين).

ومنهج الحياة(اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضآلين).

وكل ما يأتي في كل سور وآيات القرآن هو شرح لهذه المحاور الثلاث.

تذكر سورة الفاتحة بأساسيات الدين ومنها:

شكر نعم الله (الحمد لله)،

والاخلاص لله (إياك نعبد واياك نستعين)،

الصحبة الصالحة (صراط الذين أنعمت عليهم)،

وتذكر أسماء الله الحسنى وصفاته (الرحمن الرحيم)،

الاستقامة (إهدنا الصراط المستقيم)،

الآخرة (مالك يوم الدين) ويوم الدين هو يوم الحساب.

أهمية الدعاء،

وحدة الأمة (نعبد، نستعين) ورد الدعاء بصيغة الجمع مما يدل على الوحدة ولم يرد بصيغة الافراد.

وسورة الفاتحة تعلمنا كيف نتعامل مع الله فأولها ثناء على الله تعالى (الحمد لله رب العالمين) وآخرها دعاء لله بالهداية (إهدنا الصراط المستقيم) ولو قسمنا حروف سورة الفاتحة لوجدنا أن نصف عدد حروفها ثناء (٦٣ حرف من الحمد لله الى اياك نستعين) ونصف عدد حروفها دعاء (٦٣ حرف من (اهدنا الصراط) الى(ولا الضآلين) وكأنها اثبات للحديث القدسي: (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فاذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين قال الله عز وجل: حمدني عبدي، واذا قال: الرحمن الرحيم قال الله عز وجل: أثنى علي

عبدي، واذا قال : مالك يوم الدين، قال عز وجل: مجدني عبدي، وقال مرة فوض الي عبدي، فاذا قال: اياك نعبد واياك نستعين، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضآلين، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل) فسبحان الله العزيز الحكيم الذي قدّر كل شيء. وقد سئل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لماذا يقف بعد كل آية من آيات سورة الفاتحة فأجاب لأستمتع برد ربي.

إذن سورة الفاتحة تسلسل مبادئ القرآن (عقيدة، عبادة، منهج حياة) وهي تثني على الله تعالى وتدعوه لذا فهي اشتملت على كل اساسيات الدين.

(يتبع...)

المعارف النبوية

الأحاديث

انتقاها: جاويد أحمد غامدي

١

يروي أبو قتادة أنّه سمع رسولَ الله ﷺ يقول: "الرؤيا الصالحة من الله تعالى، وهي بشارة، فإذا رأى أحدُكم ما يُحبّ فليحدِّثْ به من يُحبّ فقط. وأمّا الرؤيا السيئة فهي من الشيطان، فإذا رأى أحدُكم ما يكره، فلا يُحدِّثْ بها أحدًا، وليتفل ثلاثًا عن يساره، وليستعذ بالله من شرّ الشيطان، وليطمئن، فإنها لا تضره". (جامع معمر بن راشد، رقم ٩٦٥)

٢

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ". (رواه البخاري، رقم ٦٥٠١)

٣

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الرؤيا ثلاثة: فَبُشْرَى من الله، وحديثُ النفس، وتخويفٌ من الشيطان، فإذا رأى أحدُكم ما يحبّ فليُحدِّث به إن شاء، وإذا رأى ما يكره فلا يُحدِّث به أحدًا، وليقم فليُصلِّ". (مصنف ابن أبي شيبة، رقم ٢٩٩١٧)

جاويد أحمد غامدي
ترجمة من الأردية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

مقامات

(الحلقة التاسعة)

أمين أحسن

وبعد حدث افتراق "ماجهى گوتھ" في شورىٰ "كوت شير سنغ" قام الأستاذ المودودى يطلب سلطات كبيرة لأمير الجماعة. وكان أمين أحسن يختلف منه اختلافاً كبيراً وكان يرىٰ من البداية أن أمير الجماعة مسئول عن التزام ماتتفق عليها شورىٰ الجماعة من الأوامر. ولذا قام بالاستقالة من الجماعة. وعلى ذلك كتب إليه الشيخ المودودي قائلا:

"إذا أردت تخطئة رائي هذا فافعل. وأنت حر كامل لاتيان الدلائل ضد رائي هذا حتى ان لك خيار كامل أن تحمل رائي على أسوء معنىً يراد منه، ولكن ليس لك أن تتهمني أنني مازلت أستتر قطة سوء النية في حقيبة ضمير مجرم آثم وأخرجتها في "كوت شير سنغ" انتهازا للفرصة المناسبة. أنا أراه حقا وأظهرته دائما وظللت عاملا به بعد تشكيل الجماعة حتى اليوم. ولك حق كل الحق أن تحاول تخطئة هذا الرأي. لا حاجة لك إلى مغادرة الجماعة بسببه. فلك أن تمهد أذهان مجلس الشورىٰ في حق رأي مخالف له بحرية كاملة".

وانظر كيف أجاب أمين أحسن. فقد كتب إجابة عليه:

"إنك لاتحتاج إلى بيان تاريخ مولد" قطتك، فإني لست غير واقف على أنك

لم تزل تتمتع بحيازة هذه القطة في حقيبتك ولكنك تذكر اني في جلسة شورىٰ بإلاه آباد قبل انقسام البلد قد حاولت حنق عنقها فراجع إلى مذكرة جلسة الشورىٰ المذكورة. ولكن لم تمت هذه القطة آنذاك. غير أني وأصحاب الفكر والنظر للجماعة غيري مازالوا يفكرون في إماتته وقضية حياتها وموتها مازالت تثار مرة بعد أخرى، حتى أننا بعد الإنقسام قمنا بوضع دستور للجماعة قضى نهائيا لموتها. وليتضح أننا جزماً أبرمنا هذا القضاء، أبرمناها واضعين أمامنا ما يقضيه الشرع الشريف، ومصالح الوقت والديموقراطية الإسلامية. وقد تم حصول آراء العلماء وفتاواهم وآراء أهل النظر. ولا ريب إنك مازلت تحييها من وقت لآخر، ولكن دستورنا لم يسلم حياتها. وفي صدد ذلك حينما خالفت الدستور فقد أثبتت في عامة الأحوال عدم البصيرة في اتخاذ خطواتك، ولذا قد أجمع أهل الرأي للجماعة أنه يا حبذا أن تظل "القطة" ميتة.

أما أنت فكان موتها شاق عليك جدا. فما تزال تفكر لإحياءها حياة جديدة، حتى قدمت استقالتك أنت في عشقها. وتأمرت لذلك في ماچهى گوته بطلبك أصحاب سِرك في الخلوة. ثم قرأت عليها الطلسم الإحيائي الأخير وهي تنفست الحياة فعلا. والآن أنت تدعوني أن آتي في الشورى من جديد وأحاول لإماتتها إماتة أخرى في الشورىٰ واعتذر من ذلك. فإن قطة أمتتها بعد محاولات لأعوام أنت أحييتها وقامت شوراءك بتبعات إرضاعها، فإني إن أسعى لإماتتها من جديد فذلك يعني أن انذر حياتي كلها في عملية إماتة القطة هذه، فهل هذا وظيفة شريفة؟

فهذا كان أسلوبه حين يقوم بتجزئة واستعراض ومحاكمة. والكتاب الذي كتبه إجابة على اتهامات المودودي "لمجلس الاستعراض" يمثله خير تمثيل. ولما قرأه سفير كبير للسوريا علق عليه بقلمه: يا مولانا أنت لم تكتب كتابا وإنما كتبت قضاءً يقضيه القاضي. ونفس الأسلوب تراه حين أجاب على اتهامات الشيخ محمد منظور النعماني التي وجهها إلى الجماعة الإسلامية. وقد قام بتجزئة نظرية المصلحة عند الشيخ المودودي بنفس الأسلوب. كما أعمله حين قام بدراسة استعراضية على تقرير لجنة العائلة. فكتاباته هذه تنم عن طراز انشاءه المشرب بالمزح والمرح لحد أن إذا قرأه شخص لم يكن له بد من الثناء على قلمه الساحر.

وقد شهدت شيخوخته. والناس الذين كانوا يستمعون إلى خطاباته في زمن

انتماءه إلى "الجماعة الإسلامية" يذكرون اليوم أيضاً خطابته. ويقول بعض سامعيه أن خطابته كانت كأنها بحر تتلاطم أمواجه بعض التلاطم وكأنها عين انفجرت من الجبال ونهر يهبط من علياء الجبال إلى الوادي ويجري الآن إلى الميادين. فلفظ ينطق به لسانه ينزل مباشرا إلى القلب. فكان ينطق بإذعان نبوي ويذكر خطباء العهد العتيق. فيتكلم الاستدلال بلسانه وينزل الإيمان عليه. وتمثل هذه الكيفية جملة من خطبه التي القى بها في ١٩٤٥ للميلاد وجاء فيها:

"إذا شئتم ضعوا السيف على عنقي ولكن لن اتسلم لكم أبداً أن أحيل عملية طاهرة كتزكية النفس إلى الجهلاء الذين يجلسون في الزوايا والتكايا ويبيعون دينهم "

وأخبرني صحفي كبير أن الشيخ أمين أحسن كان يخطب في ميدان ككري بكراتشي وأنا اكتب خطبته فصدر منه فجأة "أن الإسلام يصدر فرمانا" ثم وقف لمحة وأضاف ليس هذا فلتة لسان وإنما يحق فقط للإسلام إصدار الفرامين". وبدّلك قد أحدث بحراً مواجاً للفظ والمعنى أن بقيت انظر إليه وأصغي إلى كلامه ونسيت أن عليّ كتابة كلامه أيضاً.

فكان يدعوإلى الدعوة الدينية دائما في هذا الإذعان وبنفس الحرارة الإيمانية. وقد حدث معه لطيفة في هذا الباب. في انتخابات ١٩٥١م قامت "الجماعة الإسلامية" بترشيحه. وكان يقول: إني قلت لهم مراراً وتكراراً بكل تاكيد أنه لم تلدأم رجلا غير أنسب لهذه العملية غيرى، ولكن "أمير المؤمنين" لم يستجب لي. فارتضيت له طوعاً وكرهاً فقيل لي يوماً: إنه يجب أن تقوم بإلقاء الخطبة أمام الناس لذلك. فذهبت وبدأت خطابي بما يأتي:

"أيها الحضور عليّ لعنة الله وملائكته والمؤمنين أجمعين إن أدعوكم إلى إلقاء الصوت في حقي. وإنما جئتكم فقط لإخباركم عن واجبات ومسئوليات كمصوتين". وبعد ذلك لا يرجى منهم حماقة أن يدعوني مرة أخرى لالقاء الخطاب الانتخابي في ذلك الانتخاب.

وقد مضى جزء كبير من حياته في الجماعة الإسلامية وظل أعواما طويلة نقيبا لهذه الدعوة ومنادياً إليها. ففي هذه الخلفية يثور سؤال طبيعي أن ماذا كان رأيه الأخير عن الفكرة التي عليها قامت الجماعة، في دور حياته الأخيرة؟ فأنا

أقول قولاً أكيداً وبكل مسئولية على أساس ماسمعت منه وما فهمته أنه لم يبق الآن قائلاً لمفهوم إقامة الدين الذي تريده الجماعة منه ولم يصح عنده معنى أظهار الدين مابينه الشيخ المودودي. كما لايصح عنده إقامة جماعات "كمثل الجماعة الإسلامية" ولا يسع في فكره أشياء مغلوطة كالجهاد والإمارة وبيعة السمع والطاعة بدون حكومة إسلامية مستقلة. كذلك لايناسب عنده سياسة حصول السلطة الحاكمة لعلماء الدين. فقد تبنى الآن رأيا أكيدا أنه على العلماء أن يسعوا ويحاولوا لهدف إقامة الثورية الفكرية والذهنية فقط. فعالم الدين مادام عالما وما دام يريد أن يكونه لاينبغي أن يقدم على غير ذلك إقداماما. وجاء كل ذلك بصراحة تامة في خطبه وكتاباته وأحاديثه. ويمكن الاستشهاد على كل شئ منه بألفاظه الصارحة.

فماذا كان إقليم الفكر لأمين أحسن؟ فالذين اتيحت لهم فرصة للسير في إقليمه يعرفون أن إقليمه إقليم جديد في عالم الفكر الديني. ففي إقليم فكره تركز جميع السلطات وكل الحكم للقرآن الكريم. فماذا ينطق القرآن بلفظة تصير قانوناً. إنه نصب ميزانا في كل مكان يرجع إليه كل من أبي حنيفة والشافعي والبخاري ومسلم والأشعرى والماتريدي والجنيد والشبلي بكل بما عنده من أشياء ويزنها في هذا الميزان القرأني. ثم في هذا الإقليم لايشترى من أشياءهم ما يقل وزنه بتقدير القرآن وميزانه. فهنا يقوم العلم والفكر والعقل والفلسفة والحكمة مصغيا في حضرة القرآن. وكل لفظته مدينة للعجائب لاتنقضي أبدا. ينطق بلفظ محكم أولا ثم يفصل تفصيلا وإذا إشكل شيئ من منطوقه يبينه بيانا شافيا في مكان آخر، والقرآن إيوان كريم مكتوب في أبوابه وجدرانه في ألفاظ جلية أنه من لم يؤمن بنظم وترتيب في كلامنا لايدخل في إيواننا هذا. وقد قضىٰ أمين أحسن كل حياته في هذا الإقليم، كما قال الشاعر ما مفهومه:

"إن اسلوب تفكيره لمختلف عن سائر زمانه ولا يعرف أحواله مشائخ الطريق."

(للحديث صلة ...)

ميزان

جاويد أحمد غامدي

ترجمة من الأردية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

ميزان

(الحلقة التاسعة)

مبادي تدبر السنة

ما هي السنن؟ قد ذكرناها في بداية هذا المقال بطريقة معينة. ولتعيين هذه السنة هناك أصول وقواعد عدة نفصلها فيما يأتي:

الأصل الأول

السنة تكون فقط ما هو دين باعتبار نوعيته. أي ما يتعلق إما بالعبادات أو بتطهير البدن أو بتطهير الأكل والشرب أو بتزكية الأخلاق. لأنه إن اسُتقصى جميع أحكام الدين اتضح أنه منحصر في هذه الأشياء الأربعة. والقرآن واضح كل الوضوح أن أنبياء الله كانوا قد بعثوا لإبلاغ الدين. وهذا كان دائرتهم في العلم والعمل. فكانوا لا يتعلقون أصلًا بشيء آخر. ولا شك أنه كان منهم إبراهيم بن آزر، وموسى بن عمران وعيسى ابن مريم ومحمد بن عبد الله مع مكانتهم النبوية، ولكنهم لم يقوموا بأية مطالبة من الناس في حيثيتهم هذه، فكانت مطالباتهم كلها من الناس من حيث إنهم أنبياء الله، وما أوتوا من حيث الأنبياء هو الدين لا غير، وإبلاغ هذا الدين إلى الناس هو مسؤوليتهم الحقيقية.كما قال تعالى:

شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّيْنِ مَا وَصّٰى بِهٖ نُوْحًا وَّالَّذِيْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا

بِه اِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعِيْسٰٓى اَنْ اَقِيْمُوا الدِّيْنَ وَلَا تَتَفَرَّقُوْا فِيْه.(الشورىٰ: ١٣)

فهذا معلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استخدم السيف فالنبل والأسلحة الأخرى في الحرب. وقد سافر على الجِمال وبنى المسجد وسقفه بجذوع النخيل، وأكل بعض الأطعمة باعتبار الثقافة العربية العاصرة، أحب بعضها وكره بعضها، ولبس لباسًا من وضع خاص كان يُلبس في العرب آنذاك. وفي اختياره كان هناك تدخل لذوقه الشخصي. على أنه ليس شيء من ذلك يعتبر سنة. ولا أحد من أهل العلم بقوله سنة. والنبي صلى الله عليه وسلم بنفسه قد أوضح ذلك في مناسبة. فقال:

"إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر، فإني إنما ظننت ظنًّا فلا تأخذوني بالظن. ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئًا فخذوا به فإني لن أكذب على الله، أنتم أعلم بأمر دنياكم.[1]

(رواه مسلم رقم الحديث ٦١٢٨-٦١٢٦)

الأصل الثاني

والأصل الثاني أن السنة تتعلق كليًّا بالحياة العملية أي بالأفعال والأعمال فلا تتعلق إذاً بالعلم والعقيدة وشأن النزول وما إلى ذلك من أشياء. والسنة تطلق في العربية على الطريق الموطأ، وما فعله الله تعالى مع الأقوام من الجزاء والعقاب أطلق عليه سنة الله. فلفظ السنة تأبى أن تطلق على الإيمانيات والأشياء النظرية وكذا العلمية فدائرتها الأفعال والأعمال فلا تشمل الأشياء الخارجة من هذه الدائرة فيها.

الأصل الثالث

والأصل الثالث أنه لا تطلق السنة على أعمال وأفعال ابتدأت من القرآن نفسه لا من الرسول. فمثلًا عرف أن النبي صلى الله عليه وسلم قطع أيدي السارقين وجلد الزانين ورجم الماجنين ورفع السيف على المنكرين ولكن لا يقال سنة لأي واحد من هذه العمليات، إنما هي أحكام قرآنية وردت فيه أصلًا وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمتثل بها. وكذا جاءت أحكام الصلاة والزكاة والحج والصوم

---

[1] هذه إشارة إلى رأيه الذي قد أعطاه لأهل المدينة في قضية تأبير النخل على مناسبة.

والقربان في القرآن على مواقع كثيرة، وجاء القرآن بإصلاحات وتعديلات عديدة فيها، وقد أوضح القرآن بالذات أنه كانت بدايتها من الرسول بعد تحديد الرواية البراهيمية وبتصويبها ولذا هذه سنن لازمة مؤكدة بالقرآن، وأي شيء بدأه القرآن أصالة وأوضحه النبي صلى الله عليه وسلم أو عمل به طابق النعل بالنعل فلا نقول لعلمية الرسول هذه سنة بل نقول إنه تفهيم وتبيين للقرآن والأسوة الحسنة. وتطلق السنة فقط على الأشياء التي تجيء أصالة في قول وفعل وتقرير وتصويب نبوي ولا يمكن القول أنه عمل بالقرآن أو تفهيم وتبيين له.

الأصل الرابع

الأصل الرابع أنه إذا عمل بسنة متطوعًا لم تكن سنة أخرى جديدة. ونحن نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلى صلاة نافلة علاوة على الصلوات الخمسة المفروضة في اليوم والليلة بموجب قوله تعالى: من تطوع خيرًا فإن الله شاكر عليم (البقرة:١٢) كما أنه قد تطوع في الصوم مع صوم رمضان وقام بقربان نافل، ولكن ليس أي شيء من ذلك سنة في حيثيته هذه. فلنا أن نقول أن طريقة النبي صلى الله عليه وسلم في القيام بهذه النوافل هي أسوة حسنة له في العبادات. ولكنها إذا صارت سنة في حيثتها الأولى لا تصير سنة مرة بعد مرة ولا تشمل في فهرس السنن.

وذلك يطلق أيضًا على إنجاز عمل لحد كماله. ووضوء النبي صلى الله عليه وسلم واغتساله خير مثال لذلك. فليس هناك في طريقة قام بخلالها بهذين العملين شيء زايد على الأصل، بل إنه اكتمال تام من كل جهة للأصل تظاهر بنموذجه في وضوئه واغتساله. فهذه الأشياء كلها تندرج في ذيل الأسوة الحسنة ولا تُجعل سنة.

الأصل الخامس

الأصل الخامس أن الأشياء التي جاءت لبيان الفطرة محضًا ليست سنة، سوى إذا كان الأنبياء عليهم السلام قد رفعوا شيئًا منها وقرروه جزءًا مستقلًا للدين، فمثلًا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من تحريم لحوم السباع ذات الأنياب والطيور ذات المخلب هو أيضًا من هذا القبيل.(رواه مسلم رقم الحديث: ٣٤٣٣ و ٤٩٩٤) كما أوضحنا من قبل في بيان مبادي تدبر القرآن في مبحث العلاقة بين

القرآن والحديث تحت عنوان الميزان والفرقان بدلائل واضحة إنها بعد تحديد "قل لا أجد في ما أوحي إلي (الأنعام:٤٥) "وإنما حرم عليكم (البقرة:١٧٣)" بيان لتلك الفطرة ويعلم الإنسان من طبيعته منذ الأبد أن الأسد والنمور والفيل من الأشياء الغير المأكولة ولم تولد الفرس والحمير للذة المائدة، وكما جاءت بعض الأشياء الأخرى أيضًا في الروايات، فيجب اعتبارها أيضًا من هذا القبيل ويجب تقديمها في فطرة الإنسان خارج السنة.

الأصل السادس

الأصل السادس أنه لا تعد من السنة تلك الأشياء التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم لترشيد الناس ولكن نوعية ذلك الترشيد بنفسها تقطع أنها لم يرد بها النبي صلى الله عليه وسلم إجراءها من حيث السنة. ومثل ذلك الأذكار الواردة في القعدة في الصلاة. فتفيد الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم قد علم الناس التشهد والصلاة عليه كما علم الأدعية المختلفة لهذا الموقع. ولكن هذه الروايات هي الأخرى توضح أنه لم يقرر ولم يعين منها شيئًا، ولم يلزم على الناس وردها وذكرها. نعم هذه أذكار محببة له فلا يتصور شيء أحب وأطيب منها. ولكن أسوته تفيد أنه لم يرد إلزام الناس بشيء بل يريد تركهم في خيار، إما أن يختاروا الأذكار المأثورة أو اختاروا ما شاؤوا من الأوراد والأدعية، فإن السنة إذاً هو جلوس المصلي في الركعة الثالثة والركعة الأخيرة على الركبتين في القعدة، وليس شيء علاوة على ذلك سنة مقررة لهذا الموقع.

الأصل السابع

الأصل السابع أنه كما أن القرآن لا يثبت بالخبر الواحد كذلك لا تثبت السنة أيضًا بخبر الواحد.لأن السنة لها مكانة مستقلة بالذات في الدين، وكان رسول صلى الله عليه وسلم مكلفًا لإبلاغ السنة إلى الناس بكل اهتمام واحتفاظ وبقطعية كاملة. وكانت مما لا تترك على مشيئة الناس كأخبار الأحاد إن شاؤوا نقلوه، إلى ما بعدهم وإن شاؤوا لم ينقلوا. ولذا فمصدر السنة هو إجماع الأمة كمثل القرآن، فكما أنه وصل إلى أيدي الأمة بإجماع الصحابة وتواترهم القولي فكذلك بلغت السنة الأمة بإجماعهم وبتواترهم العلمي. ولا شك أن رواية كتفهم النبي صلى الله

عليه وسلم وتبيينه ولأسوته الحسنة يمكن أن تقبل إذا جاءت بطريق أقل درجة من ذلك ولكن لا يثبت القرآن ولا السنة به أبدًا.

فهذه أصول ترشيدية سبعة لتعييين السنة. إذا تدبرت في ضوئها في رواية الدين التي انتقلت إلى الأمة بطريق النبي صلى الله عليه وسلم علاوة على القرآن، لتعينت السنة أيضًا بقطعية تامة مثل القرآن.

(يتبع ...)

آثار الصحابة

تفهيم الآثار

الدكتور محمد عمار خان ناصر
ترجمة من الأردية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

آثار سيدنا علي رضي الله عنه
عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

(١٢)

(٧)

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ :كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَقَالَ: "هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، لَا تُخْبِرْهُمَا يَا عَلِيُّ". (مسند البزار، رقم ٤٩٠)

الشرح اللغوي

كلمة "كُهُول" هي جمع "كَهْل"، ويُراد بها الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين الثلاثين والخمسين عامًا، أي الذين بلغوا سنّ النضج والقوة بعد الشباب. والمقصود بها هنا كل من تجاوز مرحلة الشباب ودخل في مرحلة الكهولة أو قارَب الشيخوخة.

الشرح والتوضيح

توقّف الشُرّاح عند هذا الموضع متسائلين: لماذا نهى النبي ﷺ سيّدَنا عليًّا رضي الله عنه أن يُخبر أبا بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما بهذه البشارة؟

ذهب بعض الشُرّاح إلى أن المقصود من ذلك أن لا يؤدّي علمُهما بهذا الفضل إلى فتورٍ في العمل، أو إلى شعورٍ بالعُجب والغرور. وذهب آخرون إلى أن النبي ﷺ

أراد أن يُخبرهما بنفسه في وقتٍ مناسب، ولذلك منع عليًّا رضي الله عنه من أن يسبقه في إخبارهما (انظر: الخطيب البغدادي، *شرف أصحاب الحديث* ٩٠/١؛ ملا علي القاري، *مرقاة المفاتيح* (٣٩١٣/٩).

غير أنّ هاتين التوجيهتين لا تبدوان راجحتين من حيث ظاهر السياق. والأقرب – والله أعلم – أن المقصود كان أن يبقى هذا الشرف الموعود لهما يوم القيامة خافيًا عنهما في الدنيا، حتى ينالاه هناك على حين غفلةٍ وتلقائيّةٍ دون توقّع، فيكون فرحهما به أعظم وأكمل، إذ إنّ النعمة غير المنتظرة تكون أبلغ في السرور وأشدّ أثرًا في النفس.

تخريج الحديث واختلاف طرقه

هذا الحوار الذي دار بين النبي ﷺ وسيدنا علي رضي الله عنه قد رُوي عن النبي ﷺ من غير طريق علي أيضاً؛ فقد رواه من الصحابة غيرُه جابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك رضي الله عنهم أجمعين. (انظر :*تاريخ دمشق* لابن عساكر، ١٧٣/٤٤). كما أن جماعةً من التابعين رووه عن عليٍّ رضي الله عنه، وتفصيل طرقه كما يأتي:

١- طريق الحارث الأعور عن عليٍّ رضي الله عنه

رُويت هذه الطريق في المصادر الآتية: *(الترمذي)* رقم ٣٧٥٧، (*ابن ماجه*)رقم ٩٤، (*المعجم الأوسط* للطبراني (رقم ١٣٥٩)، *فضائل الصحابة* لابن حنبل (رقم ٨٧، ١٨٣، ٢٧٤)، *الشريعة* للآجري (رقم ١٢٨٣)، *تاريخ دمشق* (١٦٩/٤٤)(

وفي طريق الآجري زيادة:

قال: فما ذكرتُ ذلك لهما حتى هلكا .(*الشريعة*، رقم ١٢٨٣) أي قال عليٌّ رضي الله عنه: لم أُخبرهما بذلك حتى تُوفِّيا.

وقد روى الشعبي هذا الحديث عن الحارث الأعور، ولذا جاءت بعض الطرق محذوفاً منها ذكرُ الحارث، فنُسبت إلى الشعبي مباشرةً. (انظر: *مسند أبي يعلى*، رقم ٩٤).

٢- طريق علي بن الحسين زين العابدين

ورُويت هذه الطريق في: *(الترمذي*)رقم ٣٧٥٦، *فضائل الصحابة* لابن حنبل (رقم ٢٣١)، *الشريعة* للآجري (رقم ١٧٥٢)، *تاريخ دمشق* .(44/168)

٣- طريق الحسن بن زيد بن الحسن

أخرجها:

(*مسند أحمد* رقم ٥٩٣)، *فضائل الصحابة* لابن حنبل (رقم ١٣٣)، *الشريعة* للآجري (رقم ١٧٥١).

وفي رواية الآجري بيانٌ لسياق ورودها:

عن الحسن بن زيد بن الحسن قال: جاءه نفرٌ من أهل العراق فقالوا: يا أبا محمد، حديثٌ بلغنا أنك تُحدِّثه عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه في أبي بكرٍ وعمر رحمهما الله، فقال: نعم) ...*الشريعة*، رقم ١٧٥١)

وفي طريق الإمام أحمد زيادة في آخره:

يا علي، هذان سيِّدا كهولِ أهلِ الجنة وشبابِها بعد النبيين والمرسلين.

(*مسند أحمد*، رقم ٥٩٣)

وهذه الزيادة ظاهرةُ الشذوذ، إذ لم تَرِد في سائر الطرق، كما أنها تخالف الأحاديثَ التي نصَّت على أن سيِّدَي شباب أهل الجنة هما الحسن والحسين رضي الله عنهما. (*الترمذي*، رقم ٣٨٥٩؛ *ابن ماجه*، رقم ١١٧؛ *مسند أحمد*، رقم ١٠٧٨٥)

٤- طريق زر بن حبيش

أخرجها: *الكنى والأسماء* للدولابي (رقم ١٦٨٣)، حديث *أبي الفضل الزهري* (رقم ٤٨٦)، *تاريخ دمشق* (١٧٢/٣٠).

وفي آخرها:

قال: فما أخبرتهما، ولو كانا حيين ما حدثتُ بهذا) *تاريخ دمشق*، ١٧٧/٣٠)

أي: قال عليٌّ رضي الله عنه: لم أُخبرهما بهذه البشارة، ولو كانا حيَّين ما كنتُ لأرويها.

٥- طريق زيد بن يَثِيع

أخرجه الآجري والطحاوي) :*الشريعة*، رقم ١٥٧٨؛ *مشكل الآثار*، رقم ١٦٧٩).

وفي رواية الآجري زيادةٌ ظاهرة التصرف من الراوي:

يا علي، وحسنٌ وحسينٌ سيِّدا شبابِ أهلِ الجنة. (*الشريعة*، رقم ١٥٧٨)

٦- طريق أبي خطاب الواسطي

رواه *ابن أبي شيبة* (*المصنف*، رقم ٣١٣٠٢) و*ابن عساكر* (*تاريخ دمشق*، ١٧٢/٤٤).

٧- طريق أبي مِطر

وفيها أن عليًّا رضي الله عنه دخل على عمر رضي الله عنه في مرض موته فرآه مهموماً بشأن مصيره في الآخرة، فقال له:

فقلت له: أبشر بالجنة، فإني سمعت رسول الله ﷺ ما لا أُحصيه يقول: "سيدا كهول أهل الجنة أبو بكرٍ وعمر". (*تاريخ دمشق*، ٤٤/١٦٨؛ *المحتضرين* لابن أبي الدنيا، رقم ٢٢٣)

وهذه الرواية تُعارِض ظاهراً سائرَ الروايات التي نصَّ فيها عليٌّ رضي الله عنه أنه لم يُخبر الشيخين بذلك امتثالاً لوصية النبي ﷺ حتى تُوفِّيا؛ ولذلك فظاهرُها عدمُ الثبوت.

(٨)

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَأَنَا فِيهِمْ، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبِي، فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ وَقَالَ: مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَحَسِبْتُ إِنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ.

(صحيح بخارى، رقم ٣٥١٥)

الشرح والبيان

قوله: "يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ" المقصود به أن يُهيِّئ الله لك موضعًا للدفن بجوار صاحبيك؛ النبي ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنه، إذ كانت قبراهما في حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها.

وتُفيد الروايات أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد طلب من السيدة عائشة إذنًا خاصًّا أن يُدفن إلى جانبهما، وكانت رضي الله عنها قد أبقت ذلك الموضع لنفسها، لكنها آثرت عمر على نفسها، وتنازلت عن موضع قبرها له. (صحيح البخاري، رقم ٣٥٣٠)

التخريج واختلاف الطُّرق

أثر ابن عباس رضي الله عنه، من طريق ابن أبي مليكة، رُوي في المصادر

التالية أيضًا:

صحيح مسلم (رقم ٤٥٠٧)

سنن ابن ماجه (رقم ٩٧)

مسند أحمد (رقم ٨٨٤)

السنن الكبرى للنسائي (رقم ٧٨٥٠)

المستدرك على الصحيحين (رقم ٤٤٠١)

مسند عبد الله بن المبارك (رقم ٢٥٥)

فضائل الصحابة للإمام أحمد (رقم ٣٠٧)

وقد وردت عبارة سيدنا علي رضي الله عنه:

"ما خلفتُ أحدًا أحبَّ إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك" بألفاظٍ متقاربة في روايات متعددة نقلها عدد من الرواة.

ففي رواية أبي جحيفة وهب بن عبد الله قال:

كنتُ عند عمر وقد سُجِّي بثوبه بعد وفاته، فجاء علي فكشف الثوب عن وجهه، ثم قال: "رحمة الله عليك يا أبا حفص، فوالله ما بقي بعد رسول الله ﷺ أحدٌ أحبَّ إلي أن ألقى الله تعالى بصحيفته منك". (مسند أحمد، رقم ٨٥٣)

وقد رُوي هذا الأثر أيضًا في المصادر التالية:

الطبقات الكبرى لابن سعد (رقم ٣٩٠٥)

فضائل الصحابة للإمام أحمد (رقم ٣٢٦)

تاريخ المدينة لابن شَبَّة (رقم ١٤٩٣)

كما وردت هذه الجملة بمعناها عن:

جابر بن عبد الله (المستدرك على الصحيحين، رقم ٤٤٩٨؛ الطبقات الكبرى، رقم ٣٨٩٨)

الإمام محمد الباقر (مصنف ابن أبي شيبة، رقم ٣١٣٧٨؛ الآثار لأبي يوسف، رقم ٩٤٥؛ فضائل الصحابة لابن حنبل، رقم ٣٢٤) ورواها أيضًا عبد الله بن أبي الهذيل عن رجل من بني أسد (مسند أحمد، رقم ٨٤٨).

وذكر ابن سعد أن هذا القول مروي أيضًا عن زيد بن علي، وأيوب، وعمرو بن دينار، وأبي جَهضم (الطبقات الكبرى، أرقام ٣٩٠٦، ٣٩٠٧).

وقد نقل الإمام الآجُرِّي هذا الحدث بزيادة بعض الألفاظ من طريق أبي عبد الرحمن السُّلَمي، قال:

"أخبرني أبو عبد الرحمن قال: دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه وقد سُجِّي بثوبه فقال: ما أحد أحب إلي أن ألقى الله عز وجل بصحيفته من هذا المسجَّى بينكم، ثم قال: رحمك الله يا ابن الخطاب، لقد كنت بالله عليمًا، وكان الله في صدرك عظيمًا، وكنت تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله عز وجل، كنت جوادًا بالحق بخيلًا بالباطل، خميصًا من الدنيا بطينًا من الآخرة، لم تكن عيّابًا ولا مدّاحًا". (الشريعة للآجري، رقم ١١٨٥)

الخلاصة

هذه الروايات كلها تُظهر بوضوح عظيم محبة عليٍّ لعمرَ رضي الله عنهما، وتقديره له، واعترافه بفضله وتقواه وعدله. كما تُبيِّن أن علاقة الصحابة رضي الله عنهم كانت قائمة على الإيمان، والإخلاص، والتوقير، رغم ما نُسب إليهم من اختلافات سياسية لاحقًا.

وقد تحققت دعوة "يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ" فعليًا، فدُفن عمر بجوار النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنهما في حجرة عائشة رضي الله عنها، ليبقى الثلاثة معًا كما كانوا في حياتهم، صحبةً في الدنيا والآخرة.

(يتبع...)

بقلم: الأستاذ السيّد منظور الحسن

نقله إلى العربية: الأستاذ عثمان فاروق

انشقاق القمر: موقف الأستاذ غامدي

[مقتبس من حوار الأستاذ غامدي مع محمد حسن إلياس]
(الحلقة الثامنة)

بعد هذه الإيضاحات الضرورية يمكن أن نذكر بعض الأمثلة البارزة من هذا النوع من الآيات والعلامات.

١- معجزات موسى عليه السلام

من الآيتين العظيمتين اللتين أعطيتا لموسى عليه السلام كانت إحداهما العصا والأخرى اليد البيضاء، وهما آيتان خارقتان للعادة أعطيتا له مع البعثة، وقد ظهرت أكثر معجزاته من خلالهما. وهاتان الآيتان أعطيتا له في وادي طوى المقدس. وقد ورد في القرآن الكريم أنه لما رجع موسى عليه السلام من مدين ووصل إلى وادي طوى رأى شعلة من النار، فظنها ناراً فاتجه نحوها، فلما بلغها ناداه صوت من الغيب قائلاً:

﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِلَيْكَ﴾ (سورة طه، ١٢–١٣)

وفي هذا المقام أمره الله أن يلقي عصاه، فلما ألقاها صارت حية تسعى، ثم قال له الله أن يدخل يده في جيبه، فلما أخرجها إذا هي بيضاء ناصعة بلا سوء. وفي سورة طه جاء قوله تعالى:

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ

غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ﴾ (سورة طه: ١٧-٢٣)

يقول الإمام أمين أحسن الإصلاحي في تفسيره لهذه الآيات في معرض حديثه عن معجزتي العصا واليد البيضاء:

"معجزة العصا: أمره الله تعالى أن يلقي هذه العصا على الأرض ليرى آية من آيات قدرته، فألقى موسى عليه السلام العصا فإذا بها فجأة تتحول إلى حيّة تسعى. وكان الخوف من الحيّة أمراً طبيعياً، ففزع موسى عليه السلام إذ رأى أن العصا التي كانت تصلح لضرب الحيّات قد صارت هي نفسها حيّة. ولكن الله تعالى طمأنه قائلاً: لا تخف، خذها بيدك، فبمجرد أن تمسكها سنعيدها إلى حالتها الأولى، فتعود كما كانت عصاً.

ومعجزة اليد البيضاء: ثم أمر بعد ذلك أن يضمّ يده إلى جنبه، فإذا أخرجها خرجت بيضاء ناصعة من غير سوء، أي من غير مرض، فكانت آية أخرى. وهذه المعجزة الثانية التي أعطيت له. وقد جاءت عبارة 'بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ' لدفع توهّم أن هذه البياض كان بسبب مرض، بل هو آية من آيات الله. وبهذا تردّ رواية التوراة التي تزعم أن يد موسى عليه السلام صارت بيضاء من البرص. وينبغي أن يعلم أن بياض يد موسى عليه السلام لم يكن دائماً، بل كما يشهد نصّ القرآن كان ظهور هذا اللون الأبيض مشروطاً بأن يضع يده في جيبه ثم يخرجها ليظهرها كآية من آيات الله. وقوله تعالى 'لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ' أي لنريك بهذه المعجزات بعضاً من آياتنا العظمى، فيه بشارة لموسى عليه السلام بالفتوحات المقبلة، فهذه الآيتان في الظاهر معجزتان اثنتان، ولكنهما في الحقيقة تتضمنان مظاهر كثيرة من قدرتنا وسلطاننا، وسترى حين تمرّ بمراحل الامتحان كيف تتجلى من خلالهما عجائب قدرتنا وآثار قهرنا."

(تدبر القرآن، ج٥، صـ ٣٥-٣٦)

بعد البعثة، وصل موسى عليه السلام إلى قصر فرعون، فدعا فرعون وملأه من الأمراء والوجهاء إلى توحيد الله والإيمان بالآخرة، على النهج الذي اتبعه جميع الأنبياء عليهم السلام. ثم طلب منه أن يرسل معه بني إسرائيل. فردّ فرعون طالباً

منه أن يظهر له آية تدل على صدقه. عندئذ ألقى موسى عليه السلام عصاه على الأرض فتحولت إلى ثعبان حقيقي، ثم أخرج يده من كمه فإذا بها تلمع إشراقاً. أدرك الحاضرون من أهل القصر أن ما رأوه ليس سحراً عادياً، فأرادوا أن يثيروا خوف فرعون ويحرضوه فقالوا: إن هذا الرجل يريد أن يخرجك من أرضك ليستولي عليها بنفسه. فأجّل فرعون أمره وأمر أن يجمع السحرة من أنحاء البلاد ليواجهوه ويبطل سحره. فقبل فرعون هذا الرأي، وبعث الرسل إلى المدن لجمع السحرة. وقد نقل القرآن الكريم تفصيل هذا المشهد في سورة الأعراف بقول الله تعالى:

﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ (سورة الأعراف: ١١٣–١٢٢)

يرى الأستاذ الجليل جاويد أحمد غامدي، أن قوله تعالى 'فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ' يدلّ بوضوح على أن السحر لا يغيّر حقيقة الأشياء ولا ماهيّتها، وإنما يؤثر في البصر والقوة المتخيلة للإنسان، فيرى الإنسان ما يريده الساحر أن يريه. أي إن العصا لما صارت حيّة مضت تموج في الأرض فأبطلت ما ألقاه السحرة من حبال وعصيّ كانت تخيّل إلى الناس كأنها حيّات فردّتها إلى حقيقتها كما كانت فانهدم بذلك كل ما نسجه السحر وزال أثره.[1]

كما أن قوله تعالى في سورة طه 'إِنّما صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ' يوضّح أن السحر ليس إلا خداعاً وتمويهاً، وأنه بمجرد أن يظهر الحق يتبيّن لكل أحد الفرق بين السحر والمعجزة. أي إن المقصود أن الحق إذا ظهر تجلت لكل إنسان حقيقة الأمر فعرف الفرق بين السحر والمعجزة.[2]

---

[1] البيان، ج٢، صـ ٢٠٠.

[2] ولمزيد من التفصيل في التفرقة بين السحر والمعجزة يمكن الرجوع إلى الملحق الثالث من هذا المؤلّف.

ويرى الأستاذ غامدي:

"أنّ الأمر شبيه بخروج الشمس المشرقة أمام ضوء القمر الباهت، فبعد طلوع الشمس لا تبقى حاجة إلى برهان أو جدال لتمييز النور الحقيقي من الوهمي. والسحر وسائر فنون الشعوذة يدرك حقيقتها أهلها وخبراؤها، ولهذا فالمعيار البيّن للتفريق بين السحر والمعجزة هو أن أهل هذه الفنون أنفسهم يعجزون أمام المعجزة ويقرّون بعجزهم."

صدر عن عصا موسى عليه السلام لبني إسرائيل معجزة عظيمة أخرى، إذ ضرب بها الصخرة فانفجرت منها اثنتا عشرة عيناً، فصار لكل سبط من أسباطهم مشربه الخاص. وقد ورد في سورة البقرة قوله تعالى:

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ (سورة البقرة: ٦٠)

وتفيد التوراة، في سفر العدد، أن حادثة تفجّر الماء من الصخرة وقعت في صحراء صين. وجاء فيها:

"وفي الشهر الأول جاءت جماعة بني إسرائيل كلها إلى برية صين فأقام الشعب في قادس، ولم يكن ماء للجماعة ... فاجتمعوا على موسى وهارون، وخاصم الشعب موسى وقالوا: ليتنا فنينا حين فنينا أمام الرب! ولماذا أتيت بجماعة الرب إلى هذا القفر لنهلك نحن ومواشينا؟ ولماذا أصعدتنا من مصر لتأتي بنا إلى هذا الموضع الرديء؟ ليس موضع زرع ولا تين ولا كرم ولا رمان، ولا يوجد فيه ماء للشرب. فانطلق موسى وهارون من أمام الجماعة إلى باب خيمة الاجتماع وسجدا على وجهيهما، فتراءى لهما مجد الرب، وكلّم الرب موسى قائلاً: خذ العصا، واجمع الجماعة أنت وأخوك هارون، وكلّما الصخرة أمام أعينهم فتعطي ماءها، فتخرج لهم ماء من الصخرة وتسقي الجماعة ومواشيهم. فأخذ موسى العصا من أمام الرب كما أمره، وجمع موسى وهارون الجماعة أمام الصخرة، فقال لهم: اسمعوا أيها البغاة، أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماء؟ ثم رفع موسى يده وضرب الصخرة بعصاه مرتين، فخرج ماء غزير فشربت الجماعة ومواشيهم."

(سفر العدد ٢٠: ١–١١)

إن تفجر اثنتي عشرة عيناً بدلاً من عين واحدة كان بسبب أن بني إسرائيل

كانوا اثني عشر سبطاً، فعيّن لكل سبط منهم مورد خاص، وبذلك انتهت إمكانية النزاع بينهم على الماء، فلو لم يكن الماء متوافراً بهذه الكثرة، ولم ينظّم توزيعه بينهم بالعدل، لتنازعوا في الصحراء كل يوم على الشرب وسقي المواشي، ولتحولت حياتهم إلى خصومات متواصلة. فكان ذلك معجزة خارقة وعطاءً عظيماً من الله. ويقول الإمام أمين أحسن الإصلاحي:

"ولما انفجرت من الصخرة اثنتا عشرة عيناً، وكان بني إسرائيل اثني عشر سبطاً، خصّ كل سبط منهم مورده، فلم تبق خشية من وقوع نزاع بينهم عند أخذ الماء، ولو لم يهيّأ لهم الماء بهذه الوفرة في تلك الصحراء، لكانت السيوف تشهر بينهم كل يوم على الماء، فكان هذا الحادث ليس معجزة عظيمة فحسب، بل نعمة كبرى من نعم الله عليهم." (تدبر قرآن، ج١، صـ ٢٢٣)

(للحديث صلة ...)

إعداد: الدكتور شهزاد سليم
ترجمة من الإنجليزية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

تاريخ جمع وتدوين القرآن الكريم: دراسة نقدية

(الحلقة الرابعة)

٣- منهج البحث

في هذه الدراسة، جرى تحليل نقدي لتفاسير عددٍ من النصوص الإسلامية الأَولية المتعلقة بجمع القرآن الكريم ونقله. وتشمل هذه النصوص: القرآن الكريم نفسه والروايات التاريخية، وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الأخيرة تشكّل الغالبية العظمى من النصوص التي تم تحليلها.

إنّ منهجية البحث في تقييم تفسير النص القرآني تقوم أساساً على قاعدتين رئيسيتين:

أولاً: يُقدَّم التفسير الذي يكون أقرب في معناه إلى الألفاظ المستخدمة، ويُراعى فيه الاتساق والارتباط بالسياق. وقد أشار الإمام الفخر الرازي ت ٦٠٦هـ) إلى هذه القاعدة الجوهرية في التفسير، إذ قال في شرحه للآية الثالثة من سورة آل عمران:

> فَهَذَا هُوَ مَا عِنْدِي فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَهَبْ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُفَسِّرِينَ مَا ذَكَرَهُ، إِلَّا أَنَّ حَمْلَ كَلَامِ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ يُفِيدُ قُوَّةَ الْمَعْنَى وَجَزَالَةَ اللَّفْظِ وَاسْتِقَامَةَ التَّرْتِيبِ وَالنَّظْمِ، وَالْوُجُوهُ الَّتِي ذَكَرُوهَا تُنَافِي كُلَّ ذَلِكَ، فَكَانَ مَا ذَكَرْنَاهُ أَوْلَى.[٧١]

أي: هذا هو رأيي في تفسير هذه الآية، ولو لم يذكره أحد من المفسرين، فإنّ تفسير كلام الله تعالى بهذا الوجه يمنح المعنى قوةً، واللفظ جزالةً، ويكشف عن انتظام الترتيب والنظم، وإن خالفت آراء المفسرين ذلك؛ ولهذا فإنّ ما ذكرناه أَولى وأَرجح.

ثانياً: يقدّم التفسير الذي يتّسق مع سائر القرآن الكريم، بل يفسّر فيه بعض القرآن ببعضه. وقد أشار الإمام ابن تيمية ت ٧٧٢هـ) إلى هذه الأداة الأساسية في التفسير بقوله:

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَمَا أَحْسَنُ طُرُقِ التَّفْسِيرِ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ أَصَحَّ الطُّرُقِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُفَسَّرَ الْقُرْآنُ بِالْقُرْآنِ، فَمَا أُجْمِلَ فِي مَوْضِعٍ فَقَدْ فُسِّرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، وَمَا اخْتُصِرَ فِي مَكَانٍ فَقَدْ بُسِطَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ.[٧٢]

أما التحليل النقدي للروايات التاريخية، فقد تناول المتن النص) والإسناد سلسلة الرواة). ففي أغلب الروايات التي خضعت للتحليل، قمت أولاً بتلخيص أبرز النقاط النقدية التي عرضها العلماء السابقون، ثم قمتُ بتحليلها ومناقشتها، وأضفتُ إليها ما تبيّن لي من ملاحظات نقدية إضافية.

ويمكن تلخيص منهجي في التقييم النقدي للروايات التاريخية على النحو الآتي:

أولاً: إنّ الحكم الحاسم على صحة الرواية يعتمد أساساً على نقد المتن لا على نقد الإسناد. فإذا كان المتن محل إشكال، يُستأنس بضعف الإسناد كسببٍ داعمٍ للرفض، إذ يراد بذلك بيان أنّ الروايات ذات المتون المريبة تعاني غالباً من خللٍ في أسانيدها أيضاً. وكذلك الحال في الرواة الذين وُصِفوا بالثقة عند بعض الأئمة وبالضعف عند آخرين؛ ففي مثل هذه الحالات يُقدَّم الجانب السلبي لإظهار ضعف الأساس الذي يقوم عليه النقل حين يكون المتن مشبوهاً.٧٣)

وينتج عن هذا المبدأ – أي أَولويّة نقد المتن – أنه إذا وُجدت روايات ضعيفة الإسناد لكنها متونها متسقة مع المعايير النقدية التي سيأتي بيانها، فإنّ هذه المتون يُعتدّ بها مع التغاضي عن ضعف أسانيدها.

ويستند هذا المبدأ الجوهري في أَولويّة نقد المتن إلى رأي المؤرخ العظيم ومؤسس فلسفة التاريخ ابن خلدون ت ٨٠٨هـ). ففي الفصل الأول من المقدمة، بيّن كيف يمكن أن يختلط الكذب بالأخبار بسبب عيوبٍ كامنةٍ في طبيعتها لمّا كان الكذبُ يُطرّقُ إلى الخبرِ بطبيعتِه٧٤). ومن تلك العيوب: الميل إلى الآراء، والاعتماد المفرط على الرواة، وجهل الراوي بمقصد الواقعة. ثم أضاف مؤكداً أَولويّة نقد المتن على نقد الإسناد:

أَمَّا الأَخْبَارُ عَنِ الْوَاقِعَاتِ فَلَابُدَّ فِي صِدْقِهَا وَصِحَّتِهَا مِنِ اعْتِبَارِ الْمُطَابَقَةِ، فَلِذَلِكَ وَجَبَ أَنْ يُنْظَرَ فِي إِمْكَانِ وُقُوعِهِ، وَصَارَ فِيهَا ذَلِكَ أَهَمَّ مِنَ التَّعْدِيلِ وَمُقَدَّمًا عَلَيْهِ؛ إِذْ فَائِدَةُ الإِنْشَاءِ[٧٥] مُقْتَبَسَةٌ مِنْهُ فَقَطْ، وَفَائِدَةُ الْخَبَرِ مِنْهُ وَمِنَ الْخَارِجِ بِالْمُطَابَقَةِ.[٧٦]

أي: إنّ الأخبار عن الحوادث يجب أن تُعرض على معيار المطابقة للواقع، ومن الضروري النظر في إمكان وقوع الحدث من عدمه، لأنّ هذا الاعتبار أَهمّ من التعديل وأَولى منه؛ إذ إنّ فائدة الكلام الإنشائي تُستمدّ من قائله فقط، بينما فائدة الخبر تُستمدّ من قائله ومن مطابقته للواقع الخارجي معاً.

ثانياً: إنّ التقييم النقدي لكلٍّ من المتن والإسناد يستند إلى معايير وضعها العلماء المسلمون القدامى. وقد اعتمدتُ في تحليل المتون على العوامل التي ذكرها الإمام الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ)، وهي ما يأتي:

إذا روى الثقة المأمون خبرا متصل الإسناد رد بأمور أحدها أن يخالف موجبات العقول فيعلم بطلانه لأن الشرع إنما يرد بمجوزات العقول وأما بخلاف العقول فلا والثاني أن يخالف نص الكتاب أو السنّة المتواترة فيعلم أنه لا أصل له أو منسوخ والثالث أن يخالف الاجماع فيستدل على انه منسوخ أو لا أصل له لأنه لا يجوز أن يكون صحيحا غير منسوخ وتجمع الأمة على خلافه ... والرابع أن ينفرد الواحد برواية ما يجب على كافة الخلق علمه فيدل ذلك على أنه لا أصل له لأنه لا يجوز أن يكون له أصل وينفرد هو بعلمه من بين الخلق العظيم والخامس أن ينفرد برواية ما جرت العادة بأن ينقله أهل التواتر فلا يقبل لأنه لا يجوز أن ينفرد في مثل هذا بالرواية. ٧٧)ويضيف قائلاً في موضع آخر:

ولا يقبل خبر الواحد في منافاة حكم العقل وحكم القرآن الثابت المحكم والسنة المعلومة والفعل الجاري مجرى السنة و كل دليل مقطوع به .[٧٨]

وقد نقل السيوطي ت ٩١١ هـ) الكلمات الآتية لابن الجوزي ت ٥٩٧ هـ):

ما أحسن قول القائل إذا رأيت الحديث يباين المعقول أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع.[٧٩]

أثناء دراسة الإسناد للروايات،[٨٠] التزمتُ بالمعايير التي وضعها أئمةُ علم الرجال في تصنيف الروايات الصحيحة. وهذه المعايير الخمسة هي:

أولًا: أن يكون الإسناد متصلًا متصل السند)، ثانيًا: أن يكون الرواة عدولًا موثوقين، ثالثًا: أن يكونوا ضابطين أي ذوي حفظٍ وإتقان، رابعًا: أن تكون الرواية خالية من العِلّة الخفية، وخامسًا: أن تكون سليمة من الشذوذ، أي لا يخالف فيها الراوي الثقة رواية من هو أوثق منه.[٨١]

وحيث إنّ أكثر الروايات التي جرى تحليلها قد خضعت أصلًا لتطبيق هذه المعايير من قِبل المحدّثين الذين دوّنوها في مصنّفاتهم، فإنّ الذين أعادوا النظر في هذه الروايات، ومنهم أنا، قد أعادوا تطبيق تلك المعايير مرة أخرى. والسبب في ذلك أنّ هذا التطبيق جهدٌ بشريّ، ومن ثمَّ لا يمكن اعتباره نهائيًّا أو معصومًا من الخطأ بسبب الحدود البشرية في الفهم والتحليل.

ثالثًا: عند تحليل أيّ خبر، تمّت دراسة كافة طرقه وشواهده ومتابعاته بغرض جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن خلفية الحادثة أو الواقعة المروية.

رابعًا: إذا وُجدت روايات متعارضة في مستوىٍ واحدٍ من الصحّة، فقد بُذل الجهد أولًا في الجمع بينها والتوفيق إن أمكن. فإذا تعذّر ذلك، لم يُعتمد على أيٍّ منها فيما يخص مضمون الخبر.

خامسًا: في معظم الأبواب، تمّت مناقشة آراء العلماء المتقدّمين في الموضوع وتقييمها أوّلًا، ثم أعقب ذلك نقدٌ وتحليلٌ إضافي بحسب ما يقتضيه البحث.

(للحديث صلة ...)

الهوامش:

٧١ .فخر الدين محمد بن عمر الرازي، *التفسير الكبير*، الطبعة الأولى، ج ٧ بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ص ١٤٠.

٧٢ .تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، *مقدمة في أصول التفسير*، الطبعة الأولى لاهور: المكتبة العلمية، ١٣٨٨ه)، ص ٢٩.

٧٣ .ولهذا، ففي مثل هذه المواضع يعدّ الجرح المجمل كافيًا، ولا يضرّ إن لم يكن مُفسَّرًا، لأن المعيارَ الحاسمَ في تقويم الروايات هو نقد المتن لا نقد الإسناد.

٧٤ .عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، *المقدمة*، الطبعة الخامسة بيروت: دار القلم، ١٩٨٤م)، ص ٣٥–٣٦.

٧٥ .والمقصود بهذا المصطلح: الأقوال التي تعبِّر عن رغبةٍ أو توجيهٍ أو شرطٍ.

٧٦ .ابن خلدون، *المقدمة*، ص ٣٧.

٧٧ .أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، *الفقيه والمتفقه*، الطبعة الثانية، ج١ السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ)، ص ٣٥٤. ومن الواضح أن هذه المعايير ذكرت في سياق الحديث الصحيح، فهي أولى بالتطبيق على غيره من الروايات.

٧٨ .أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، *الكفاية في علم الرواية* المدينة: المكتبة العلمية، د.ت.)، ص ٤٣٢.

٧٩ .جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي، *تدريب الراوي*، ج١ الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، د.ت.)، ص ٢٧٧.

٨٠ .يلاحظ أن مصطلحات الجرح المستخدمة في تقويم الأسانيد مبيّنة في **الملحق ج)** في آخر هذا الكتاب.

٨١ .انظر على سبيل المثال: أبو عمرو ابن الصلاح الشهرزوري، *المقدمة* بيروت: دار الفكر، ١٩٧٧م)، ص ١١–١٢.

دكتور محمد غطريف شهباز الندوي

فهم القرآن والحاجة إلى تحقيق الروايات التفسيرية

(الحلقة الثانية)

أنواع الروايات التفسيرية

إلى جانب الروايات الإسرائيلية، هناك نوع آخر من الروايات التفسيرية يُدرج ضمن *غير الإسرائيلية*، لكنّ في أسانيدها رواةً دجّالين وكذّابين ووضّاعين للأحاديث. فمنهم الزهّاد والعبّاد، ومنهم القُصّاص، ومنهم من كان في الباطن منافقًا، أراد عمدًا أن يُبعد المجتمع المسلم عن القرآن. وقد تكاثرت هذه الروايات إلى درجة أنّها ساهمت في تأجيج روح *الفرقة والاختلاف* داخل الأمّة الإسلامية. فالأحزاب التي خرجت عن السواد الأعظم أهل السنّة) إنّما استندت في كثير من أفكارها إلى هذه الروايات الموضوعة، التي روّجت لتصوّرات غير قرآنية مثل "*أهل البيت هم غير زوجات النبي صلى الله عليه وسلم والخمسة الأطهار بنجتن*)، كما شوّهت أيضا صورة الحكّام الأمويين. وكان في هذه القصص عنصر الإثارة والمبالغة والغرابة، ممّا جعلها تنتشر بسهولة بين الناس، ثم تتسلّل سريعًا إلى كتب التفسير والحديث.

ومهما اجتهد الذهبي في نقدها، وابن كثير في جرحها، وابن تيمية في تضعيفها، فإنّ جمهور المفسّرين والمحدّثين المتأخرين استمرّوا في قبولها بتأويلات مختلفة. حتى صاحب "تفهيم القرآن" أبوالأعلى المودودي -رغم سَعة أفقه – وقع في شِباكها، إذ كان ينظر إلى كثرة الروايات وتعدّد مصادرها، فيغترّ بها ويقبل كثيرًا منها، ويؤولها كما شاء، مثلما فعل في تفسير *آية المباهلة وآية التطهير وآية "إذا جاءكم فاسق بنبأ"*، حيث أورد روايات واهية وسوقية. وقد وجّه **صاحب** "مفتاح القرآن" نقدًا صارمًا لهذا الجانب من *تفهيم القرآن*، ويمكن ملاحظة

ذلك في تفسيره لتلك الآيات ذاتها.[٧]

روايات أسباب النزول

روايات *أسباب النزول* -رغم فائدتها في مواضع كثيرة لتوضيح غوامض الآيات – فإنها في الوقت نفسه تسبّبت في ظهور مشكلاتٍ كبيرة. فبعضها يُوهم أن القرآن نزل مُجزّأً في فقراتٍ متقطّعة؛ وبعضها يقول إنّ جملة في وسط آية نزلت في مناسبة معيّنة، ثم نزل باقي الآية بعد عام أو أكثر. مثلًا قوله تعالى من سورة *المائدة*.

"ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا» المائدة: ٣) وهو جزء من وسط الآية ألا وهي:

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. (*سورة المائدة، الآية ٣*)

تذكر كتب التفسير والحديث أن هذه الفقرة نزلت في حجّة *الوداع سنة ١٠ هـ يوم الجمعة بعرفة*، حين اعترض أحد اليهود على عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ورغم أن الرواية واردة في الصحيحين، فإن قبولها يثير إشكالًا، لأن سورة *المائدة* بكاملها نزلت قبل ذلك بسنوات، أي نحو سنة ٧ هـ، فكيف يُعقل أن ينزل جزءٌ من آية بعد ثلاث سنوات من نزول السورة كلّها؟بل إن الرواية من جهة *الدراية* غير مقبولة أصلًا، إذ لا يُتصوَّر أن يُنزَل فقرة من آيةٍ بعد أعوام من نزولها.مثل هذه الروايات تحتاج إلى فحصٍ تجريبيّ دقيق؛ فلو حذفنا الجملة المذكورة من الآية وقرأناها بدونها، يختلّ المعنى اختلالاكبيراً، مما يدلّ على أن الرواية في شأن نزولها لا تصحّ.لذلك يجب إعادة النظر في كل رواية تزعم أن آيات السورة الواحدة نزلت متفرّقة على فترات طويلة، إذ يثور حينها سؤال منطقي:إذا لم تكتمل السورة بعد، فبأيّ اسم كانت تُعرف؟ وكيف كانت تُتلى في الصلاة؟ إذ إنّ حذف بعض آياتها كان ليُحدث خللًا ظاهرًا في المعنى! وفي قوله تعالى من سورة هود:

"وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ" (هود: ١١٤)

نجد في مطلع الآية حرف العطف *الواو*، وهو دليل كافٍ على أن الآية مرتبطة تمامًا بسياقها السابق واللاحق، ونزلت معه. لكنّ رواية في *صحيح البخاري* تزعم أن السورة مكيّة، بينما هذه الآية مدنيّة! فهل يُعقل أن يكون المعطوف قد نزل في مكّة والمعطوف عليه نزل في المدينة بعد سنوات؟ هذا مما لا يُستساغ عقلًا.

أما الإمام شاه ولي الله الدهلوي -ومن بعده علماء علوم القرآن- فقد أولوا الأمر بأنّ مثل هذه الروايات لا تعني أنّ الآية نزلت ثانية، بل المقصود أنّ حادثةً لاحقة وافقت معناها، فقالوا: *نزلت في كذا* أي: *تنطبق على كذا*. قال الإمام الدهلوي:

"وما يُستفاد من استقراء كلام الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، أنهم لا يقولون: «نزلت في كذا» لمجرّد بيان السبب الذي نزلت فيه الآية، بل يستعملون هذا التعبير أحيانًا لما يُطابق معنى الآية مما حدث في عهد النبي ﷺ أو بعده".[٨]

وهذا التأويل وجيه، لكنه لا يفسّر جميع الحالات.وقد اهتمّ العلّامة شَبّير أحمد أزهر الميرتهي بتفكيك هذه الإشكالات في تفسيره، فجعل من هذا الجانب *ميزةً بارزة* في عمله.[٩] ولأنه كان ينظر إلى الحديث بعين الباحث المجتهد، فقد لم يكتفِ بتجاهل الروايات الضعيفة، بل التزم أن يُناقشها واحدةً واحدة، مستندًا إلى أصول *الرواية والدراية*، فيُبيّن ضعفها ويردّها. وهذا المنهج واضح ومتكرّر في جميع أجزاء تفسيره الخمسة، وهو ما يجعل عمله من أبرز النماذج النقديّة في ميدان التفسير الحديث.

كيف أصبحت الروايات التفسيرية حاجزاً أمام الفهم القرآني

لقد أصبح كثيرٌ من الروايات التفسيرية عائقاً حقيقياً أمام الفهم المباشر للقرآن، بل أداةً أُبعدت بها الأمة عن تدبر كتاب الله تدبراً حراً خالصاً من شوائب الروايات وأهواء المفسّرين. وسنحاول في السطور الآتية أن نبيّن هذا الخلل من خلال بعض الأمثلة الواضحة.

أوّلاً: مسألة تدوين القرآن

لم يُحاول المفسرون في الغالب أن يفهموا قضية تدوين القرآن من خلال

القرآن نفسه، مع أن القرآن قد بيّن ذلك بوضوح قاطع، فقال تعالى:

"وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ"(فصلت: ٤٢)

"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" (الحجر: ٩)

"بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ" (العنكبوت: ٤٩)

"رَسُولٌ مِّنَ اللهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً، فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ"(البيّنة: ٢-٣)

"إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ، لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ"(الواقعة: ٧٧-٧٩)

فهذه النصوص القاطعة تدل دلالةً لا لبس فيها على أن حفظ القرآن قد تمّ على أعلى المستويات، كتابةً وتلاوةً، جيلاً بعد جيل. لكنّك إذا نظرتَ في ركام الروايات التي جمعتها كتب الحديث، رأيتَ عالماً آخر مختلفاً تماماً.

لقد دوّن أصحاب الصحاح الستّ — مع جلالة قدرهم — رواياتٍ لو أُخذت على ظاهرها لأحدثت شكّاً في محفوظية القرآن. فالإمام مسلم نفسه، رغم مكانته العظيمة، أورد في "صحيحه" روايةً تقول:

"كان فيما أُنزل من القرآن عشر رضعات يحرّمن، ثم نُسخن بخمس معلومات، وتُوفّي رسول الله ﷺ وهنّ مما يُقرأ من القرآن"

(رواه مسلم، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس معلومات، رقم: ١٤٥٢)

والسؤال هنا: أين هي هذه الآية التي يُقال إنها "تُقرأ من القرآن" إلى اليوم؟ حاول الشُّرّاح التخلّص من الإشكال فقالوا إن المراد "ما زال حكمها قائماً"، لكن هذا التأويل لا يحلّ المشكلة؛ إذ كيف نُسب إلى القرآن نصٌّ يُقال إنه كان يُتلى زمن النبي ﷺ ثم زال من المصحف؟ وهل يمكن للصحابة أن يحذفوا شيئاً أثبته الرسول ﷺ بنفسه؟

غير أن من يجرؤ على نقد مثل هذه الروايات يُتَّهم فوراً بأنه "منكر الحديث"، لأن معظم العلماء يزعمون أن في الصحيحين إجماعاً على صحة جميع ما فيهما، فلا يُقبل نقدهما. والمفارقة أن هذا القول يردده حتى بعض العلماء المعاصرين من تلاميذ المدرسة الفراهيّة، مثل الشيخ أكرم الندوي —وهو من شُرّاح صحيح مسلم — مما يجعل السؤال أكثر إلحاحاً أين ذهبت آية "خمس رضعات معلومات يحرّمن"؟ وكيف يُقال إنها نزلت ثم مُحيت من القرآن؟[١]

ثانياً: احتكار الفهم القرآني عند المتقدمين

أما في ميدان التفسير والفهم، فيرى جمهور العلماء أن الأوائل قد أكملوا المهمة ولم يتركوا للأواخر شيئاً. وهذا المبدأ يُعبَّر عنه بالمقولة المشهورة المنسوبة إلى أبي العلاء المعرّي:

"إن الأوائل لم يتركوا للأواخر شيئاً"

وقد استسلمت عقولنا لهذا القول حتى صار يقيناً لا يُناقش.[١١] لكنّ الباحث المتأمل في تاريخ الفكر الإسلامي يُصاب بالدهشة حين يرى أن الأوائل قد حاصروا القرآن بروايات وآثار وتأويلات متضاربة، حتى أصبح الوصول إلى فهمٍ مباشرٍ للنص القرآني أمراً عسيراً إن لم يكن مستحيلاً، في ظل المناهج التعليمية والبحثية السائدة في العالم الإسلامي.

(يتبع...)

الهوامش

٧ .لمزيد من التفصيل يُنظر :*علامة شبير أحمد أزهر الميرتهي، «بخاري كا مطالعة»، الجزء الأول، ص ١٢١، منشورات مكتبة أزهرية، ميرته*

٨ .*الفوز الكبير في أصول التفسير*، منقول من الأصل الفارسي إلى العربية بقلم سلمان حسيني الندوي، دار السنة – لكناؤ، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م، ص ١٦.

٩ .بخصوص تفسير *مفتاح القرآن* يُنظر: مجلة *الإشراق*، لاهور، عدد أبريل – يوليو ٢٠٢٥م.

١٠ .*مولانا الدكتور أكرم الندوي*، مجلة فصلية علوم القرآن نصف سنوية)، الصادرة في على كره، عدد يناير-يونيو ٢٠٢٥م.

١١ .الرأي العام بين العلماء هو كما يلي: يُنظر إلى الفتوى الصادرة عن أحد دور الإفتاء المرموقة لأهل السنة في باكستان، والتي تُعبّر عن هذا الاتجاه العلمي. يقول المفتي جميل أحمد التهانوي:

"إنه من المقرّر أن أعمال التحقيق والتمحيص في علوم الشريعة قد بلغت كمالها في القرن الأول والثاني والثالث الهجري، وهذا هو ما يُسمّى بالفقه الإسلامي، وهو مجموع بحوث الأئمة واجتهاداتهم. ولذلك، إذا كان المقصود من التحقيقات الإسلامية) هو تلك الموضوعات التي اكتملت وصحّحت، فكلّ بحثٍ

في عصرنا إذا وافقها فلا حاجة إليه، وإن خالفها فهو مردود، وقد انعقد على ذلك إجماع أمة محمد ﷺ".

المرجع: فتوى *جامعة أشرفية، لاهور*، منقول عن: راشد شاز، *إدراك تراجع الأمة* بالأردية) الجزء الأول، ص ٤٩، منشورات "ملي پبليكيشنز"، ٢٠٠٣م)

تحقيق: العلامة شبير أحمد أزهر الميرتهي

عرض وتقديم: د. محمد غطريف شهباز الندوي

دراسة نقدية للقصّة المروية في الصحيحين عن العسل

(الحلقة الثانية)

وأقول: حتى لو افترضنا أن قصة العسل قد وقعت فعلًا، سواء كما وردت في رواية عروة أو كما جاءت في رواية عبيد بن عمير، فإنّ آية الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾

(التحريم: ١)

ليس لها أي علاقة بهذه القصة مطلقًا،ذلك لأنّه لو كان القرآن الكريم بصدد الحديث عن هذه القصة، لما قال الله تعالى لنبيه ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾، إذ إنّ تركه ﷺ لشرب العسل ـ أو كما في رواية عبيد بن عمير، حلفه على ألّا يشربه مستقبلًا ـ لم يكن طلبًا لرضا زوجاته، بل بسبب كراهيته للرائحة الكريهة التي كانت تنبعث منه. فلو كان الأمر كذلك، لكان هذا الخطاب في غير موضعه، وحاشا لشيء من كلام الله أن يكون في غير موضعه أو بلا حكمة.

ومن ثمّ، فالقول الذي يستلزم هذا الفهم الباطل هو نفسه باطل، ومن الواجب التسليم بأن هذه الآيات لا علاقة لها البتّة بتلك القصة، وأنّ الله تعالى لم يخاطب نبيه ﷺ بشأن العسل بقوله : ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ﴾

ثم إنّه لو كان الله تعالى قد أنكر على نبيه ﷺ أنّه حرّم على نفسه شرب عسل عند زينب أو حفصة رضي الله عنهما، أو أقسم على ألّا يشربه بعد ذلك، لقال

سبحانه :﴿لِمَ حَرَّمْتَ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ﴾ بصيغة الماضي، لا بصيغة المضارع. تُحَرِّمُ (كما وردت في الآية)

وكلّ من رزقه الله شيئًا من فهم القرآن يعلم أن ما يُفتتح في القرآن بلفظة "وَإِذْ" يكون حديثًا عن واقعة جديدة مستقلة عما قبلها. ومن يقرأ مثلًا الركوع السادس والسابع والثامن من سورة البقرة يتّضح له هذا الأمر جليًا واقرأمن هذه الآيات مثلاً: وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ٦٠) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ٦٣) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ٦٧)

وعليه، فإنّ قوله تعالى في سورة التحريم: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ التحريم: ٣) يشير إلى واقعة مغايرة للواقعة التي أشير إليها في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ﴾. لكن عبيد بن عمير، لضعف فهمه للقرآن، ظنّ خطأً أن الآية ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ﴾ تتحدث عن نفس قصة العسل الزائفة التي لا أصل لها.

وقد فصّلتُ تفسير هذه الآيات وسورة التحريم كاملة في كتابي مفتاح القرآن الكريم» الجزء الخامس الأردية)، وهنا أكتفي بالقول بأن هذه الآيات تتحدث عن واقعتين متعلقتين بأمهات المؤمنين.

الحدث الأول

هي أن النبي ﷺ أراد، طلبًا لرضا زوجاته، أن يمتنع عن شيء قد أحلّه الله له، والمقصود هنا هو العلاقة الجسدية مع مارية القبطية رضي الله عنها. وكانت مارية جارية النبي ﷺ، وقد أنجبت له ابنه إبراهيم، فأثارت الغيرة في نفوس أمهات المؤمنين، فطلبن منه ﷺ أن يمتنع عن معاشرتها.

وهذا الطلب من حيث الشرع ليس محرّمًا، لأنّ الرجل إن كانت له زوجة وأَمَة، فلزوجته أن تطلب منه ترك معاشرة أمته، إذ لا يُعدّ ذلك اعتداءً على حقّها، بخلاف ما لو كانت له زوجتان، فطلبت إحداهما منه أن يهجر الأخرى، فذلك غير جائز لأنه ظلم وتعدٍّ على الحقّ الزوجي.

لكن قبول هذا الطلب أو رفضه متروك لاختيار الزوج وقد رأى النبي ﷺ أنه لا حرج في إجابة مطلب زوجاته هذا، غير أن الله تعالى لم يرضَ له ذلك، لأنّ

زوجاته كان عليهنّ أن يسعين لرضاه هو، لا أن يكون هو الساعي لرضاهنّ، فقال سبحانه معاتبًا له برفق:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التحريم١)

أي: يا نبي، لِمَ تمتنع عما أباح الله لك طلبًا لرضا زوجاتك؟ إنّ عليهنّ أن يحرصن على رضاك لا أن تكون أنت الساعي لرضاهنّ. ثم قال: ﴿وَ اللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي أنّ الله غفور رحيم، فكما يغفر لعباده، كذلك ينبغي أن تغفر لهنّ زلّتهنّ وسوء تصرّفهنّ.

ومن المعلوم أن النبي ﷺ لم يترك العلاقة مع مارية بالفعل، وإنما كان يفكر في تركها فقط، لأنّ الله تعالى قال بصيغة المضارع "تُحَرِّمُ "لا بصيغة الماضي "حَرَّمْتَ"، فدلّ ذلك على أنّ الفعل لم يقع بعد.

وربما يتوهم المسلمون بعد سماع هذه الآية أن من حلف على ترك أمر مباح يكون آثمًا، فبيّن الله تعالى في الآية التالية أن الحلف على ترك المباح جائز، لكن إن أراد الحالف أن يرجع ويكفّر عن يمينه فله ذلك، فقال تعالى:

﴿قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ (التحريم: ٢)

أي: قد شرع الله لكم طريقة فكّ أيمانكم، كما ورد في سورة المائدة، وهي: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام.

فبذلك إذا حنث الحالف في يمينه وأدّى الكفارة، لا يكون عليه إثم. وختم الله تعالى هذه الآيات بقوله:

﴿وَ اللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (التحريم: ٢)

أي: الله هو مولاكم ووليّ أمركم، وهو العليم الحكيم في تشريعاته.

(يتبع...)

وجهات نظر

الأستاذ محمد فهد حارث

نظرات في الخلافة الأموية

[هذا العمود المعنون بـ"وجهات نظر" مخصص لكتابات مختلف أصحاب الفكر وتعبر عن آراء أصحابها وليس من الضروري أن تتفق المؤسسة مع المقالات المنشورة تحته]

بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، أُقيمت الدولة الإسلامية على نظام الخلافة، وقد تجلّى هذا النظام في صورتين واضحتين: الأولى هي الخلافة على منهاج النبوة، وهي النموذج المثالي الأعلى في الحكم الرشيد الذي اتسم بالعدل والشورى والزهد في الدنيا، أما الثانية فهي الخلافة على سبيل التوارث، أي النظام الوراثي في انتقال الحكم، كما حدث ابتداءً من تنازل الحسن بن عليّ رضي الله عنه عن الخلافة، ثم في عهد خلفاء بني أمية من بعده.

ورغم أن هذا النمط الثاني كان موروثًا في طبيعته، إلا أنه لا يتعارض من حيث الأصل الشرعي والمبدأ الإسلامي مع روح الخلافة، شريطة أن يقوم على أُسس الحاكمية الإلهية والعدل والأمانة، كما كان حال داود عليه السلام وابنه سليمان عليه السلام في ملكهما.وهذا ماذهب إليه السلف الصالح والدكتور محمد حميد الله رحمه الله) ومع ذلك، لا يمكن إنكار أن البركات والثمار التي ظهرت في عهود الخلفاء الثلاثة الأُول كانت أوفر بكثير مقارنا مما تلاها من عصور، وخصوصًا في الخلافة الأموية، إلا أن جوانب الرشد والخير بقيت واضحة وغالبة في تلك الفترة، حتى إن رسول الله ﷺ وصف ذلك العصر بأنه من خير القرون.

بدايات الدولة الأموية

يُؤرخ عادةً لبداية الدولة الأموية من عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، الذي تولّى الخلافة سنة ٤١هـ، وانتهت بسقوط آخر خلفائها مروان بن محمد المعروف بمروان الحمار) سنة ١٣٢هـ وتنقسم الدولة الأموية إلى مرحلتين رئيسيتين:

المرحلة السفيانية: نسبة إلى معاوية بن أبي سفيان وذريته.

المرحلة المروانية: التي بدأت بعد أن تنازل معاوية بن يزيد عن الحكم طوعًا، فانتقلت الخلافة إلى فرع مروان بن الحكم واستمرت فيه حتى نهايتها.

دامت الخلافة الأموية قرابة إحدى وتسعين سنة، تعاقب فيها أربعة عشر خليفة، وهم:

١. معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ٤١-٦٠هـ) – عشرون سنة.

٢. يزيد بن معاوية رحمه الله٦٠-٦٤هـ) – ثلاث سنوات وثمانية أشهر وأربعة عشر يومًا.

٣. معاوية بن يزيد ٦٤هـ) – شهر واحد وأحد عشر يومًا.

٤. مروان بن الحكم رضي الله عنه ٦٤-٦٥هـ) – ثمانية أشهر ويومان.

٥. عبد الملك بن مروان ٦٥-٨٦هـ) – واحد وعشرون عامًا ونصف.

٦. الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦هـ) – تسع سنوات وثمانية أشهر.وكان عهد من أخصب العهود بالفتوحات الإسلامية شرقاوغربا)

٧. سليمان بن عبد الملك ٩٦-٩٩هـ) – سنتان وستة أشهر وخمسة عشر يومًا.وعمربن عبد العزيزرحمه الله كان من حسناته)

٨. عمر بن عبد العزيزرحمه الله ٩٩-١٠١هـ) – سنتان وخمسة أشهر وخمسة أيام. وعدأيضا خامس الخلفاء الراشدين)

٩. يزيد بن عبد الملك ١٠١-١٠٥هـ) – أربع سنوات وثلاثة عشر يومًا.

١٠. هشام بن عبد الملك ١٠٥-١٢٥هـ) – تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام.

١١. الوليد بن يزيد ١٢٥-١٢٦هـ) – سنة وثلاثة أشهر.

١٢. يزيد بن الوليد ١٢٦هـ) – شهران وعشرة أيام.

١٣. إبراهيم بن الوليد ١٢٦-١٢٧هـ) – أيام معدودة.

١٤. مروان بن محمد ١٢٧-١٣٢هـ) – خمس سنوات وعشرة أيام.

الخلفاء الاثنا عشر في ضوء الحديث النبوي

ذكر العلماء أن بعض هؤلاء الخلفاء يدخلون ضمن من بشّر بهم النبي ﷺ في حديث "الخلفاء الاثني عشر" الذين يكون في عهودهم عزّ الإسلام. وقد أطال الحافظ ابن حجر العسقلاني الحديث عن هذه الرواية في *فتح الباري*، وانتهى إلى أن المقصودين هم: الخلفاء الأربعة الراشدون، ومعاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية، وعبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد – رحمهم الله. أما الملا علي القاري فاستبدل الوليد بن يزيد بعمر بن عبد العزيز ليكمل بهم عدد الاثني عشر كما في *شرح الفقه الأكبر* صـ٨٢). وكذلك قال الشيخ عبد العزيز في *شرح العقيدة الطحاوية*:

> "الاثنا عشر هم الخلفاء الراشدون الأربعة، ومعاوية وابنه يزيد، وعبد الملك بن مروان وأبناؤه الأربعة، ويتخللهم عمر بن عبد العزيز".

مكانة الخلافة الأموية ودورها

يمكن القول إن الخلافة الأموية كانت امتدادًا طبيعيًا وتكميلاً للخلافة الراشدة، يشهد لذلك القرآن والسنة، وأعظم من ذلك شهادة الصحابة الكرام أنفسهم الذين عاشوا في ذلك العهد وتعاملوا مع خلفاء بني أمية.

لقد استمرت أنوار الصحابة تضيء الدنيا حتى نهاية القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني، وكانوا – في زمن الخلفاء الأمويين – يشاركون فعليًا في شؤون الدولة:

منهم من تولّى إمارة أو ولاية، ومنهم من كان قائدًا عسكريًا أو قاضيًا أو مسؤولًا عن الصدقات. وبينهم من العشرة المبشرين بالجنة، ومن شهد بدرًا والحديبية وفتح مكة.

في عهدي معاوية ويزيد بن معاوية، كان وجود الصحابة في المناصب العليا واضحًا وملموسًا، ومع مرور الوقت، وحين توفي الصحابة واحدًا بعد آخر، انتقلت هذه المناصب إلى التابعين، لكن روح التعاون بقيت ثابتة؛ إذ كان الصحابة

يرون أن الخلفاء الأمويين خلفاء شرعيون تجب طاعتهم في المعروف، تمامًا كما كانت طاعة الخلفاء الراشدين.

هذا يدل على أن مفهوم الخلافة عندهم لم يكن مرتبطًا بالأشخاص أو الأنساب، بل بالمبادئ الإسلامية العليا من عدل وقسط وأمانة.

الإنجازات الحضارية والروحية

في ظل الخلافة الأموية، بلغ نور الإسلام نصف العالم المأهول آنذاك، وانتشرت الدعوة بسرعة مذهلة حتى أصبح عدد المسلمين بالملايين. فقد وصل الإسلام إلى تركستان والصين شرقًا، وإلى شمال إفريقيا والأندلس غربًا، وإلى الهند جنوبًا.

وفي عهد يزيد بن معاوية، أسلمت معظم قبائل البربر في إفريقيا. أما في الهند، فقد دخل الإسلام بفضل جهود محمد بن القاسم الثقفي، وفي المشرق وصل الإسلام إلى حدود الصين بقيادة قتيبة بن مسلم، وفي الغرب فتح طارق بن زياد بلاد الأندلس، فدخل الإسلام إلى قلب أوروبا.

لقد تحقق في ذلك العصر ما يشبه المعجزة التاريخية: انتشار الإسلام السريع في ربوع الأرض، وإقبال الناس على الدخول فيه أفواجًا. ولو كان حكام ذلك العصر ظالمين أو فاسقين – كما يصورهم بعض المؤرخين – فكيف كان الناس ليقبلوا على الإسلام بتلك السرعة؟ إن هذا الانتشار الواسع هو أبلغ شاهد على أن حكام بني أمية وعمّالهم كانوا – في الجملة – أتقياء، عادلين، ذوي أخلاق عالية، وأن سلوكهم العملي وعدلهم الإداري كانا سببًا في انجذاب الشعوب إلى الإسلام.

خلاصة

لقد كانت الخلافة الأموية مرحلةً مفصلية في التاريخ الإسلامي، جمعت بين قوة الدولة واتساع رقعتها واستمرار روح الخلافة الراشدة من حيث الحفاظ على الدين ونشر العدل والعلم، رغم ما شابها من أخطاء بشرية طبيعية في كل تجربة حكم.

ومن ثمّ، فهي تمثل صلة الوصل بين العهد الراشدي والدولة العباسية، وتبقى واحدة من أكثر مراحل التاريخ الإسلامي تأثيرًا وثراءً.

كلمة: البروفيسر نعوم تشومسكي*
ترجمة إلى العربية: الأستاذ عثمان فاروق

ما هي أسباب الدعم الأمريكي لإسرائيل؟

[مقتبس من كلمة المفكر واللغوي والفيلسوف والناقد السياسي الأمريكي نعوم تشومسكي، أحد أبرز العقول في العصر الحديث، من مقطع فيديو منشور على موقع يوتيوب، بعد تفريغ محتواه كتابيًا. وقد أدرج رابط المقطع الفيديو في نهاية الترجمة]

إن دعم أمريكا لإسرائيل يمتد جذوره إلى تاريخ طويل ومعقد، بل ومثير للاهتمام. إنه ليس أمرًا طارئًا أو وليد العقود الأخيرة، بل له سياق فكري وسياسي عميق.

من المهم أن نتذكر أن الصهيونية المسيحية (Christian Zionism) كانت، وما زالت، قوة مؤثرة للغاية، بل هي أقدم بكثير من الصهيونية اليهودية (Jewish Zionism). ففي إنجلترا، كانت الصهيونية المسيحية تيارًا قويًا داخل الطبقة الأرستقراطية، وقد شكّلت أحد أبرز العوامل التي أدت إلى إعلان بلفور ودعم بريطانيا لتوطين اليهود في فلسطين.

وللتوضيح، فإن التفسيرات الدينية للنصوص التوراتية لعبت دورًا كبيرًا في تشكيل هذا الموقف، وأصبحت جزءًا من الثقافة السياسية والدينية البريطانية في ذلك الوقت. والواقع أن الأمر نفسه انعكس لاحقًا في الولايات المتحدة، حيث اكتسبت الصهيونية المسيحية تأثيرًا واسعًا في المجتمع والسياسة الأمريكية، ولا تزال تمثّل أحد أهم أسباب الدعم الأمريكي لإسرائيل حتى اليوم.

كان وودرو ويلسون [1] وكذلك كان حال هاري ترومان [2] أما في عهد إدارة روزفلت [3] فقد صرّح أحد كبار المسؤولين فيها، هارولد آيكس[4] بأن عودة اليهود إلى فلسطين تمثّل أعظم حدث في التاريخ، ووصفها بأنها التطبيق العملي لتعاليم الكتاب المقدس.

هذه مواقف تعبّر عن عمق النزعة الدينية في تلك البلدان، حيث تؤخذ تعاليم الكتاب المقدس على محمل الجد، وتعتبر مصدرًا أخلاقيًا وسياسيًا لتوجهاتها الكبرى. وإلى جانب البُعد الديني، لا يمكن إغفال أن هذا الدعم امتداد طبيعي للمشروع الاستعماري الأوروبي (European Colonization)؛ فهو يمثّل المرحلة الأخيرة من التاريخ الاستعماري الغربي الذي أعاد تشكيل خريطة العالم، ولا سيما في الشرق الأوسط.

وإذا تأمّلنا في الدول التي تبدي أشدّ صور الدعم لإسرائيل، فسنجد أنها ليست الولايات المتحدة وحدها، بل تشمل أيضًا أستراليا وكندا، أي الدول التي تعدّ امتدادًا تاريخيًا لإنجلترا، ويطلق عليها أحيانًا مصطلح العالم الأنجلوسفيير (Anglosphere).

هذه الدول تمثل شكلاً فريدًا من الإمبريالية الحديثة؛ فهي مجتمعات استيطانية استعمارية، نشأت حين جاء المستوطنون الأوروبيون إلى أراض جديدة وقضوا، في الغالب، على السكّان الأصليّين، أو همّشوهم تمامًا. لم تكن حالتها كحال الهند، التي خضعت لحكم استعماري خارجي، بل أشبه بما حدث في جنوب أفريقيا إلى حد ما، أو في الجزائر إبان الحكم الفرنسي، حيث استبدل السكان الأصليون بالمستوطنين القادمين من أوروبا.

وكانت هذه المشاريع الاستيطانية أيضًا مدفوعة بدوافع دينية؛ إذ تأثّر المستوطنون بعمق بفكر الصهيونية المسيحية، فاعتبروا أنفسهم جماعات مختارة تؤدي "رسالة إلهية" في أرض جديدة. هذه الخلفية الدينية والثقافية هي من أهم العوامل التي شكّلت مواقف هذه الدول تجاه إسرائيل حتى اليوم.

توجد أيضًا عوامل جيوسياسية (Geopolitics) وجيوإستراتيجية (Geostrategy) بالغة الأهمية وراء هذا الدعم. فعند النظر إلى أحداث عام ١٩٤٨م، نجد أن هناك خلافًا واضحًا داخل الولايات المتحدة بين وزارة الخارجية وبنتاغون (Pentagon)

بشأن الموقف من الدولة الإسرائيلية الناشئة.

كانت وزارة الخارجية تميل إلى التحفّظ، ولم تكن متحمّسة كثيرًا لانتصارات إسرائيل العسكرية أو لإعلان قيامها، كما كانت تبدي قلقًا إزاء قضية اللاجئين الفلسطينيين، وتسعى لإيجاد حل إنساني وسياسي لها.

في المقابل، كان بنتاغون معجبًا إلى حدّ كبير بالقدرات العسكرية الإسرائيلية وبنجاحاتها الميدانية، ورأى فيها عنصر قوة يمكن توظيفه لصالح الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط. وتشير الوثائق الداخلية، التي لم تعد سرية اليوم، إلى أن هيئة الأركان المشتركة الأمريكية اعتبرت إسرائيل ثاني أقوى قوة عسكرية في المنطقة بعد تركيا، ورأت فيها حليفًا محتملًا وقاعدة متقدمة للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط.

وقد استمر هذا الاتجاه في السنوات اللاحقة. فخلال أزمة عام ١٩٥٨م، عندما واجهت المنطقة توترًا سياسيًا حادًا، كانت إسرائيل الدولة الوحيدة التي تعاونت بشكل وثيق مع بريطانيا والولايات المتحدة، مما عزز ثقة المؤسستين السياسية والعسكرية الأمريكيتين بها، ورسّخ دعم واشنطن المتزايد لها في العقود التالية.

بحلول عام ١٩٦٧م كانت العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل قد بلغت تقريبًا الشكل الذي نراه اليوم. فقد أدّت إسرائيل في ذلك الوقت خدمة استراتيجية كبرى للولايات المتحدة، إذ قضت على التيار القومي العربي العلماني الذي كان يُعدّ أحد أهم التحديات للمصالح الأمريكية في المنطقة، وفي المقابل دعمت التيارات الإسلامية المحافظة التي رأت فيها واشنطن حليفًا مفيدًا في مواجهة النفوذ القومي واليساري. ولا يزال هذا النهج مستمرًا حتى اليوم.

وقد شاهدنا مؤخرًا مثالًا واضحًا على عمق هذا التحالف خلال الهجوم الإسرائيلي الأخير على غزة. فخلال المعارك، وصلت إسرائيل إلى مرحلة نفاد مخزونها من الذخيرة، رغم ما تمتلكه من ترسانة ضخمة. عندها تدخل بنتاغون لتزويدها بالمزيد من الذخائر، لكن المثير للاهتمام هو أن تلك الذخائر كانت مخزّنة أصلًا داخل إسرائيل ضمن المخزون الأمريكي العسكري المخصّص لاستخدام القوات الأمريكية عند الحاجة.

إن هذا يعبّر بوضوح عن حقيقة أن إسرائيل تعامل كجبهة عسكرية متقدمة

للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، لا كدولة حليفة فقط. فالعلاقات الاستخباراتية بين الجانبين وثيقة وعميقة الجذور، تعود إلى عقود طويلة، وتقوم على تبادل المعلومات والتنسيق الأمني والعسكري في أعلى المستويات، إلى جانب شبكة واسعة من المصالح المشتركة التي تربط المؤسستين الأمنيتين في البلدين.

أما وسائل الإعلام الأمريكية، فإنها تميل في الغالب إلى تبنّي السياسات الحكومية دون تمحيص حقيقي، مكتفية بطرح أسئلة سطحية لا تمس جوهر الموقف الرسمي.

ولنأخذ مثالًا على ذلك الغزو الأمريكي للعراق؛ ففي الإعلام الأمريكي نادرًا ما تجد تعبير "الهجوم الأمريكي على العراق" مستخدمًا بصيغته الصريحة. ومع ذلك، فإن ما حدث كان في الحقيقة عدوانًا عسكريًا واضحًا بكل المقاييس، وهو ما يعدّ وفقًا لمحاكمات نورمبرغ التي أجريت بعد الحرب العالمية الثانية، جريمة دولية جسيمة تمثل ذروة الانتهاك للقانون الدولي.

غير أن هذا الوصف لا يذكر في الإعلام الأمريكي، لأن اللغة نفسها تخضع للرقابة السياسية والثقافية؛ فالكلمات التي تستخدم لتغطية الأحداث تصاغ بطريقة تجعل من السياسات الأمريكية تبدو مشروعة أو دفاعية، لا عدوانية أو استعمارية. وهكذا، يتحول الإعلام إلى أداة تبرير ناعمة لسياسات القوة بدل أن يكون وسيلة لمساءلتها.

يمتدح الرئيس باراك أوباما (Barack Obama) عادة بوصفه معارضًا لذلك الغزو، ولكن ما الذي قاله في الحقيقة؟ قال إنه كان خطأً (Mistake) بل خطأً استراتيجيًا (Strategic Blunder) لا يمكن تلافيه. وهذه ليست معارضة حقيقية، بل تذكّر بما قاله بعض قادة الأركان الألمان أثناء غزو هتلر (Hitler) لروسيا، لقد كان ذلك خطأ، لم يكن علينا الإقدام عليه، كان ينبغي أولًا القضاء على إنجلترا، فهي العدو الحقيقي.

والأمر ذاته تكرّر في فيتنام؛ فاليوم تقام هناك احتفالات ضخمة لتخليد تضحيات الأمريكيين، لكن حاول أن تبحث، منذ عام ١٩٦١م وحتى الآن، عن عبارة "الغزو الأمريكي لجنوب فيتنام"، فلن تجدها قطّ. وربما تظهر تلك العبارة فقط في بعض البرامج المستقلة مثل Democracy Now![٥] أو في ما أكتبه أنا شخصيًا،

ولكن على سبيل التلميح لا التصريح.

وليس هذا محصورًا بالولايات المتحدة فحسب؛ خذ مثال بريطانيا. تجري الآن في دوريات أدبية بريطانية مثل [٦] "Times Literary Supplement" نقاشات لافتة حول ما إذا كان على بريطانيا أخيرًا الاعتراف بالطابع الإبادي لبعض سياساتها الاستعمارية التي وقعت قبل مئات السنين. هل بات الوقت قد حان لمواجهة هذا الماضي؟ يمكن طرح هذا السؤال في أماكن عديدة. والمثير للدهشة أن الاتجاه العام بين النخب الفكرية غالبًا ما يسير كقطيع خلف قوة الدولة ووراء المصالح الخاصة، بدل أن يضطلع بدور النقد والمقاومة.

النخب تظنّ نفسها أحرارًا ومختلفين وشجعانًا في مواجهة السلطة، لكن الواقع التاريخي يظهر أن من اتبعوا هذا المسار هم أقلية صغيرة تعرّضت في كثير من الأحيان للعقاب أو التهميش. التيار السائد يميل إلى دعم أجهزة الدولة ومصالحها، ما كان يسمّى سابقًا

"Herd of Independent Minds" (قطيع الأذهان الحرّة) صار في كثير من الأحيان قطيعًا مؤيدًا للدولة. لا شيء جديد في ذلك، وهو أمر مؤسف، لكن من الواجب مقاومته ومحاربته بكل الوسائل المتاحة.

وهكذا ينتهي الحديث ...

رابط المقطع الفيديو:

https://www.youtube.com/watch?v=lUQ_0MubbcM

الهوامش:

* ولد أفراهام نعوم تشومسكي Avram Noam Chomsky) في ٧ ديسمبر ١٩٢٨م في فيلادلفيا، الولايات المتحدة الأمريكية، وهو يعدّ أحد أبرز المفكرين في العصر الحديث، وهو عالم لسانيات وفيلسوف وعالم إدراك ومؤرخ وناقد وناشط سياسي. يشغل منصب أستاذ فخريّ في قسم اللسانيات والفلسفة بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا MIT)، حيث درّس لأكثر من خمسين عامًا، كما يعمل أستاذًا متميّزًا في اللسانيات ورئيسًا لكرسي "Inez Milholland Boissevain" في برنامج البيئة والعدالة الاجتماعية بجامعة أريزونا.

يعرف تشومسكي بلقب "أب علم اللسانيات الحديث" لما أحدثه من ثورة فكرية في

دراسة اللغة والعقل، وقد أثّرت أفكاره في مجالات متعدّدة مثل علوم الحاسوب، وعلم النفس، والفلسفة التحليلية. وإلى جانب إنجازاته العلمية، اشتهر بكتاباته الناقدة للسياسات الخارجية الأمريكية ولوسائل الإعلام والبنى السلطوية في العالم المعاصر.

ألّف تشومسكي أكثر من مئة كتب ترجمت إلى عشرات اللغات، من أبرزها:

Syntactic Structures البُنى التركيبية)، Manufacturing Consent صناعة القبول)، Hegemony or Survival الهيمنة أو البقاء)، Optimism Over Despair التفاؤل رغم اليأس)، The Precipice على حافة الهاوية)، Gaza in Crisis غزّة في أزمة)، Middle East Illusions أوهام الشرق الأوسط)، The Political Economy of Human Rights الاقتصاد السياسي لحقوق الإنسان)، Deterring Democracy ردع الديمقراطية)، Towards a New Cold War نحو حرب باردة جديدة)، وRequiem for the American Dream مرثية الحلم الأمريكي).

ولا يزال إنتاجه الفكري مصدر إلهام للباحثين والمفكرين والمدافعين عن العدالة والحرية في أنحاء العالم كافة.

١- وودرو ولسون (Woodrow Wilson): كان الرئيس الثامن والعشرين للولايات المتحدة الأمريكية من عام ١٩١٣م إلى عام ١٩٢١م، وكان مسيحيًّا مخلصًا يواظب على قراءة الكتاب المقدّس يوميًّا.

٢- هاري س. ترومان (Harry S. Truman): كان الرئيس الثالث والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية من عام ١٩٤٥م إلى عام ١٩٥٣م.

٣- فرانكلين د. روزفلت (Franklin D. Roosevelt): كان الرئيس الثاني والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية من عام ١٩٣٣م حتى وفاته عام ١٩٤٥م.

٤- هارولد ل. إيكس (Harold L. Ickes): كان إداريًّا وسياسيًّا ومحاميًا أمريكيًّا، شغل منصب وزير الداخلية في الولايات المتحدة لمدة تقارب ثلاث عشرة سنة من عام ١٩٣٣م إلى عام ١٩٤٦م)، وهي أطول فترة قضاها أي شخص في هذا المنصب، وثاني أطول مدة خدمة لعضو في مجلس الوزراء في تاريخ الولايات المتحدة.

٥- برنامج Democracy Now ! برنامج إخباري أمريكي مدّته ساعة واحدة، يبث عبر التلفزيون والإذاعة والإنترنت، ومقرّه في مانهاتن (Manhattan) بمدينة نيويورك. يقدّمه الصحفيون إيمي غودمان (Amy Goodman) وخوان غونزاليس (Juan González) ونرمين شيخ (Nermeen Shaikh)، ويعرض مباشرة كل يوم من أيام الأسبوع في الساعة

الثامنة صباحًا.

٦- (Times Literary Supplement – TLS): مجلة أدبية أسبوعية تأسست عام ١٩٠٢م بوصفها مكملاً لصحيفة "Sunday Times" اللندنية. عرفت بتغطيتها الواسعة لمختلف مجالات الأدب، وتعد على نطاق واسع أرفع المجلات النقدية في اللغة الإنجليزية. وقد أرست TLS معايير راسخة للتميّز في النقد الأدبي من خلال مقالاتها العميقة والممتعة، ومراجعاتها لأبرز الأعمال في مجالي السرد والنثر، ودقتها الببليوغرافية، ومساهمات نخبة من كبار الباحثين في العالم، إضافة إلى ما تتميز به من رسائل القرّاء التي تعكس ذكاءهم وسعة اطلاعهم.

بقلم: الدكتور محمد سعد سليم
ترجمة من الأردية: الأستاذ عثمان فاروق

توافق علامات القيامة في الحديث النبوي مع الأحداث التاريخية في ضوء الكتاب المقدس والقرآن

(الحلقة الخامسة)

وقائع الدجال

جاءت في الأحاديث مجموعة من الوقائع المرتبطة بالدجال، نذكر منها بحسب الترتيب الزمني:

٧٠ ألفًا من يهود أصفهان أتباع الدجال: الميول الاشتراكية بين يهود فيلنا في أوائل القرن العشرين

أخبر النبي ﷺ أن من أتباع الدجال ٧٠ ألفًا من يهود أصفهان، يلبسون الطيالسة.[٨٨] كانت أصفهان في زمن النبي ﷺ مركزًا علميًا ودينيًا معروفًا لليهود، وكان ليهودها تأثير كبير في الفقه والتقليد التلمودي والقيادة الدينية. ورغم وجود جالية يهودية في أصفهان في أوائل القرن العشرين، إلا أنها لم تكن في ذلك الزمان بمكانة أصفهان السابقة من الناحية الفكرية والدينية. غير أنّنا نجد تقليدًا فكريًا مشابهًا في مدينة فيلنا فيلنيوس) التي لقّبت بـ"أورشليم الشمال"، حيث كانت الجالية اليهودية فيها نشطة في مؤسسات التعليم والمكتبات والمجالس الفكرية، فصارت مركزًا بارزًا في العلم والثقافة. تتشابه جالية أصفهان في القرن السابع مع جالية فيلنا في أوائل القرن العشرين في الجوانب الفكرية والقيادية والدينية، رغم اختلاف الزمان والمكان. وقد اتخذت كل جماعة منها أسلوبًا خاصًا في التعبير عن هويتها الثقافية والدينية، في أصفهان كان ذلك عبر "الطيالسة"، وفي فيلنا عبر اللغة اليديشية

والأدب. وتشير "الطيالسة" في الحديث إلى رمزية تلك الهوية والانتماء الديني والثقافي. أما عدد "٧٠ ألفًا" المذكور في الحديث، فهو قريب من عدد يهود فيلنا في بداية القرن العشرين، إذ بلغ عددهم سنة ١٨٩٧م نحو ٦٣٬٠٠٠، ثم ازداد إلى ٧٦٬٠٠٠ سنة ١٩٠١م. وفي نفس الفترة، كانت الجالية اليهودية في فيلنا ناشطة في الحركات الثورية، لا سيما في الاتجاهات الاشتراكية والماركسية، وكان من أبرز ما قاموا به تأسيس "حزب العمال اليهودي العام" سنة ١٨٩٧م، ومشاركتهم في الثورة الروسية الفاشلة سنة ١٩٠٥م، حيث انخرط يهود فيلنا في أنشطة ثورية تحمل أجندة اشتراكية واضحة.[٨٩]

الخروج من جهة المشرق والظهور بين الشام والعراق: ظهور الاتحاد السوفييتي كقوة عالمية جديدة مقابل الغرب (١٩٢٢م)

كان إقليم ما بين الشام والعراق في زمن النبي ﷺ منطقة حدودية متنازعًا عليها بين الإمبراطوريتين البيزنطية والساسانية، ولم تكن فيه سيادة مستقرة لقوة واحدة. وتأتي الأحاديث[٩٠] التي تذكر أن الدجال سيظهر في هذه المنطقة لتدل على معنيين رمزيين مهمين:

أولًا، أنّ الدجال لن يكون امتدادًا لقوة قائمة، بل سيظهر كقوة مستقلة جديدة؛

وثانيًا، أنّ خروجه سيكون من جهة المشرق بالنسبة إلى المدينة. تاريخيًا، كان معظم أراضي الاتحاد السوفييتي يقع إلى الشرق من المدينة المنورة، وعندما تأسس عام ١٩٢٢م، نظر إليه العالم كقوة جديدة قادمة من المشرق، لا من حيث الجغرافيا فقط، بل من حيث الفكرة كذلك. فقد قدّم الشيوعية كنظام ثوري بديل في وجه العالم الغربي الرأسمالي، وأدخل منظومة فكرية جديدة في الدين والمجتمع والسياسة. ومن هذه الزاوية، يتوافق رمز خروج الدجال من المشرق مع نشوء الاتحاد السوفييتي في بعده المعنوي والرمزي.

رزق الدجال و إيمان الناس به: الازدهار المصطنع والدعاية السوفييتية (١٩٢٨م — ١٩٣٢م)

جاء في الحديث[٩١] أنّ الدجال يدعو الناس، فيؤمنون به، ويأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، وتمتلئ المواشي لبنًا. وينعكس هذا المشهد رمزيًا في المرحلة الأولى من حكم الاتحاد السوفييتي، خصوصًا أثناء تنفيذ أول خطة خماسية بين عامي ١٩٢٨م و١٩٣٢م،[٩٢] حيث آمن الناس بالنظام الجديد إيمانًا أقرب إلى العقيدة،

وقدّمت الدولة نتائج ظاهرها إعجازي: مصانع تعمل بكامل طاقتها، ومواسم حصاد وفيرة، وصورة عامة عن رخاء واسع. وفي حملات مثل "حركة ستاخانوف" [٩٣] صوّرت الطبقة العاملة وكأنها تتجاوز المستحيل، مما عزز الشعور بأن النظام الشيوعي قادر على تسخير الطبيعة وتحقيق تطور لا حد له، تمامًا كما يفعل الدجال في تأثيره على الناس بإظهار الخوارق وجلب المطر والثروات.

رفض الناس لدعوة الدجال ومعاقبتهم بالقحط والفقر : مجاعة الهولودومور (١٩٣٢م — ١٩٣٣م)

جاء في الحديث[٩٤] أنّ الدجال يذهب إلى قومٍ فيرفضون دعوته، فيصيبهم الجوع والقحط، ولا يبقى لهم من أموالهم شيء. ويشبه هذا المشهد ما حدث مع الفلاحين في أوكرانيا الذين رفضوا نظام الزراعة الجماعية الشيوعي، فقامت الدولة بمصادرة الغذاء، وقطعت الإمدادات، وسحقت المقاومة، مما أدى إلى مجاعة من صنع الإنسان تعرف باسم "الهولودومور" بين عامي ١٩٣٢م و١٩٣٣م. وعلى الرغم من غياب المجاعة الطبيعية، أدت السياسات المتعمدة إلى خراب الحقول، ونفوق الماشية، وتجويع السكان. وكما يترك الدجال من رفضه في الهلاك، كذلك تركت الدولة هؤلاء في الخراب الكامل، مما تسبب في وفاة ما بين ٣.٥ و خمسة ملايين إنسان. [٩٥]

(يتبع ...)

الهوامش:

٨٨ Sahih Muslim 2944: https://sunnah.com/muslim:2944

٨٩ https://encyclopedia.yivo.org/article/982

٩٠ Sahih Muslim 2937a: https://sunnah.com/muslim:2937a

٩١ Sahih Muslim 2937a: https://sunnah.com/muslim:2937a

٩٢ https://en.wikipedia.org/wiki/First_five-year_plan_Soviet_Union)

٩٣ https://en.wikipedia.org/wiki/Stakhanovite_movement

٩٤ Sahih Muslim 2937a: https://sunnah.com/muslim:2937a

٩٥ https://en.wikipedia.org/wiki/Holodomor

المختارات

الكاتب: إمام المحدث شبيرأحمد أزهر الميرتهي
عرض وتقديم: د. محمد غطريف شهباز الندوي

تحقيق الأحاديث في رؤية الباري تعالى

(الحلقة الثانية)

(مقطتف من شرحه الحافل للجامع الصحيح البخاري تحفة القاري بشرح صحيح البخاري)

[المختارات هو قسم مخصص لاختيارات من كتابات المؤلفين القدماء والجدد، وهدفه تقديم الفكر والنظر للماضي والحاضر أمام القراء والدار سين. ويتم فيها اقتباس مقاطع من تصانيف ممثلة لعلماء الماضي والتي تسلط الضوء على أفكارهم وأساليبهم، وكذلك تُضاف كتابات المؤلفين الجدد الفعّالة والموثوقة. وليس بالضرورة أن يتفق مدير التحرير والمؤسسة مع محتويات هذا القسم. الإدارة]

نقد الإمام شبيرأحمد أزهر الميرتهي لهذه الأحاديث

وحديث أبي هريرة هذا منكر كما أن حديث أبي سعيد ذلك أيضا منكر كما حققت ذلك في كتاب الإيمان الجزء الأول من تحفة القاري ص ١٢٤) وإليكم أيها القراء الكرام ذلك التحقيق الأنيق:

واعلم أن هذا الحديث ماكان جديراً بأن يدرج في الصحيح لأنه معلول بعلل شتى معنوية تقدح في صحته قدحاً ومشتمل على منكرات عديدة فمنها:

الف) إن السائلين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فلفظ"يوم القيامة" منكر مستبعد ثبوته لأن المؤمنين إنما يتشرفون

برؤيتهم ربهم تبارك وتعالى في الجنة وقد دخلوها وتبؤوا بها منازلهم ولا ريب في أن تلك النعمة تفوق النعم كلها، فلوكان السؤال "هل نرى ربنا في الجنة يارسول الله لكان صواباً. ولكن عندي هذالقدح يرفع بأن يحمل على ذكرالعام قبل الخاص أي إن دخول الجنة أيضا مندرج من ضمن وقائع يوم القيامة فلامشاحة فيه،محمد غطريف الندوي)

ب) وإن المذكورفيه أن كل أمة كانت في الدنيا تعبد شيئا غيرالله تتبع يوم القيامة معبودها ويبقى الذين لايعبدون إلا الله وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وغُبّر أهل الكتاب - غُبّرجمع غابروفي حديث البخاري غُبّرات والمراد بهم بقايا أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين لم يشركوا بالله وبقوا على دين موسى وعيسى -دين التوحيد- ثم ذكرأن اليهود تُدعى فيقال لهم ماكنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد عزيراً فيُهدون إلى جهنم ثم تدعى النصارى فيجيبون كنا نعبد المسيح فيُهدون إلى جهنم -ولكن اولئك اليهود والنصارى المشركون قد ذهبوا مع سائرالمشركين وتساقطوا وأماغُبّرأهل الكتاب فهم مؤمنون موحدون فكيف يصدق عليهم هذا الذي ذكره عطاء بن يسار. ولكن عندي هذا القدح يرفع أيضا بأن يحمل على ذكرالخاص بعد العاممحمد غطريف الندوي)

ج) وإن الله يأتي المؤمنين -برهم وفاجرهم- متنكراً في أدنى صورة من التي رأوه فيها قبل؟ فمتى رأوه وأين رأوه؟أماكان عند عطاء بن يسارعقل فيسأل أبا سعيد الخدري عن ذلك أو عند زيد بن أسلم فيسأل عطاء عن ذلك ؟وهلم جراً إلى البخاري رحمه الله.

د) وأنه يقول لهم أناربكم فلايعرفونه ويعوذون بالله منه فيسألهم هل بينكم وبينه آية؟ أي علامة وأمارة تعرفونه بها؟ فيقولون نعم آيته الساق. ففي أي كتاب من كتب الله وأي سورة من سور القرآن الكريم وأي آية من آياته ذكر الله عزوجل أنه جعل الساق آية بينه وبين المؤمنين يعرفونه بها يوم القيامة حين يكشف عنها؟ وأي رسول من رُسُله ذكر لهم ذلك؟

ه) وكذا مجادلة المؤمنين ربَهم في اخوانهم الذين وقعوا في جهنم.

و) وأن الله يأذن لهم بإخراج من عرفوه منها فيدخلونها ويخرجونهم منها مرة بعد مرة منكرمن القول وزور، لم يذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نظن

أن أبا سعيد ذكره.

وقال الإمام مسلم رحمه الله قرأت على عيسى بن حماد زغبة المصري هذا الحديث في الشفاعة وقلت له أحدث بهذا الحديث منك إنك سمعته من الليث بن سعد فقال نعم قلت لعيسى بن حماد أخبركم الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أنه قال قلنا يارسول الله أنرى ربنا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية الشمس إذا كان يوم صحو؟ قلنا لا. وسقت الحديث حتى انقضى آخره وهو نحو حديث حفص بن ميسرة وزاد بعد قوله "بغيرعمل عملوه" ولاقدم قدموه فيقال لهم لكم مارأيتم ومثله معه.قال أبوسعيد الخدري إن الجسر أدق من الشعرة واحد من السيف" وليس في حديث الليث "فيقولون ربنا اعطيتنا مالم تعط أحداً من العالمين ومابعده"فاقربه عيسى بن حماد ص ١٠٣)

٣- وقال البخاري ثنا آدم ثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسارعن أبي سعيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد رياءً وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا. ص ٧٣١كتاب التفسير، تفسير سورة القلم)

٤- وقال البخاري حدثنا يحي بن بكيرثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قلنا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟قال هل تضارون في رؤية الشمس إذاكانت صحوا؟ قلنا لا، قال فإنكم لاتضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتها ثم قال ينادي منادي ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بَرأو فاجر وغبرات من أهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب فيقال لليهود ماكنتم تعبدون؟ قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ قالوا نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون في جهنم ثم يقال للنصارى ماكنتم تعبدون؟ فيقولون كنا نعبد المسيح بن الله، فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟

فيقولون نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون حتى يبقى من كان يعبد الله من بَرأ وفاجر فيقال لهم مايحلسكم وقد ذهب الناس فيقولون فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم وإنا سمعنا منادياً ينادي ليلحق كل قوم بماكانوا يعبدون وانما ننتظر ربنا. فيأتيهم الجبارفي صورة غيرصورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا ولا يكلمه الأنبياء. فيقول هل بيننا وبينه آية تعرفونها فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد يعود ظهره طبقاً واحداً. ثم يؤتي الجسر فيحمل بين ظهري جهنم. قلنا يا رسول الله وما الجسر قال مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة من لطخة لهاشوكة عقيفة تكون بنجد يقال لها السعدان. يمر المؤمن عليها كالطرف والبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوش في نارجهنم حتى يمرآخرهم يسحب سحباً فماأنتم بأشد لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار إذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون ربنا إخواننا كانوايصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا فيقول الله إذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه ويحرم الله صورهم على النار وبعضهم قد غاب في النار إلى قدميه وإلى أنصاف ساقيه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول إذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول إذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا.وقال أبوسعيد فأن لم تصدقوني فاقرأوا: إن الله لايظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها" فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواماً قد امتحشوا فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له الحياة فينبتون في حافتيه كم تنبت الحبة في حميل السيل قد رأيتموها إلى جانب الصخرة وإلى جانب الشجرة. فماكان إلى الشمس منها كان أخضروماكان منها إلى الظل كان أبيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ. فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لكم مارأيتم ومثله معه. باب قوله تعالى وجوه يؤمئذ ناضرة حديث رقم٥ صحيح البخاري ص ١١٠٧وكتاب التوحيد ص ١١٠٨)

التراجم: خالد بن يزيد أبو عبد الرحيم الجمحي المصري ابن الصبيغ الجمحي، والجمحي بضم الجيم وفتح الميم والحاء المهملة منسوب إلى جمح بن عمر. وبنوجمح قبيلة معروفة من قبائل قريش. روى عن سعيد بن أبي هلال وعطاء بن أبي رباح والزهري وغيرهم وعنه نافع بن يزيد ويحي بن أيوب والليث وحيوة وغيرهم وكان ثقة فقيها مفتياً. توفي سنة تسع وثلاثين ومأة١٣٩)

سعيد بن أبي هلال أبوالعلاء المصري الليثي نسبة الولاء) روى عن جابروأنس وأبي سلمة بن عبد الرحمن مرسلاً وروى عن زيد بن أسلم وأبي الرجال وربيعة وأبي الزناد والزهري ومخرمة بن سليمان وغيرهم وعنه خالد بن يزيد المصري وعمرو بن الحارث وهشام بن سعد والليث وغيرهم. وثقه العجلي وابن خزيمة والخطيب وغيرهم. وقال أحمد إنه يخلط في الأحاديث وقال ابن حزم ليس بالقوي. ولد بمصر سنة سبعين ونشأ بالمدينة، ثم رجع إلى مصر في خلافة هشام. قيل توفي سنة ١٣٥وقيل سنة ١٣٣وقيل سنة ١٣٩والله أعلم. من تهذيب التهذيب)

(يتبع ...)

الدكتور محمد عامر القَزدر

نزاع العلماء في حكم ملازمة البيت للمرأة المسلمة سلفًا وخلفًا[1]

(الحلقة الأولى)

الملخّص

إن هذا البحث يهدف إلى دراسة تحليلة مقارنة لحكم ملازمة البيت للمرأة المسلمة. عرض فيه الباحث نزاع العلماء المتقدمين والمعاصرين في القضية، وناقش مواقفهم منها مع المقارنة بين أدلتهم وتحليلها، وبيّن القول الراجح المحقق فيها عنده. وبالإضافة إلى ذلك خرّج كل ما استدل به العلماء من الأحاديث النبوية على مواقفهم المختلفة مع بيان درجاتها. واتبع فيه منهجين: المنهج المقارن، والمنهج التحليلي، وتوصل إلى نتيجة أن القول بعدم جواز خروج عامة نساء المسلمين من بيوتهن، وعملهن خارج البيت، وسفرهن للدراسة وغيرها ضعيفٌ وغير صحيح لا يثبت من النص القرآني، ولا الأحاديث النبوية، ولا مما جرى عليه العمل لدى كرائم الصحابيات في عصر النبوة.

---

[1] هذا البحث مستلٌّ من رسالة الدكتوراة المجازة من الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا تحت إشراف الأستاذ الدكتور أبو الليث الخير آبادي.

بل تحقق أن الأمر القرآني بالقرار في البيوت كان خاصًّا بزوجات النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت له أسباب معنية، وأوضاع معينة خاصة بهن لا يصح تعميمها إلى غيرهن، فلا علاقة له بعامة نساء المسلمين، فكما كن يخرجن ويذهبن إلى ما شئن حسب أحوالهن وحوائجهن في عهد الرسالة وبعده، كذلك لهن أن يفعلنه في هذا العصر، ولكن لا يجوز لهن أن يتبرجن بزينتهن، ويبدينها للأجانب كما نهاهن الله تعالى في سياق أحكامهن خاصةً في سورة النور، يعني عليهن عند الخروج أن يمتثلن بكل الأحكام المتعلقة بالنظر، واللباس، والزينة، والاختلاط التي جاءت لهن على العموم في سورة النور فحسب.

المقدمة:

خاطب الله تعالى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأمرهن أن يلازمن بيوتهن، ويستقررن فيها بقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فاختلف العلماء قديمًا وحديثًا في تعميم هذا الحكم إلى عامة نساء المسلمين، فذهب إليه بعضهم، وقال الآخرون: إن تعميم هذا الحكم لا يجوز قطعًا. فهل الأمر بملازمة البيوت كان خاصًّا بزوجات النبي صلى الله عليه وسلم كما هو صريح في خطاب النص القرآني في السياق أو هو عامٌّ وشامل جميع نساء المسلمين؟ هل امتثال الأمر بعدم الخروج من البيوت مطلوب من سائر نساء المؤمنين؟ وهل هن داخلات فيه بالمعنى؟

وبسبب الاختلاف في تعميم هذا الحكم عند العلماء، يُلاحظ أن امتثال هذا الحكم عند عامة نساء المسلمين يختلف في مجتمعات مسلمة متفرقة، فنرى المسلمات -على سبيل المثال- في بعض الدول المسلمة يتصورن أن ملازمة البيت وعدم الخروج منه دون حاجة ماسة مطلوب منهن وفق شريعة القرآن، ولذلك المكث في البيت وعدم الخروج منه للعمل وغيره مطلوب منهن كما يفهمه علماءهم. بينما المسلمون في بعض مجتمعات أخرى لا يرونه واجبًا شرعيًّا على عامة المسلمات وفق رأي علمائهم، ولذلك ملازمة البيوت وعدم الخروج منها لا يعمل به عند نسائهم، فما هو الاتجاه العملي الصحيح وفق شريعة الإسلام في هذا الأمر الخلافي؟ وما سبب هذا الاختلاف بين العلماء والفقهاء؟

فيودّ الباحث أن يقوم في أثناء هذا البحث بدراسة هذه القضية، ويناقش

اتجاهات العلماء حولها، ويقارن بين أدلتهم بالتحليل العلمي كي يتبين منه الموقف الصحيح الموافق للقرآن والأحاديث الصحيحة وعمل الصحابيات في عهد الرسالة.

وليعلم أن حدود البحث تقتصر على دراسة آراء بعض المتقدمين من علماء المذاهب الفقهية الأربعة وأصحاب الحديث حول القضية، وهم الإمام أبو بكر الجصاص، والإمام القاضي ابن العربي، والحافظ ابن الجوزي، والإمام الرازي، والإمام القرطبي، والعلامة الشوكاني، والإمام الألوسي. ويتركز هذا البحث في الاتجاهات المعاصرة على دراسة مواقف الإمام محمد عبده، والعلامة محمد رشيد رضا، والأستاذ أبو الأعلى المودودي، والدكتور حسن عبد الله الترابي، والأستاذ جاويد أحمد غامدي.

المبحث الأول: مواقف العلماء من تعميم حكم ملازمة البيوت وعدم الخروج منها

إن للعلماء في هذه المسألة قولين وهما على النحو الآتي:

القول الأوَّل وأدلته: يرى بعض العلماء أنه على الرغم من أن الخطاب في قوله تعالى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] خاصّ مع سياقه بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وموجّه إليهن في ظاهره، ولكن المراد به جميع نساء المسلمين، وهن داخلات في هذا الحكم بالمعنى نظرًا إلى دلالة النص، فبناءً على ذلك ملازمة البيت، وعدم الخروج منه مطلوب منهن جميعًا في الشريعة عندهم، والبيوت هي دائرة عملهن الأصلية، فعليهن أن يلزمن هذه الدائرة، وتؤدِّي واجباتها في وقار وسكينة، ولا يخرجن منها إلا لقضاء حوائجهن الملحة، وهو موقف الجصاص، والقرطبي، والألوسي من المتقدمين. فقال الجصاص: "فهذه الأمور كلها مما أدب الله تعالى به نساء النبي صلى الله عليه وسلم صيانة لهن، وسائر نساء المؤمنين مرادات بها"[٢]. وقال ضمن قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ أيضًا: "وفيه الدلالة على أن النساء مأمورات بلزوم البيوت منهيات عن الخروج"[٣]. وقال القرطبي:

"معنى هذه الآية الأمر بلزوم البيت، وإن كان الخطاب لنساء النبي صلى الله

---

[٢] الجصاص، أحمد بن علي الحنفي، أحكام القرآن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ)، ج٣، ص٤٧١.

[٣] الجصاص، أحكام القرآن، ج٣، ص٤٧١.

عليه وسلم فقد دخل غيرهن فيه بالمعنى. هذا لو لم يرد دليل يخص جميع النساء، كيف والشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتهن، والانكفاف عن الخروج منها إلا لضرورة، على ما تقدم في غير موضع. فأمر الله تعالى نساء النبي صلى الله عليه وسلم بملازمة بيوتهن، وخاطبهن بذلك تشريفا لهن"[٤]. وقال الألوسي عندما تحدث عن حكم القرار في البيوت: "وهو أمر مطلوب من سائر النساء"[٥].

وأخذ بهذا القول الأستاذ المودودي من المعاصرين. واستنبط من قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ أنه لا يجوز للمرأة المسلمة أن تعمل بوصفها عضوًا في الجمعيات المحلية، والمحاكم العليا، وتخرجَ من البيت للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية، وتعملَ في المكاتب مع الرجال، وتدرسَ في الكليات والجامعات مع الرجال، وتعملَ ممرضة في مستشفيات الرجال، ومضيفة في الطائرات، والقطارات، والبواخر، وتُبعثَ للدراسة إلى مدن أو بلاد أجنبية، يعني لا يجوز للمرأة المسلمة عنده أن تخرج من بيتها للعمل، أو تسافر للدراسة إلى مدينة، أو بلد بعيد[٦].

وأما الآخرون من العلماء المتقدمين والمتخصصين في التفسير وأحكام القرآن مثل الطبري، والزمخشري، وابن العربي، والرازي، وابن حزم، وابن الجوزي، والشوكاني، فهم سكتوا عن الكلام في هذه المسألة عند تفسيرهم لهذه الآيات، ولم يصرحوا باختيار أو رد ما ذهب إليه هؤلاء العلماء الثلاثة من تعميم الحكم.

أما أدلة هذا القول، فهي على النحو الآتي حسب ما فصلها الأستاذ المودودي:

أ. الاستدلال بالمعقول:

إن سبب توجيه الخطاب لنساء النبي صلى الله عليه وسلم ههنا هو أن الأسلوب الحيائي النظيف، وأنموذج الحياة الزكي حين يبدأ من بيت النبي صلى الله عليه

---

[٤] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ)، ج١٤، ص١٧٩.

[٥] الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ)، ج١١، ص١٨٧.

[٦] انظر: المودودي، السيد أبو الأعلى، تفهيم القرآن، (لاهور: إدارة ترجمان القرآن، ط٥، ١٩٨٥م)، ج٤، ص٨٨-٩١.

وسلم ونسائه بامتثالهن هذا الحكم، فسوف تتأسى سائر نساء البيوت المسلمة أنفسهن بنساء النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأن نساء بيت النبوة وحدهن أسوةٌ لنساء المسلمين جميعًا[٧].

ب. الاستدلال بمهوم الآية في ضوء سياقها:

إن الأحكام الأخرى التي وردت في سياق هذا الحكم وسباقه أيضًا تؤيد أن الحكم عام وشامل لجميع نساء المسلمين كما قال تعالى: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣]، فهل يمكن أن يكون مراد الله تعالى أن تتطهر نساء النبي صلى الله عليه وسلم من الرجس وحدهن، ويطعن الله، ويقمن الصلاة، ويؤتين الزكاة وحدهن؟ فإن كان هذا غير ممكن، فكيف يكون أمر الله بالقرار في البيوت، ونهيه إياهن عن تبرج الجاهلية، والخضوع بالقول خاصًّا بنساء النبي صلى الله عليه وسلم وحدهن، وصادرًا إليهن دون نساء المسلمين؟ وكيف تستثنى بقية نساء المسلمين من هذا؟ وهل هناك دليل معقول تُقسم على أساسه الأحكامُ العامة الواردة في ترتيب وسياق واحد، فيكون بعضها خاصًّا، وبعضها الآخر عامًّا[٨]؟

ج. الاستدلال بما يستفاد من الأحاديث النبوية:

١- ما جاء عن أنس، قال: جئن النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلن: يا رسول الله! ذهب الرجال بالفضل والجهاد في سبيل الله، فما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قعد منكن في بيتها، فإنها تدرك عمل المجاهد في سبيل الله»[٩].

---

[٧] انظر: المودودي، تفهيم القرآن، ج٤، ص٨٨.

[٨] انظر: المودودي، تفهيم القرآن، ج٤، ص٨٨-٨٩.

[٩] البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي، **المسند**، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٩٨٨م)، ج١٣، ص٣٣٩، رقم٦٩٦٢. يقول الباحث: ضعفه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (الرياض: دار المعارف، ط١، ١٤١٢هـ)، ج٦، ص٢٦٦، رقم٢٧٤٤.

٢- ما روي عن علي أنه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: «أي شيء خير للمرأة؟» فسكتوا، فلما رجعت قلت لفاطمة: أي شيء خير للنساء؟ قالت: ألّا يراهن الرجال. فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: «إنما فاطمة بضعة مني»[١٠].

٣- ما ورد عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان، وأقرب ما تكون من وجه ربها وهي في قعر بيتها»[١١].

القول الثاني وأدلته: إن الأمر بالقرار في البيت قد نزل مراعاةً لما منح الله أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من المنزلة الخاصة بسبب نسبتهن إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولما عليهن من المسؤولية الكبرى التي تقتضيها فضيلتهن وشرفهن، وحفاظًا عليهن من شرور المنافقين وكيودهم، فلذلك هذا الحكم يختص بنساء النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأن الخطاب في النص خاصٌّ بهن، وكذلك أسباب التنزيل أيضًا واضحة الحصر عليهن، كما تصرح به الآيات السابقة واللاحقة، يعنى إنما الأحكام في هذا السياق قد نزلت في أوضاع معينة لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم خاصةً، فلا تنطبق على غيرهن، ولا علاقة لها مع عامة نساء المسلمين، قد بين الله تعالى قبل أن يأمرهن بملازمة البيوت أنهن لسن كأحد من النساء، فتحقق أنه ليس لعامة نساء المسلمين فيه حكم ولا أسوة، ولذا لم تُنه كرائم الصحابيات بعد نزول هذا الحكم عن الخروج من بيوتهن

---

[١٠] البزار، المسند، ج٢، ص١٥٩، رقم ٥٢٦. قال الباحث: إسناده ضعيف، فيه علي بن زيد القرشي، وهو ضعيف الحديث. انظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، **تقريب** التهذيب، (سوريا: دار الرشيد، ط١، ١٤٠٦هـ)، ص٤٠١، رقم٤٧٣٤.

[١١] الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، السنن، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥هـ)، ج٣، ص٤٦٧، رقم١١٧٣؛ والبزار، **المسند**، ج٥، ص٤٢٧، رقم ٢٠٦١. وقال: "هذا حديث حسن غريب". يقول الباحث: لأن فيه عمرو بن عاصم القيسي، وهو صدوق وبقية رجاله ثقات. انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٤٢٣، رقم٥٠٥٥.

لأعمالهن الاجتماعية، وحوائجهن المتنوعة في عصر الرسالة، بل هناك أحاديث وآثار كثيرة تُثبت خروج النساء المسلمات من بيوتهن، ومشاركتهن في الحياة الاجتماعية، ولقائهن الرجال في مجالات مختلفة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو موقف الإمام عبده[١٢]، والعلامة رشيد رضا[١٣]، والدكتور حسن الترابي[١٤]، والشيخ أبو شقة عبد الحليم[١٥]، والدكتور يوسف القرضاوي[١٦]، والأستاذ جاوَيد غامدي[١٧]، وغيرهم من العلماء.

أما المتقدمون من العلماء والمتخصصون في التفسير وأحكام القرآن مثل الطبري، والزمخشري، وابن العربي، والرازي، وابن حزم، وابن الجوزي، والشوكاني، فهم سكتوا عن الكلام في هذه المسألة عند تفسيرهم لهذه الآيات، ولم يصرحوا باختيار أو رد ما ذهب إليه الجصاص، والقرطبي، والألوسي من تعميم الحكم.

أما أدلة هذا القول، فهي على النحو الآتي:

أ. الاستدلال بمفهوم النص القرآني

إن قوله تعالى: ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [الأحزاب:٣٢] في سياق هذه

---

[١٢] محمد عمارة، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، (القاهرة: دار الشروق، ط١، ١٤١٤هـ)، ج٢، ص١١٢-١١٣.

[١٣] انظر: محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي العام، (بيروت: المكتب الإسلامي، د.ط، ١٤٠٤هـ)، ص١٨٢-١٨٥.

[١٤] انظر: حسن عبد الله الترابي، المرأة بين الأصول والتقاليد، (الخرطوم: مركز دراسات المرأة، د.ط، ١٤٢١هـ)، ص١٤-١٥.

[١٥] انظر: أبو شقة، عبد الحليم، تحرير المرأة في عصر الرسالة، (الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٦هـ)، ج٣، ص١٦.

[١٦] يوسف القرضاوي، فتاوى وأحكام، المرأة والعمل السياسي: شبهات وردود، ٥ سبتمبر ٢٠٢٠م، <https://www.al-qaradawi.net/node/3904>.

[١٧] انظر: غامدي، ميزان (في بيان الإسلام)، كتاب شريعة الاجتماع، باب أحكام الاختلاط بين الرجال والنساء، (لاهور: المورد- معهد العلم الإسلامي، ط٦، ٢٠١٦م)، ص٤٧٣؛ وغامدي، البيان (في تفسير القرآن)، (لاهور: المورد- معهد العلم الإسلامي والبحث فيه، ط١، ٢٠١٦م)، ج٤، ص١٢٨-١٣٠.

الأحكام يدل على ثلاثة أمور، الأول: عدم المساواة بين نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين عامة نساء المسلمين. الثاني: عدم إرادة الله تعالى أن ترغب عامةُ النساء في المساواة في هذا الحكم، فلا يجوز تعميمه. الثالث: فيه إرشادٌ وتنبيهٌ من الله تعالى إلى أن في عدم طلب الحجاب الكامل من عامة النساء في الشريعة حِكمًا ومصالح ينبغي للمسلمين أن لا يعطلوها ابتغاءً لاتباع زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ، فلذا لا يصح تعميم الحكم.

ب. الاستدلال بقاعدة التيسر ورفع الحرج في الدين

إن التيسير والتخفيف مطلوب في الدين، وعلى خلاف ذلك التضييق فيه وتعطيل مصالح الحياة منهي عنه، كما قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:٧٨]، وقال أيضًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة:١٠١]"[١٨].

يعني لو ألزمنا المرأة المسلمة حكمًا في هذا الباب من عند أنفسنا، فهو متناقض مع بعض النصوص القرآنية من ناحية؛ إذ هو من الغلو الذي يسبب المشقة والضيق والحرج للمرأة المسلمة، أو يؤدِّي إلى تعطيل بعض مصالحها في الحياة، والله تعالى صرَّح في القرآن باليسر، ورفع الحرج في الدين، كما هو يناقض ما أرشدنا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضًا؛ إذ تتضمن هذا المعنى من اليسر في الدين وعدم العسر فيه عدةٌ من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومنها ما صح عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يسروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفروا»[١٩]، وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا،

---

[١٨] انظر: محمد عمارة، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، ج٢، ص١١٢.

[١٩] الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود البصري، المسند، (مصر: دار هجر، ط١، ١٤١٩هـ)، ج٣، ص٥٦٠، رقم٢١٩٩؛ وأحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، المسند، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ج١٩، ص٣٤١، رقم١٢٣٣٣. وقال محققو المسند: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

وأبشروا ...»[٢٠]، فبناءً على هذا الأصل أيضًا لا يجوز تعميم الحكم إلى عامة النساء.

ج. الاستدلال بأوضاع خطيرة لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء النصوص القرآنية:

إن هناك أوضاعاً خطيرة لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم نزلت فيها أحكام خاصة لهن، ومما يشهد لهذه الخصوصية عدَّة أمور:

الأول: إن توجيه الخطاب من آية التخيير إلى قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤] خاصٌّ بنساء النبي صلى الله عليه وسلم صراحة، وليس فيها عموم نصًّا، ولا دلالةً.

الثاني: إن ما أنزل الله في هذا السياق من الضابط الخاص بهن، وهو مضاعفة الأجر والعذاب مرتين لهن أيضًا يدل صراحة على أن أحكام هذا السياق تختص بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، كما ليس في آية التخيير أمر يتعلق بعامة نساء المسلمين، كذلك لا يشاركن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الضابط أيضًا باتفاق أصحاب العلم سلفًا وخلفًا.

الثالث: إن في ذكر "فاحشة مبينة" في قول الله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ أيضًا دلالة على أن الأحكام في هذا السياق نزلت في أوضاع خاصة وخطرة لنساء النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس فيها عموم قطعًا؛ لأنه لم يمكن وقوع الفاحشة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قط، والعياذ بالله، إنما استخدم القرآن هذه الكلمات ليُنبّه نساء النبي صلى الله عليه وسلم على ما يبغي المنافقون الأشرار من السوء والرجس لهن، ويخفونه في صدورهم.

الرابع: إن قول الله تعالى ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ بعد نهي نساء النبي صلى الله عليه وسلم عن اللين في الكلام يدلُّ بوضوح على كيد المنافقين وشرهم ضد أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الزمن، وكان هذا هو السبب لنزول هذه الأحكام الخاضة بهن، والمراد بـ "مرض" ههنا حقد المنافقين

---

[٢٠] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب: الدين يسر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ)، ج١، ص١٦، رقم٣٩.

الأشرار، وحسدهم الذي يجدونه في قلوبهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبسببه كانوا يحاولون دائمًا أن يجدوا سبيلًا إلى تشويه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم الطاهرات في مجتمع الرسالة، وكان هذا هو المراد بالرجس في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، يعني لا شك في طهارتكن الباطنة، يا نساء النبي! ولكن الله يريد أن تكنّ طاهرات من كل رجس أخلاقي في أعين الناس أيضًا، ويطهركن من هذا الرجس الذي يقصد المنافقون أن يلوثونكن به، وهذا لما كانوا يسعون ليلًا ونهارًا، ويحاولون دومًا أن يفوزوا بصناعة فضيحة أخلاقية في نساء النبي صلى الله عليه وسلم، فيشوّوههن بها في عهد الرسالة ليجرحوا به دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢١].

فكل هذه المستدلات من داخل النصوص القرآنية أيضًا لا تسمحنا أن نعمم الحكم إلى عامة نساء المسلمين[٢٢].

(يتبع...)

---

[٢١] يقول الباحث: وبهذا المعنى المراد بكلمة "التطهير" جاء في القرآن: ﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ...﴾. وبه ينجلي ضعف ما تساءل به الأستاذ المودودي استدلالًا بكلمة "الرجس" بقوله: فهل يمكن أن يكون مراد الله تعالى أن تتطهر نساء النبي صلى الله عليه وسلم من الرجس وحدهن؟ لأن الرجس ههنا ليس المراد به ههنا الفاحشة قطعًا، ولا التبرج، ولا الخضوع في الكلام كما تحقق.

[٢٢] انظر: غامدي، ميزان (في بيان الإسلام)، كتاب شريعة الاجتماع، باب أحكام الاختلاط بين الرجال والنساء، ص٤٧٣؛ وغامدي، البيان (في تفسير القرآن)، ج٤، ص١٢٨-١٣٠.

الإعداد: الأستاذ عثمان فاروق

آداب حملة القرآن*

(الحلقة الأولى)

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس وشفاء ورحمة للمؤمنين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن موضوع "آداب حملة القرآن" ليس بجديد على الساحة العلمية أو التربوية، فقد أولاه سلفنا الصالح والعلماء الكبار عناية كبيرة منذ القرون الأولى للإسلام، إدراكًا منهم لعظم شأن القرآن الكريم وخطورة المسؤولية الملقاة على عاتق من يحفظه ويتعلّمه ويعلّمه. إن هذا الاهتمام يظهر جليًّا في مؤلّفاتهم القيّمة، التي تناولت الجوانب الأخلاقية والروحية والتربوية لحملة كتاب الله، سواء من حيث الصفات الشخصية التي يجب أن يتحلّى بها الحافظ والمتعلّم والمعلّم، أو من حيث الأساليب التربوية لنقل العلم والرسالة بأمانة وإخلاص.

---

* أتقدّم بخالص الشكر والامتنان إلى أستاذنا الجليل الدكتور محمد رشيد أرشد (أستاذ الحديث في قرآن أكادمي، مادل تاؤن، لاهور، وأستاذ الفلسفة في جامعة بنجاب، لاهور)، على ما قدّمه من علم نافع وتوجيه تربوي قيّم، وما ألهمني إيّاه خلال محاضرته المؤثرة في الورشة التربوية التي أقيمت في قرآن أكادمي، كلزار قائد، راولبندي، بعنوان: "حاملينِ قرآن کے آداب"، قبل سنوات عديدة. لقد كان لتلك المحاضرة وقع عميق في نفسي، فألهمتني كتابة هذا المقال حول "آداب حملة القرآن".

أسأل الله عزّ وجلّ أن يجزيه خير الجزاء على ما بذله من جهد وعطاء، وأن يبارك في علمه وعمره، وينفع به الإسلام والمسلمين.

ومن أبرز من أفرد هذا الباب بالتأليف الإمام يحيى بن شرف النووي رحمه الله (٦٣١ - ٦٧٦ هـ) في كتابه الخالد "التبيان في آداب حملة القرآن"، حيث جمع فيه جملة من الآداب والوصايا النبوية مقرونة بكلام العلماء والسلف. وكذلك الإمام أبو بكر الآجرّي عليه الرحمة (٢٨٠ - ٣٦٠ هـ) في كتابه "أخلاق حملة القرآن"، حيث تناول الصفات الخلقية والروحية التي ينبغي أن يتحلّى بها حامل القرآن، من الصدق والإخلاص والتواضع والزهد وغير ذلك. كما يمكن الإشارة إلى ما أورده الإمام أبو حامد محمد الغزالي رحمه الله (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ) في كتابه "آداب تلاوة القرآن" من سلسلته الفريدة "إحياء علوم الدين"، حيث ركّز على الآداب الظاهرة في التلاوة وأعمال الباطنة التي تصاحبها.

ولهذا، اعتنى العلماء الكرام والأئمة العظام عبر القرون بوضع الآداب والأخلاق التي ينبغي أن يتحلّى بها حامل القرآن، سواء كان متعلّما أم معلمًا.

وهذا المقال الموجز لا يخرج عن ذلك المسار، وإنما هو من باب التذكير بآداب ثابتة، بصياغة معاصرة، واستلهام من التراث مع ربطه بالحاضر، لتبقى رسالة القرآن حية في القلوب والسلوك.

ولست أزعم أني أقدّم فيه جديدا، بل أنا ناقل لما تلقّيته من مشكاة العلماء والمربين، معيدا عرضه بروح تربوية معاصرة تعين على استحضار تلك المعاني في واقعنا اليوم.

دلالة مصطلحي "حملة القرآن" و"أهل القرآن":

ورد في النصوص الشرعية والسير الأولى للمسلمين مصطلحان جليلان يشيران إلى فئة مخصوصة من عباد الله تعالى، هما: "حملة القرآن" و"أهل القرآن". فـ"حملة القرآن" هم الذين جمعوا كتاب الله في صدورهم، حفظًا وتدبرًا وعملاً، واتصفوا بصفات الخشوع والخضوع، وجعلوا من القرآن منهجًا لحياتهم. وقد قال النبي ﷺ:

"إن من إجلال الله تعالى، إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه." (أبو داود، رقم: ٤٨٤٣)

وأما "أهل القرآن" فقد ورد ذكرهم في الحديث الشريف:

"إن لله أهلين من الناس، قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته." (ابن ماجة، رقم: ٢١٥)

وفي السطور التالية نسلّط الضوء على أبرز آداب حملة القرآن، مستلهمينها من هدي الكتاب والسنة، ومن منهج السلف الصالح وكلام الأئمة المربّين، سائلين الله تعالى أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصّته.

١- الإخلاص لله تعالى

أوّل آداب حملة القرآن وأساسها الإخلاص لله تعالى في الحفظ والتعلّم والتعليم، فلا يراد به رياء ولا سمعة ولا طلب جاه أو مكانة، بل يبتغى به وجه الله وحده. قال رسول الله ﷺ:

"من تعلّم علمًا مما يبتغى به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا، لم يجد عرف الجنة." (أبو داود، رقم: ٣٦٦٤)

ولخطر الرياء في العمل، حذّر النبي ﷺ من سوء العاقبة في الحديث الطويل الذي يبيّن أن أوّل من تسعّر بهم النار يوم القيامة ثلاثة:

رجل استشهد، ورجل تعلّم العلم وعلّمه وقرأ القرآن، ورجل أنفق ماله في سبيل الله، ولكنهم فعلوا ذلك رياءً ليقال: جريء، وعالم، وجواد، فقال الله تعالى لكلّ منهم: "كذبت، فقد قيل"، ثم أمر بهم فسحبوا على وجوههم حتى ألقوا في النار. (الترمذي، رقم: ٢٣٨٢)

فالإخلاص هو روح العمل وسرّ قبوله، وبدونه تصبح الأعمال صورًا بلا روح، فلا يقبل الحفظ ولا التلاوة ولا العمل، ولا يؤتي العلم ثماره في القلب.

٢- تعظيم القرآن وتوقيره

من أعظم آداب حملة القرآن تعظيم هذا الكتاب الكريم وتوقيره ظاهرًا وباطنًا، فيعظّم في ألفاظه ومعانيه ومقامه، ويصان المصحف الشريف عن كل ما لا يليق به، فلا يوضع في مواضع الامتهان أو يمسّ بغير طهارة، كما يجب أن يتلى بتدبر وخشوع بعيدًا عن اللهو أو الغفلة، إذ التعظيم الحقيقي للقرآن إنما يكون بالاحترام في الظاهر وبالعمل بمضامينه في الباطن.

٣- العمل بالقرآن

لا يليق بحامل القرآن أن يحفظه ولا يعمل به. قال ابن مسعود رضي الله عنه:

"كان الرجل منّا إذا تعلم عشر آيات، لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن". (تفسير الطبري، ١/٧٤)

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: "أنزل عليهم القرآن ليعملوا به فاتخذوا درسه عملا، إن أحدهم ليتلو القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفا وقد أسقط العمل به". (تفسير ابن عطية، ١١/١)

٤- التحلّي بأخلاق القرآن

من أسمى آداب حملة القرآن أن يتخلّقوا بأخلاقه، ويجعلوا سلوكهم تجسيدًا لما يحملونه من آياته. فقد كان النبي ﷺ، وهو القدوة العظمى لحملة القرآن، خلقه القرآن، كما وصفته أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها. فحامل القرآن يكون رقيق القلب، متواضعًا، وقورًا، عفيفًا، لا يتكبر ولا يختال، بل يظهر أثر القرآن على وجهه ولسانه وفعله.

قال الإمام النووي عليه الرحمة:

"ومن آدابه أن يكون على أكمل الأحوال وأكرم الشمائل، وأن يرفع نفسه عن كل ما نهى القرآن عنه إجلالًا للقرآن، وأن يكون مصونًا عن دنيء الاكتساب، شريف النفس، مترفعًا على الجبابرة والجفاة من أهل الدنيا، متواضعًا للصالحين وأهل الخير والمساكين، وأن يكون متخشعًا ذا سكينة ووقار، فقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال:

"يا معشر القراء، ارفعوا رؤوسكم، فقد وضح لكم الطريق، واستبقوا الخيرات، ولا تكونوا عيالًا على الناس...". (التبيان في آداب حملة القرآن، صـ ٥٦)

يتبع ...

في السيرة

تدوين: مؤنس البخاري

عرض: إدارة التحرير

عمر مؤنس ياغي: من مخيّم اللّاجئين الفلسطينيّين إلى منصّة نوبل العالميّة

[تنشر هذه المقالات تحت عنوان "السير والسوانح للشخصيات"، وهي تعكس آراء وتحقيقات مؤلفيها الكرام، المستندة إلى أبحاثهم الخاصة، لذا، لا يلزم أن تتوافق المؤسسة مع جميع ما يرد فيها]

حين يصعد عالمٌ عربيّ فلسطينيّ إلى منصّة نوبل، لا يحمل معه شهادة تقدير علميّة وحسب، بل يحمل معه رسالة أعمق: أنّ العقل البشريّ لا يعرف حدوداً جغرافيّة ولا يُقيّده فقرٌ أو تشرّد. إنجاز البروفيسور عمر مؤنس ياغي بفوزه بجائزة نوبل في الكيمياء لعام ٢٠٢٥ يتجاوز كونه إضافة إلى سجلّ الإنجازات العلميّة العربيّة؛ فهو يمثّل شهادة حيّة على أنّ الموهبة العلميّة العربيّة، متى أُتيحت لها الفرص والموارد، تستطيع أن تنافس وتتفوّق على المستوى العالميّ.

في عصرٍ تواجه فيه البشريّة تحدّيات مناخيّة ومائيّة غير مسبوقة، يأتي هذا الإنجاز ليقدّم حلولاً عمليّة للمناطق القاحلة، خاصّة في الشرق الأوسط، عبر ابتكارات قادرة على استخراج الماء من هواء الصحراء نفسها.

في الثامن من تشرين أوّل أكتوبر ٢٠٢٥، أعلنت الأكاديميّة الملكيّة السويديّة للعلوم فوز ثلاثة علماء بجائزة نوبل في الكيمياء: البروفيسور عمر مؤنس ياغي

أردنيّ فلسطينيّ أمريكيّ)، والبروفيسور سوسومو كيتاگاوا ياباني)، والبروفيسور ريتشارد روبسون بريطانيّ أستراليّ). جاء التكريم تقديراً لإسهاماتهم الرائدة في تطوير الأُطُر المعدنيّة العضويّة Metal-Organic Frameworks، وهي موادّ ثوريّة تمتلك قدرات استثنائيّة في التقاط الغازات وتخزينها، واستخراج المياه من الهواء، ومكافحة الانبعاثات الكربونيّة.

يُعدّ ياغي أوّل عالم فلسطينيّ يحصل على جائزة نوبل، وثاني مسلم ينال هذا الشرف في حقل الكيمياء بعد العالم المصريّ أحمد زويل الذي فاز بها عام ٩٩٩.

النشأة: بذرة العبقريّة في تربة المعاناة

وُلد عمر مؤنس ياغي في التاسع من شباط فبراير عام ١٩٦٥ في مدينة عمّان بالأردن، حيث كانت عائلته تعيش واقعاً قاسياً رسمته أحداث النكبة الفلسطينيّة عام ١٩٤٨. فرّ والداه من قرية المسميّة في منطقة غزّة هرباً من الحرب، ليجدا أنفسهما في منفى يحمل وجعاً لا ينتهي. نشأ عمر في ظروف تفوق الوصف قسوة: غرفة واحدة تضمّ أكثر من عشرة أفراد من العائلة بالإضافة إلى الماشية، دون كهرباء تضيء ليلهم، وبمياه نظيفة لا تتوفّر إلّا ساعات قليلة كلّ أسبوع. والده، الذي لم يتجاوز تعليمه الصفّ السادس، كان يرعى الماشية ويدير محلّ جزارة متواضعاً، في حين كانت والدته أمّيّة لم تنل حظّها من التعليم.

لكنّ هذه الظروف القاسية لم تُطفئ جذوة الطموح في نفس الفتى الصغير. كان والده يؤمن بأنّ التعليم هو السبيل الوحيد للخروج من دائرة الفقر، فشجّع ابنه على الانتقال إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة وهو في الخامسة عشرة من عمره، برغم أنّه لم يكن يجيد اللّغة الإنگليزيّة آنذاك. في أمريكا، عمل الشابّ اليافع في تعبئة البقالة ومسح أرضيّات المحلّات التجاريّة، ليجمع ما يكفيه لتمويل دراسته. وبإرادة صلبة وعزيمة لا تلين، حصل على شهادة البكالوريوس في الكيمياء عام ١٩٨٥ من جامعة ولاية نيويورك في ألباني، ثمّ أكمل مسيرته الأكاديميّة حتّى نال شهادة الدكتوراه عام ١٩٩٠ من جامعة إلينوي.

اليوم، يحمل عمر ياغي ثلاث جنسيّات: الأمريكيّة، والأردنيّة، والسعوديّة. الجنسيّة السعوديّة مُنحت له بمرسوم ملكيّ عام ٢٠٢١ تقديراً لإسهاماته العلميّة الجليلة، في لفتة تظهر اهتمام العالم العربيّ بعلمائه وإنجازاتهم. أمّا موقعه الأكاديميّ

اليوم فهو أستاذ الكيمياء في جامعة كاليفورنيا-بيركلي، إحدى أعرق الجامعات البحثيّة في العالم.

الابتكار العلميّ: بناء جزيئات تُنقذ البشريّة

فاز عمر ياغي ورفاقه بجائزة نوبل لابتكارهم الأُطُر المعدنيّة العضويّة، وهي موادّ بلّوريّة مساميّة فائقة الدقّة. تتكوّن هذه الموادّ من أيونات معدنيّة مرتبطة بجزيئات عضويّة، لتشكّل شبكات ثلاثيّة الأبعاد تتمتّع بخصائص استثنائيّة. ما يميّز هذه الأُطُر حقّاً هو مساحتها السطحيّة الهائلة: غرام واحد منها قد تبلغ مساحة سطحه ما يعادل ملعب كرة قدم كامل. تمنحها هذه البنية الفريدة قدرة مذهلة على التقاط الغازات والجزيئات وتخزينها بكفاءة لا تُضاهى.

أسّس عمر ياغي في تسعينيّات القرن الماضي ما بات يُعرف بـ"الكيمياء الشبكيّة (Reticular Chemistry)

وهو مجال علميّ جديد بالكامل يدرس كيفيّة بناء الموادّ بطريقة منظّمة ومُحكمة على المستوى الجزيئيّ. لم تقتصر بحوثه على النظريّات العلميّة البحتة، بل امتدّت إلى تطبيقات عمليّة تلامس حياة الملايين حول العالم.

التطبيقات العمليّة: من المختبر إلى الحياة اليوميّة

الأُطُر المعدنيّة العضويّة التي طوّرها ياغي ورفاقه لها تطبيقات واسعة تُعالج أزمات إنسانيّة حقيقيّة. في عام ٢٠٢٢، أجرى ياغي تجربة ميدانيّة في وادي الموت بولاية كاليفورنيا، إحدى أكثر الأماكن جفافاً على سطح الأرض، واستطاع باستخدام كيلوگرام واحد من هذه الموادّ استخراج ما بين ١١٤ إلى ٢١٠ گراماً من الماء يوميّاً من الهواء. يحمل هذا الإنجاز أملاً هائلاً للمناطق القاحلة، خاصّة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث تعاني ملايين الأسر من شحّ المياه.

إلى جانب حصاد المياه، تُستخدم هذه الأُطُر في التقاط ثاني أكسيد الكربون من الانبعاثات الصناعيّة، ما يساهم في مكافحة التغيّر المناخيّ. كذلك، تُستعمل في تخزين الهيدروجين والغاز الطبيعيّ بكفاءة عالية، ممّا يفتح آفاقاً جديدة في مجال تخزين الطاقة النظيفة. في المجال الطبّيّ، تُستخدم هذه الموادّ في توصيل الأدوية بدقّة عالية والكشف المبكّر عن السموم.

إدراكاً منه لأهمّية نقل هذه التقنيات من المختبرات إلى الأسواق، أسّس ياغي

عام ٢٠٢٠ شركة)أتوكو."Atocoلتسويق حلول مناخيّة مبتكرة تعتمد على الأُطُر المعدنيّة العضويّة

الثلاثاء ٩ تشرين ثاني نوفمبر: اكتشاف الأطر العضوية التساهمية. كرسي سولفاي الدولي للكيمياء ٢٠٢١.

المسيرة العلميّة: سجلّ حافل بالإنجازات

لم يأتِ فوز عمر ياغي بجائزة نوبل فجأة، بل كان تتويجاً لمسيرة علميّة حافلة بالإنجازات والتكريمات. يُصنّف ياغي بين أكثر الكيميائيّين تأثيراً في العالم، إذ حصدت بحوثه أكثر من ٢٥٠ ألف استشهاد علميّ، ليكون بذلك ثاني أكثر كيميائيّ يُستشهد بأعماله عالميّاً في الفترة ما بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠١٠. نشر أكثر من ٣٠٠ بحث علميّ في أرقى المجلّات العلميّة المحكّمة.

قبل نوبل، نال ياغي عدّة جوائز دوليّة مرموقة. في عام ٢٠٢٤، حصل على جائزة عظماء العرب في فئة العلوم الطبيعيّة، التي يمنحها صاحب السموّ الشيخ محمّد بن راشد آل مكتوم.

- عام ٢٠١٥ حصل على جائزة الملك فيصل الدوليّة للعلوم،
- وفي ٢٠١٨، فاز بجائزة وولف في الكيمياء، التي تُعدّ ثاني أهمّ جائزة علميّة بعد نوبل
- في ٢٠١٧، نال جائزة ألبرت أينشتاين العالميّة للعلوم،
- وفي ٢٠٢٢ فاز بجائزة ڤـين‌فيوتشر

انضمّ ياغي إلى عضويّة عدّة أكاديميّات علميّة عالميّة، منها الأكاديميّة الألمانيّة للعلوم، وأكاديميّة العلوم في العالم الإسلاميّ، والأكاديميّة الأردنيّة للعلوم كعضو فخريّ)، وأكاديميّة العلماء العرب في الكويت عضو مؤسّس). هذا التكريم الواسع يظهر مكانة ياغي الرفيعة في المجتمع العلميّ الدوليّ.

الاحتفاء العربيّ: فخر أمّة

استقبل العالم العربيّ والإسلاميّ نبأ فوز عمر ياغي بجائزة نوبل بحفاوة بالغة وفرح غامر. عبّر صاحب السموّ الشيخ محمّد بن راشد آل مكتوم، حاكم دبي، عن مشاعره قائلاً: "نهنّئ الأستاذ عمر... وقبل ذلك نهنّئ العالم العربيّ بهذه العقول التي نفخر بها أمام كلّ الأمم. الأمّة العربيّة مليئة بالعباقرة... غنيّة

بالعقول." كما هنّأ جلالة الملك عبدالله الثاني، ملك الأردن، العالم الأردنيّ قائلاً: "فخور بالعالم الأردنيّ البروفيسور عمر ياغي لفوزه بجائزة نوبل في الكيمياء ٢٠٢٥. إنجازه فخر للأردن..يحمل هذا الإنجاز أهمّية رمزيّة عميقة للعالم العربيّ والإسلاميّ، إذ فاز ١٦ عالماً مسلماً فقط بجائزة نوبل عبر التاريخ، وياغي هو الثاني في حقل الكيمياء والأوّل من أصول فلسطينيّة. في زمن تُطلق فيه تساؤلات حول قدرة العقل العربيّ على المنافسة العلميّة، يأتي فوز ياغي ليقدّم إجابة قاطعة: العقل العربيّ قادر ومُبدع، لكنّه يحتاج إلى البيئة الداعمة والفرص المناسبة.

الفلسفة والرؤية: العلم سلاحُ المساواة

يؤمن عمر ياغي بفلسفة عميقة تتجاوز حدود المختبرات والمعادلات الكيميائيّة. يقول: {العلم هو أعظم قوّة معادِلة في العالم. الأشخاص الأذكياء، الموهوبون، المهرة موجودون في كلّ مكان.} دفعه هذا الإيمان إلى تأسيس معهد بيركلي للعلوم العالميّة، الذي يضمّ مراكز بحثيّة في ثماني دول: ڤييتنام، والسعوديّة، واليابان، والأردن، وكوريا الجنوبيّة، والأرجنتين، وماليزيا، وإندونيسيا. شعار المعهد "العلم بلا حدود" يظهر رؤية ياغي لعالم يتجاوز الحدود السياسيّة والجغرافيّة، عالم تتعاون فيه العقول البشريّة لخدمة الإنسانيّة جمعاء.

السياق: جوائز نوبل ٢٠٢٥

لفهم موقع إنجاز عمر ياغي ضمن جوائز نوبل لهذا العام، لا بدّ من استعراض الفائزين في الفئات الأخرى. في فئة الطبّ والفسيولوجيا أُعلنت في السادس من تشرين أوّل أكتوبر)، فاز ثلاثة علماء: ماري برونكو أمريكيّة)، وفريد رامسديل أمريكيّ)، وشيمون ساكاگوتشي يابانيّ)، عن اكتشافاتهم المتعلّقة بالتحمّل المناعيّ المحيطيّ. في فئة الفيزياء أُعلنت في السابع من تشرين أوّل أكتوبر)، فاز جون كلارك بريطانيّ أمريكيّ)، وميشيل ديڤوريه فرنسيّ)، وجون مارتينيس أمريكيّ)، عن اكتشافهم النفق الكمّويّ الماكروسكوپيّ. أمّا في فئة الأدب أُعلنت في التاسع من تشرين أوّل أكتوبر)، فقد فاز الكاتب المجريّ لازلو كرازناهوركاي عن أعماله الروائيّة القياميّة.

بقيت جائزتان لم يُعلن عنهما بعد: جائزة السلام أعلنت في العاشر من تشرين أوّل أكتوبر ٢٠٢٥ من بين ٣٣٨ مرشّحاً)، وجائزة الاقتصاد أعلنت في

الثالث عشر من تشرين أوّل أكتوبر ٢٠٢٥). إلى حين كتابة هذه السطور، يبقى عمر ياغي الفائز العربيّ الوحيد بجائزة نوبل لعام ٢٠٢٥.

الخاتمة: رسالة أمل

تجسّد قصّة عمر مؤنس ياغي رحلة إنسانيّة ملهمة من أعماق الفقر والتشرّد إلى قمّة المجد العلميّ. إنجازه في تطوير موادّ قادرة على استخراج الماء من هواء الصحراء وامتصاص الانبعاثات الكربونيّة يقدّم حلولاً عمليّة لأزمات حقيقيّة تواجه البشريّة، لا سيّما في المناطق القاحلة مثل الشرق الأوسط.

فوزه بجائزة نوبل ٢٠٢٥ يرسل رسالة واضحة للأجيال العربيّة القادمة: الموهبة والقدرة العلميّة موجودة، لكنّها تحتاج إلى الإيمان بها وتوفير البيئة الحاضنة لها. عمر ياغي لم يفز بجائزة نوبل لنفسه وحسب، بل فاز بها نيابة عن كلّ طفل عربيّ يحلم بمستقبل أفضل، ونيابة عن كلّ عقل عربيّ يسعى إلى تحقيق إنجاز يُضيء به العالم.

المراجع والمصادر

1. Press release: Nobel Prize in Chemistry 2025 https://www.nobelprize.org/prizes/chemistry/2025/press-release/
2. Nobel Prize in Chemistry 2025 – Popular information https://www.nobelprize.org/prizes/chemistry/2025/popular-information/
3. Omar M. Yaghi – Telephone interview https://www.nobelprize.org/prizes/chemistry/2025/yaghi/interview/
4. Press release: The Nobel Prize in Physiology or Medicine
5. All Nobel Prizes 2025 https://www.nobelprize.org/all-nobel-prizes-2025/
6. Omar M. Yaghi https://en.wikipedia.org/wiki/Omar_M._Yaghi
7. Omar M. Yaghi | Biography, Reticular Chemistry, Frameworks, & Facts Encyclopædia Britannica https://www.britannica.com/biography/Omar-M-Yaghi
8. Song, W., Zheng, Z., Alawadhi, A.H., & Yaghi, O.M. 2023) MOF water harvester produces water from Death Valley desert air in ambient sunlight. Nature Water, 17), 626-636. https://www.nature.com/articles/s44221-023-00103-7

9. Yaghi, O.M., et al. 2014) Water adsorption in porous metal–organic frameworks and related materials. Journal of the American Chemical Society, 13611), 4369-4381.
10. Hanikel, N., Prévot, M.S., & Yaghi, O.M. 2020) MOF water harvesters.Nature Nanotechnology, 155), 348-355. https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/32367078/
11. Yaghi, O.M. 2020) Metal–Organic Frameworks for Water Harvesting from Air, Anywhere, Anytime. ACS Central Science, 68), 1169-1175. https://pubs.acs.org/doi/10.1021/acscentsci.0c00678
12. Who is Omar Yaghi? Meet Palestinian refugee who won the Nobel Prize in Chemistry https://www.khaleejtimes.com/world/omar-yaghi-nobel-prize-chemistry-profile
13. Dubai Ruler hails Omar Yaghi's Nobel Prize a source of pride for Arab world https://www.khaleejtimes.com/uae/dubai-ruler-omar-yaghi-congratulate-nobel-prize-chemistry
14. Omar M. Yaghi wins Nobel Prize in Chemistry for metal-organic frameworks https://www.arabnews.com/node/2618193/saudi-arabia
15. Saudi-American Nobel Laureate Omar Yaghi shares his story in first interview since win https://english.alarabiya.net/News/saudi-arabia/2025/10/08/saudiamerican-nobel-laureate-omar-yaghi-shares-his-story-in-first-interview-since-win
16. From Palestinian refugee to Nobel glory: Omar Yaghi's incredible journey https://gulfnews.com/world/americas/from-palestinian-refugee-to-nobel-glory-omar-yaghis-incredible-journey-1.500299240
17. Sheikh Mohammed hails Omar Yaghi's Nobel win as Arab world's proud moment https://www.gulftoday.ae/news/2025/10/08/sheikh-mohammed-hails-omar-yaghis-nobel-win-as-arab-worlds-proud-moment
18. UC Berkeley's Omar Yaghi shares 2025 Nobel Prize in Chemistry https://news.berkeley.edu/2025/10/08/uc-berkeleys-omar-yaghi-shares-2025-nobel-prize-in-chemistry/
19. Illinois alumnus Omar Yaghi wins Nobel Prize in chemistry https://news.illinois.edu/illinois-alumnus-omar-yaghi-wins-nobel-prize-in-chemistry/
20. UAlbany Alum Omar Yaghi '85 Shares 2025 Nobel Prize in Chemistry https://www.albany.edu/news-center/news/2025-ualbany-alum-omar-yaghi-85-shares-2025-nobel-prize-chemistry

21. Former UCLA professor Omar Yaghi wins 2025 Nobel Prize in chemistry https://newsroom.ucla.edu/releases/former-ucla-professor-omar-yaghi-2025-nobel-prize-chemistry
22. A long journey for Nobel chemistry winner born to Palestinian refugees https://www.washingtonpost.com/world/2025/10/08/nobel-prize-palestinian-omar-yaghi-chemistry/
23. Palestinian refugee Omar Yaghi becomes second Muslim to win chemistry Nobel https://thereport.live/international/palestinian-refugee-omar-yaghi-becomes-second-muslim-to-win-chemistry-nobel/37946
24. US scientist of Palestinian descent among three winners of Nobel prize for chemistry https://www.timesofisrael.com/us-scientist-of-palestinian-descent-among-three-winners-of-nobel-prize-for-chemistry/
25. Jordanian-American Omar Yaghi, Son of Palestinian Refugees, Wins 2025 Nobel Prize in Chemistry https://www.democracynow.org/2025/10/9/headlines/jordanian_american_omar_yaghi_son_of_palestinian_refugees_wins_2025_nobel_prize_in_chemistry
26. The 2025 Nobel Prize Winning Chemist Belonged To A Gaza Village That Israel Erased In 1948 https://kashmirlife.net/the-2025-nobel-prize-winning-chemist-belonged-to-a-gaza-village-that-israel-erased-in-1948-408479/

بقلم: نعيم أحمد بلوش

نقله إلى العربية: الأستاذ عثمان فاروق

حياة أمين

سيرة الشيخ أمين أحسن الإصلاحي

[وفقًا لوصية صاحب "تدبر القرآن"، هذه صفحات
من سيرته بقلم كاتبها نعيم أحمد بلوش]
(الحلقة التاسعة)

بعد وفاة الإمام حميد الدين الفراهي تولى شؤون المدرسة شقيقه الأصغر الحاج رشيد الدين، وقد أسند إليه هذا المنصب في الرابع عشر من ديسمبر عام ١٩٣٠م بصفة فخرية وتقديرية.

تحصيل علم الحديث

بعد رحيل أستاذه، ومع استمرار صلته بمدرسة الإصلاح (سرائي مير، أعظم كره بالهند)، قرر أن يتّجه بعد دراسته للقرآن الكريم إلى طلب علم الحديث. ويروى عادة أن الدافع الأول لذلك جاء نتيجة تنبيه من والده، غير أن الحقيقة هي أن الشيخ نفسه كان قد عقد العزم مسبقاً على دراسة الحديث على يد أحد كبار المحدّثين بعد إتمامه دراسة القرآن الكريم. وبعد مشاورة والده في الأمر، اختار أن ينهل العلم على يد الشيخ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، شارح جامع الترمذي، فجلس إليه طالباً للعلم، كما ورد في كتاب "مبادئ تدبر الحديث".

كان الشيخ عبد الرحمن المباركفوري من كبار أسانيد الحديث في عصره، وقد تتلمّذ على يد المحدّث محمد نذير حسين الدهلوي. ويتّصل سنده العلمي بالإمام

إسحاق الدهلوي ثم بـ الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي، حتى يصل إلى الإمام شاه ولي الله الدهلوي. وقد تلقّى شاه ولي الله الإجازة في رواية الحديث بمكة المكرمة من الشيخ أبي طاهر محمد بن إبراهيم بسنده المتصل.

ولما علم المحدث المباركفوري أن هذا الشاب الذي يطلب شرف التلمّذ عليه هو من خرّيجي مدرسة الإصلاح، قرأ عليه حديثاً واحداً على سبيل التبرك ومنحه الإجازة في رواية الحديث. غير أن ذلك الشاب (أمين أحسن الإصلاحي) عرض عليه أنه لم يأت لمجرد الحصول على الإجازة، بل يرغب في دراسة الحديث.

ويذكر الشيخ الإصلاحي أنه التمس من شيخه المباركفوري أن يدرّسه جامع الترمذي نظراً لاختصاصه فيه، فاستجاب الشيخ لذلك، ودرّسه كامل جامع الترمذي، كما درّسه في أصول الحديث شرح "نخبة الفكر". ومع ذلك، علّمه أيضاً فنّ التمييز بين الرجال والجرح والتعديل، فجمع له بين العلم النظري والدربة العملية في علم الحديث.

تجدر الإشارة إلى أن "نخبة الفكر" هي مؤلّف للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني عليه الرحمة في فنّ الحديث، وتعدّ من الكتب الكلاسيكية المعتمدة في هذا العلم. أمّا الرجال فالمقصود بهم الرواة الذين نقلت عنهم الأحاديث.

وقد ختم الشيخ المباركفوري دروسه في علم الحديث بأن منح تلميذه الشيخ أمين أحسن الإصلاحي نسخة من جامع الترمذي كتب عليها توقيعه إقراراً بإتمامه هذا العلم، وجعلها سنداً له في الحديث.

ويروي الشيخ الإصلاحي أنه بعد هذا التلمّذ تولّد في نفسه شوق علميّ عميق إلى أن يكتب شرحاً لأحد الصحيحين، صحيح البخاري أو صحيح مسلم، على ضوء جميع كتب الصحاح، ليتاح للباحثين التأمّل في الأحاديث ودراستها دراسة نقدية موثوقة.

وكان هذا الطموح العلمي هو الذي تجلّى لاحقاً حين ألّف التفسير "تدبر القرآن"، ثم في أواخر حياته ألقى دروساً في الموطأ للإمام مالك ودروساً أخرى في مختارات من صحيح البخاري، وسيأتي تفصيل الحديث عن ذلك في موضعه من البحث.

الأستاذ الذي غيّر مسار حيوات عديدة

يعدّ العصر الذي تولّى فيه الشيخ أمين أحسن الإصلاحي منصب رئيس المدرسين

في مدرسة الإصلاح من أزهى العصور الذهبية في تاريخ المدرسة. ففي تلك الفترة تخرّج عدد من الطلبة الذين أصبحوا فيما بعد من كبار العلماء والمفكرين، ومن بينهم الشيخ وحيد الدين خان، العالم الجليل والكاتب القدير الشهير.

وقد أقرّ الشيخ وحيد الدين خان بأن التعليم الذي تلقّاه في مدرسة الإصلاح كان له دور أساسيّ في تغيير مسار حياته وصياغة فكره. وقد ذكر في مذكراته أسماء عدد من أساتذته، وسنقتصر هنا على بعض ما رواه عن الشيخ أمين أحسن الإصلاحي.

يقول وحيد الدين خان: كان الشيخ الإصلاحي أستاذنا في تفسير القرآن الكريم، وكان أيضاً رئيس المدرسين في المدرسة. وذات يوم، أثناء درسه في سورة الغاشية، وصل إلى قوله تعالى:

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾

وفي سياق الحديث عن هذه الآية، توجّه الشيخ إلى الطلبة بسؤال علمي فقال:

"هل حافر الجمل مشقوق كحافر الثور، أم متّصل كحافر الفرس؟"

يقول الشيخ وحيد الدين خان، كان في الصف يومئذ نحو عشرين طالباً، ولكن لم يكن أحد منهم يعلم ما إذا كان حافر الجمل مشقوقاً أم غير مشقوق. وكلّ واحد كان يجيب بعبارات مترددة مثل: ربما أو على الأرجح. عندئذ ألقى أستاذنا الجليل الشيخ أمين أحسن الإصلاحي كلمة بليغة، فقال:

"من إجاباتكم يتّضح أنكم لا تعلمون حقيقة حافر الجمل."

ثم استشهد بمقولة عربية مشهورة: "لا أدري نصف العلم"، أي إنّ إدراك الجهل نصف المعرفة.

ثم شرح ذلك قائلاً:

"لو كنتم تدركون أنكم تجهلون طبيعة حافر الجمل، لكان عندكم نصف العلم في هذا الباب؛ لأنّ وعيكم بجهلكم كان سيدفعكم إلى إكمال النصف الآخر بالبحث والسؤال حتى تعرفوا الحقيقة."

ويقول الشيخ وحيد الدين خان إنّ هذا الموقف أثّر فيه تأثيراً بالغاً حتى أصبح جزءاً من طبيعته الفكرية، فصار يسعى في كل شأن من شؤون الحياة إلى أن يدرك ما يجهله ليحوّل الجهل إلى معرفة. ويضيف، "لقد غرس فيّ هذا الدرس من أيّام

المدرسة روح البحث العلمي، ثم قرأت بعد ذلك كتباً لعدد من المفكرين الغربيين في هذا الموضوع، مثل كتاب (The Spirit of Inquiry)، فوجدت أن هذا الشعور بالتساؤل هو الأساس الحقيقي لكل تقدّم علمي."

ويضرب مثالاً على ذلك بقوله:

"لقد شاهد آلاف الناس سقوط التفّاح من الأشجار، لكنّهم لم يدركوا جهلهم بحقيقة هذه الظاهرة، ولذلك ظلوا غافلين عنها. أما نيوتن فكان أوّل من وعى جهله بهذا الأمر، ومن هذا الوعي انطلقت رحلة المعرفة التي قادته إلى اكتشاف قانون الجاذبية."

ويختم الشيخ وحيد الدين خان في سيرته الذاتية "أيام حياتي" قائلاً:

"لقد كان هذا الموقف واحداً من أهم الدروس التي تعلّمتها في حياتي الدراسية بمدرسة الإصلاح."

وفي الكتاب نفسه يواصل الشيخ وحيد الدين خان قائلاً:

"أنا في الحقيقة ثمرة خالصة من ثمار مدرسة الإصلاح. فإن كان أحد يراني إنساناً ناجحاً، فليعلم أن نجاحي هذا كلّه من فضل تلك المدرسة. فيها نلت الوعي والقيم التي أصبحت دليلي ورفيقي في كل خطوة من مسيرة حياتي."

(مجلة "الرسالة"، سبتمبر ٢٠٠٠م، صـ ٦٠–٦١)

وفي موضع آخر من كتابه كتب يقول:

"في الفترة التي كنت أدرس فيها في المدرسة، كان الإشراف على صلاة الجماعة يتولّاه أحد الأساتذة الكبار، وهو الشيخ أختر أحسن الإصلاحي رحمه الله. كان يأتي إلى السكن الداخلي بعد أذان الفجر مباشرة ليوقظ الطلبة للصلاة. وكنت آنذاك في ريعان الشباب، فكان من الصعب عليّ الاستيقاظ مبكّراً. وكان الشيخ عليه الرحمة يقول عني: إنه ينام نوماً ثقيلاً جداً!

وأتذكّر يوماً كانت صفوف الصلاة قائمة في ساحة المسجد الواسعة، ولعلّها كانت صلاة العشاء، فإذا بثعبان يدخل المسجد، ويسير بين الصفوف متّجهاً نحو الخلف حيث تخلع النعال. لم يكن الثعبان كبيراً، لكنه في النهاية ثعبان، ومع ذلك لم تقع فوضى في الجماعة، ولم يتحرّك أحد من مكانه، بل ظل الناس على هيئتهم حتّى خرج الثعبان من بينهم إلى الخارج.

لقد كان هذا الموقف عندي بمثابة تجربة مشاهدة حيّة أدركت من خلالها إلى أي مدى تنشئ الصلاة في الإنسان روح الانضباط والنظام."

(أوراق الحياة، صـ ١٩٤)

ويذكر الشيخ وحيد الدين خان سبب تكوّن هذه الخصلة في نفسه، فيقول:

"ذات مرة وقف رئيس المدرسين الشيخ أمين أحسن الإصلاحي رحمه الله بعد الصلاة في المسجد ليلقي كلمة توجيهية. فقال: "إن الصلاة تعلّم الإنسان التعاون والعمل الجماعي، وليس هذا مقتصراً على داخل المسجد فحسب، بل ينبغي أن تمتدّ روح النظام والوحدة إلى حياتكم خارج المسجد أيضاً."

كان الشيخ رحمه الله خطيباً بليغاً، وأثناء حديثه استخدم بعض الألفاظ المشتقة من باب تفاعل في اللغة العربية، وهو الباب الذي يحمل في معناه فكرة المشاركة والتعاون، مثل: توافق، تشارك، تعامل، وغيرها. ثم قال بصوته الخطابي المهيب:

"أصرفوا جميع صيغ باب تفاعل!"

ويضيف الشيخ وحيد الدين خان قائلاً:

"الذين يعرفون طبعي يدركون أن في شخصيتي درجة عالية من النظام والانضباط، حتى أصبح الانضباط طبعي الثاني. وأغلب الظنّ أنّ هذا الخلق إنما هو ثمرة لتلك التربية المستمرة التي تلقيتها في أيام دراستي بمدرسة الإصلاح."

(أوراق الحياة، صـ ١٩٩)

(يتبع ...)

الشعر والقريض

الشاعر: العلّامة الدكتور محمد إقبال

نظمها بالعربية شعرًا: الشيخ صاوي علي شعلان المصري (١٩٠٢–١٩٨٢م)

الشكوى وجواب الشكوى

(حديث الروح)

(الحلقة الخامسة)

رُحْمَاكَ رَبِّ هَلْ بِغَيْرِ جِبَاهِنَا ... عُرِفَ السُّجُودُ بِبَيْتِكَ الْمَعْمُورِ

كَانَتْ شَغَافُ قُلُوبِنَا لَكَ مُصْحَفًا ... يَحْوِي جَلَالَ كِتَابِكَ الْمَسْطُورِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا وَفَاءً صَادِقًا ... فَالْخَلْقُ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ شُعُورِ

مَلَأَ الشُّعُوبَ جُنَاتُهَا وَعُصَاتُهَا ... مِنْ مُلْحِدٍ عَاتٍ وَمِنْ مَغْرُورِ

فَإِذَا السَّحَابُ جَرَى سَقَاهُمْ غَيْثَهُ ... وَاخْتَصَّنَا بِصَوَاعِقِ التَّدْمِيرِ

*****

قَدْ هَبَّتِ الْأَصْنَامُ مِنْ بَعْدِ الْبِلَى ... وَاسْتَيْقَظَتْ مِنْ قَبْلِ نَفْخِ الصُّورِ

وَالْكَعْبَةُ الْعُلْيَا تَوَارَى أَهْلُهَا ... فَكَأَنَّهُمْ مَوْتَى لِغَيْرِ نُشُورِ

وَقَوَافِلُ الصَّحْرَاءِ ضَلَّ حُدَاتُهَا ... وَغَدَتْ مَنَازِلُهَا ظِلَالَ قُبُورِ

أَنَا مَا حَسَدْتُ الْكَافِرِينَ وَقَدْ غَدَوْا ... فِي أَنْعُمٍ وَمَوَاكِبٍ وَقُصُورِ

بَلْ مِحْنَتِي أَلَّا أَرَى فِي أُمَّتِي ... عَمَلًا تُقَدِّمُهُ صَدَاقَ الْحُورِ

(يتبع...)

الشاعر: الدكتور صلاح عدس

حوار «هرتزل»* مع السلطان عبد الحميد

مشهد درامي

هرتزل: أعرف يا مولانا .. أنك تتلظى بلهيب المحنةْ
تسقط في بئر الأزمةْ
ضاعت أموالك
كالماء تسرَّب من بين فروج أصابعْ
غرقتْ أحلامك في بحر اليأس الضائع
لكنِّي جِئتُ أمدّ بطوق نجاة لك
خُذْ ما شئت من الأموالْ .. أجرَك
لقاء فلسطين المثوى
ولكل يهود الأرض الغرباء المأوى

السلطان عبد الحميد: كلاّ .. كلاّ .. مثواكمْ .. نار جهنمْ

هرتزل: ولماذا ؟

السلطان عبد الحميد: اسمع يا عبد الدينار وعبد الدرهمْ

---

* Theodor Herzl (١٨٦٠–١٩٠٤) صحفيّ ومحامٍ يهوديّ نمساويّ مجريّ، يعدّ الأب المؤسّس للصهيونية السياسية الحديثة، أسّس المنظمة الصهيونية وسعى إلى تشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين لإقامة دولة يهودية، ويلقّب في العبرية بـ"خوزيه همديناه" أي "رائي الدولة"، ويشار إليه في إعلان قيام إسرائيل بوصفه "الأب الروحيّ للدولة اليهودية".

يا عُبَّاد الأصنامْ

كل كنوز الأرضْ .. ليس تساوي شبرا من أرض الإسلامْ

هرتزل: كيف .. كيف ؟؟!!

فلسطين أرضك .. أنت سلطانها

السلطان عبد الحميد:

لا أستطيع بيعها

فلستُ مالُكها

المسلمون أهلها

هم وحدهم أصحابها

ولن تمروا فوقها

إلاّ على رفاتنا

هرتزل: كيف .. كيف ؟؟!!

السلطان عبد الحميد:

خلافتنا حين تذبحونها

فلسطيننا سوف تسرقونها

الشاعر: الأستاذ عمر محمود ضوبع

الأرجوزة السّميّة من الشمائل المحمّدية

فَصْلٌ في صِفَاتِهِ الخَلْقِيَّةِ ﷺ

وَجْهُهُ وَشَعْرُهُ ﷺ):

مُحَمَّدٌ مَنْ مِثْلُهُ بَينَ الوَرَى ... سُبحَانَ مَنْ كَمَّلَهُ وَصَوَّرَا

فَوَجْهُهُ بَدْرُ السَّمَا مُكَمَّلا ... أبيَضُ بِالسَّنَاءِ قَدْ تَجَلَّلا

مُشَرَّبٌ بِحُمْرَةٍ تَأَلَّقَا ... فَلَيْسَ آدَمًا وَلَيْسَ أمْهَقا

في وَجْهِهِ اسْتِدَارَةٌ وَسِيْمُ ... يُشْبِهُهُ في الخَلْقِ إبراهِيْمُ

جَبِيْنُهُ العَظِيمُ بَيِّنُ البَلَجْ ... وَحَاجِبَاهُ سَابِغَانِ في زَجَجْ

مُفْتَرِقَانِ مِثْلَ قَوْسٍ في الحَدَبْ ... بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّهُ الغَضَبْ

وَأدْعَجُ العَينَينِ فِيهِمَا حَوَرْ ... وَأهْدَبُ الأشْفَارِ خَافِضُ البَصَرْ

مُنَوَّرٌ مُكَحَّلٌ بِالإثْمِدِ ... لم تُنْجِبِ الأيَّامُ مِثْلَ أحمَدِ

مُفَلَّجُ الأسنَانِ وَاسِعُ الفَمِ ... وَمُسْتَوِي الخَدَّيْنِ أسْنَى المَبْسَمِ

يُرَى الضِّيَاءُ مِنْهُ إنْ تَكَلَّمَا ... كَأنَّمَا اللُّؤْلُؤُ أنْجُمُ السَّمَا

عِرْنِينُهُ أقنَى دَقِيقُ الأرْنَبَهْ ... وَشَعْرُهُ إنْ طَالَ حَدَّ مَنْكِبَهْ

يَفْرُقُهُ وَلَيْسَ بِالجَعْدِ القَطَطْ ... لَهُ ضَفَائِرٌ وَلَيْسَ بِالسَّبَطْ

مُخَضَّبٌ بِالزَّعفَرَانِ وَالكَتَمْ ... مُرَجَّلٌ وَفِيهِ حُمْرَةُ العَنَمْ

مَا شَابَ مِنْهُ قَلَّ عَنْ عِشْرِينَا ... وَسِنُّهُ قَدْ جَاوَزَ السِّتِّينَا

(يتبع...)

الشاعر: الدكتور محمد دياب غزاوي

كبرياء

وقلت من الكامل، متسائلا، متماسكا، أبيا، شامخا، بعد القطيعة والهجر:

مَاذَا جَنَيْتُ لِكَيْ تَرُوْمَ بِعَادِي؟! وَتَرُوْمَ هَجْرِيَ بَلْ تَرُوْمَ سُهَادِي
وَتَرُوْمَ كُلَّ قَطِيْعَةٍ لَا تَنْثَنِي وَتَمَلَّ وَصْلِي بَلْ تَمَلَّ وِدَادِي
أَنْتَ الَّذِي كُنْتَ الْحَيَاةَ بِأَسْرِهَا كُنْتَ الْمُقَرَّبَ بَلْ وَكُنْتَ فُؤَادِي
وَالرُّوْحَ كُنْتَ سَكَنْتَهَا مُتَرَبِّعًا بَلْ كُنْتَ غَايَةَ عُدَّتِي وَعَتَادِي
كُنْتَ الْخُصُوْبَةَ إِذْ تَيَبَّسَتِ الدُّنَى كُنْتَ السَّنَابِلَ فِي جَدِيْبِ وِهَادِي
كُنْتَ الْأُلَى بَلْ كُنْتَ لِي كُلَّ الْوَرَى كُنْتَ السَّعَادَةَ بَلْ وَكُنْتَ مُرَادِي
أَحْبَبْتُكَ الْحُبَّ الَّذِي مَا بَعْدَهُ حُبٌّ تَأَتَّى فِي رُبَى الْإِسْعَادِ
وَعَشِقْتُ طَيْفَكَ بَلْ عَشِقْتُكَ آيَةً وَلَزِمْتُ صَدْرَ الْوَجْدِ وَالْإِيْرَادِ
وَنَظَمْتُ فِيْكَ قَصَائِدًا رَنَّانَةً وَنَسَجْتُ شِعْرَ الْحُبِّ بِالتَّسْهَادِ
قَدْ كُنْتَ لِي قُطْبًا تَجَلَّى هَائِمًا وَكَذَاكَ كُنْتُ الظِّلَّ كَالْمُنْقَادِ
كُنْتَ الشُّمُوْسَ وَكُنْتَ بَدْرًا حَائِمًا كُنْتَ الثُّرَيَّا فِي سَمَاءِ رَشَادِي
مَاذَا جَنَيْتُ لِكَيْ تُفَارِقَ مُدْنَفًا وَتَلَجَّ فِي صَرْمِي وَفِي إِنْكَادِي؟!
مَاذَا جَنَيْتُ لِكَيْ تُفَارِقَ تَارِكًا قَلْبًا تَمَزَّقَ فِي ذُرَى الْإِبْعَادِ؟!
بِاللهِ قُلْ لِي مَا الْحَقِيْقَةُ؟! مُهْجَتِي! قَدْ لَاحَ طَيْفُ الشَّكِّ بِالتَّرْدَادِ!!
عَقْلِي تَشَتَّتَ وَالدُّرُوْبُ تَمَاوَجَتْ وَالْأُفْقُ فِي بَرْقٍ وَفِي إِرْعَادِ
هَلْ هِمْتَ فِي غَيْرِي وَقَلْبُكَ قَدْ هَوَى؟! أَنَسِيْتَ حُبًّا أَمْ مَلِلْتَ وِدَادِي؟!
أَنَسِيْتَ وَصْلًا قَدْ جَنَيْنَا نَوْرُهُ؟! أَنَسِيْتَ رُوْحِي؟! أَمْ نَسِيْتَ فُؤَادِي؟!
وَمَضَيْتَ مُخْتَالًا بِلَا إِذْنِ الْهَوَى وَتَرَكْتَنِي فِي مَهْمَهٍ كَالصَّادِي

أَحَسِبْتَ أَنَّكَ إِذْ تَرَكْتَ حُشَاشَتِي ... سَأَظَلُّ أَبْكِي الْوَجْدَ كَالسُّهَّادِ؟!
أَوْ أَحْتَمِي فِي ظِلِّ طَيْفٍ شَارِدٍ؟! ... أَوْ أَرْتَدِي حُزْنًا وَثَوْبَ حِدَادِ؟!
أَوْ أَنْ أُقِيْمَ اللَّيْلَ أَرْنُوْ سَاهِمًا؟! ... أَوْ أَنْ أَعِيْشَ الْوَجْدَ شَوْكَ قَتَادِ؟!
لَا وَالَّذِي سَوَّاكَ أَجْمَلَ صُوْرَةٍ ... وَبَرَاكَ فِي حُسْنٍ بِلَا أَنْدَادِ
لَنْ أَسْتَكِيْنَ وَلَنْ تَلِيْنَ جَوَانِبِي ... لَا أَنْحَنِي لِلذُّلِّ كَالْأَطْوَادِ
هَيَّا فَفَارِقْ أَوْ فَغَادِرْ عَالَمِي ... أَنَا لَنْ أَرُوْمَ الْعَيْشَ فِي إِرْمَادِ
فَارْحَلْ وَغَادِرْ كُلَّ طَيْفٍ يُرْتَجَى ... لَا تُبْقِ قَطْرًا مِنْ حَنِيْنٍ غَوَادِ
أَمَّا أَنَا سَأَظَلُّ أَحْيَا شَامِخًا ... أَهْوَى الْحَيَاةَ أَبِيَّةَ الْإِنْشَادِ
فَأَنَا الَّذِي هَامَتْ بِهِ كُلُّ الظِّبَا ... وَتَمَايَلَتْ كَالْقُطْبِ لِلْمُرْتَادِ
تَهْوَى الْأَوَانِسُ هَمْسَةً أَوْ نَظْرَةً ... أَوْ سَوْسَنًا مِنْ جَنَّتِي وَمُرَادِي
وَتَهِيْمُ فِي دُنْيَايَ كُلُّ صَبِيَّةٍ ... وَتَتُوْهُ فِيْ بَحْرٍ بِلَا إِرْشَاد
وَتَرُوْحُ تَغْدُوْ فِي مَهَامِهِ عَالَمٍ ... وَتَثُوْبُ صِفْرَ الْوَصْلِ وَالْإِسْعَادِ
مَنْ أَنْتِ حَتَّى تَرْفُضِيْ قَلْبًا غَوَى؟! ... قَدْ لَاحَ هَزْلٌ فِي سَمَا أَمْجَادِي
وَتَنَاثَرَتْ فِي الْأُفْقِ كُلُّ مَسَاءَةٍ ... وَانْدَاحَ وَهْمٌ فِي الرُّبَى وَالْوَادِي
فَلْتَذْهَبِي كَيْمَا تَشَائِي عِبْرَةً ... فَالدَّمْعُ جَفَّ وَقَدْ أَلِفْتُ بِعَادِي
وَبَقِيْتُ فَرْدًا لَا أُبَالِي بِالَّذِي ... يَأْتِي وَمَنْ يَمْشِي بِغَيْرِ وِدَادِ
حُرًّا تَرَانِي مَا السَّمَاءُ تَحُوْطُنِي ... وَالْبَدْرُ يَرْقُبُنِي بِلَا مِيْعَادِ

الشاعر: محمد الشرقاوي

ماذا أقول

ضاقت بنا الأرضُ لا الوديانُ ترعانا ... ولا العدالةُ تهفو نحو لُقيانا
والشمسُ خاصمت الأرجاءَ غاضبةً ... والبدرُ ينأى فيغدو الفرحُ أحزانا
ضلَّت سفائنُنا مذ مات قائدُنا ... والعابدون مضَوا من ظلمِ دنيانا
ماذا أقولُ وهل في القولِ من أملٍ ... يدنو لقلبٍ بدا في الليلِ حيرانا
ماذا أقولُ وبات الصمتُ يأسِرُني ... من بعد أنْ أغرق الطغيانُ إنسانا
واسودَّ في أعينِ الأزهارِ قادمُهم ... وابيضَّ شعرُ الفتى يأسًا وحرمانا
وارتدَّ نحو رعاةِ الظلمِ مَنْ كتبوا ... للعدلِ عهدًا فنالوا السخطَ ألوانا
مِنْ فسقهم صاحبوا الدنيا وزينتَها ... للبغي صاروا وللشيطانِ أعوانا
في كلِّ باديةٍ في كلِّ حاضرةٍ ... في كلّ عاصمةٍ نرتدُّ أزمانا
نحو الجهالة لا ندري لها خطرًا ... حتى سكنَّا بتلكَ الأرضِ قيعانا
والبائعون لقاءَ اللهِ قد صعدوا ... كلَّ المحافلِ صوتُ الإفكِ يلقانا
نمسي ونصبحُ في جرحٍ وفي عللٍ ... والجارحون غدَوا بالنهبِ أعيانا
هم حاصرونا بأفكارٍ وأسلحةٍ ... مليارُ صنفٍ لدربِ اللهوِ أغرانا
هم أغرقونا بدنيا الزيفِ تسحبُنا ... نحو الرذائلِ أفرادًا وأوطانا
نجري بشوقٍ لقتلِ الروحِ داخلِنا ... شيخًا وطفلًا بلا حولٍ وشُبَّانا
أصنامُهم تُرتَجى في عصرِنا مثلًا ... حتى جعلنا سفيرَ النورِ أشقانا
حتى هتفنا لمن أبكَوا ضمائرَنا ... في كلِّ وادٍ فقولُ الزورِ أردانا
والراسمون لنا عدلًا هنا غدروا ... والغدرُ يبدو لأعمى القلبِ إحسانا

والآيُ ما تركتْ جُرحًا ولا ألمًا ... إلا وأعطت لنا وصفًا وتبيانا
قالت تواصَوا فنعمَ الحقُّ منزلةٌ ... والصبرُ إنْ مُنحَ الإفسادُ تيجانا
لا الحقُّ يَنسَى ولا الأقدارُ في يَدِكُمْ ... إنْ شِئتمْ النصرَ صدوا اليومَ بُهتانا
قولوا لمن سخَّرَ الأكوانَ عابدةً ... عدنا نُحكِّمُ بين الخلقِ قرآنا
قولوا لمن يملكُ الأسبابَ حاصرنا ... جيشٌ من الكفرِ يرجو هدمَ أقصانا
والخوفُ ألجمَ دارَ العُربِ في عجبٍ ... والصمتُ بات لدرءِ الجوعِ عُنوانا
والعازفون على الأوتارِ قد بحثوا ... حتى يضمُّوا جهولًا بات جوعانا
والمالكونَ بحورَ المالِ ما جعلوا ... منها نصيبًا يداوي اليومَ مرضانا
والراحلون عن الأحياءِ ما تركوا ... خيرَ الوصايا لكي نزدادَ إيمانا
والقلبُ من عبثِ الإنسانِ محترقٌ ... لكنْ لنا أملٌ في اللهِ يرعانا

الأحداث

بقلم: شا هد محمود

ترجمة من الأردية: الأستاذ عثمان فاروق

النشرة الإخبارية لمؤسسة "المورد أمريكا"

(نوفمبر ٢٠٢٥م)

١- حفل إشهار كتاب "علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم"

في أكتوبر ٢٠٢٥م صدر الجزء الأول من المؤلف العلمي الجليل للأستاذ جاويد أحمد غامدي بعنوان "علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم"، بعد جهد بحثي امتد تسع سنوات. وأقيمت حفلة الإشهار في الشهر الماضي بمقر المورد باكستان بمدينة لاهور، بحضور الأستاذ غامدي وأستاذ محمد حسن إلياس وكوكبة من علماء المؤسسة وباحثيها.

يعد هذا الكتاب موسوعة علمية تجمع الأحاديث النبوية المتعلقة بحكمة الدين، والإيمان والأخلاق، وما أخبر به النبي ﷺ عن الماضي والمستقبل.

وقد تولى الأستاذ غامدي شرح هذه الأحاديث وبيان معانيها، فيما قام كل من أستاذ محمد حسن إلياس والدكتور عامر كزدر بمهام الترجمة والتحقيق. وأصبح الكتاب اليوم متاحا للقراء والباحثين في شتى أنحاء العالم.

٢- جولة الأستاذ جاويد أحمد غامدي في باكستان

قام الأستاذ جاويد أحمد غامدي بزيارة إلى باكستان في أكتوبر ٢٠٢٥م، رافقه فيها الأستاذ حسن إلياس مدير قسم البحوث والاتصال في مركز غامدي. وخلال زيارته زار الأستاذ غامدي مقر المورد باكستان، والتقى هناك بعلمائها وزملائه

القدامى وأصدقائه المقربين. كما شارك في اللقاءات العامة التي نظمتها مؤسسة المورد في مدينتي لاهور وكراتشي، حيث توافد المشاركون من مختلف مدن البلاد لطرح أسئلة علمية وفكرية وسياسية ودينية على الأستاذ غامدي. وقد جرى تنظيم هذه اللقاءات والإشراف عليها بإدارة جوّاد أحمد غامدي الذي تولى متابعة جميع تفاصيلها بنجاح.

٣- ما هدف الدين؟

في أكتوبر ٢٠٢٥م، قام أستاذ محمد حسن إلياس (مدير قسم البحوث والاتصال في مركز غامدي) بزيارة إلى باكستان. وخلال هذه الزيارة، تلقى دعوة للمشاركة في البرنامج التلفزيوني الشهير على قناة PTV بعنوان "ابتداء: مع صبوح سيد".

وفي هذا البرنامج الذي تناول موضوع "ما هدف الدين؟" أوضح أستاذ محمد حسن إلياس أن غاية الدين هي التزكية، وأن العبادات وسيلة للمحافظة على طهارة البدن والطعام والأخلاق. كما تناول في حديثه معنى كلمة "كافر"، مبينًا أن "الكافر" هو من يعرف الحقيقة ثم ينكرها عن علم وتعمد، وأنه ليس لأحد في هذه الدنيا أن يحكم على إيمان شخص أو كفره.

ويمكن مشاهدة هذا البرنامج على قناة مركز غامدي في منصة يوتيوب.

٤- أفكار غامدي

"أفكار غامدي" هو برنامج أسبوعي يبث عبر قناة مركز غامدي على يوتيوب. يتولى تقديمه أستاذ السيد منظور الحسن، رئيس تحرير مجلة "إشراق أمريكا" الأردية، حيث يشرح فيه أفكار الأستاذ جاويد أحمد غامدي ويوضح رؤاه بأسلوب علمي مبسط. يتناول البرنامج قضايا متنوعة تطرح بلغة ميسّرة تقرّب الفهم إلى المشاهد.

أما الحلقات التي بثت في أكتوبر ٢٠٢٥م فكانت عناوينها كالآتي:

١- الكفاح المسلح أم الكفاح الأخلاقي: ما الموقف الصحيح للمسلمين؟

٢- لماذا يجب دراسة تاريخ الصحابة؟

٣- ما هو تزكية النفس؟ وكيف تتحقق؟

ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه الحلقات على قناة مركز غامدي في يوتيوب.

٥- برنامج "اسئل غامدي" (Ask Ghamidi)

ضمن سلسلة الجلسات الحوارية الأسبوعية التي ينظمها مركز غامدي تحت عنوان "Ask Ghamidi"، طرحت خلال الشهر الماضي مجموعة من الأسئلة المهمة، من أبرزها:

١- هل تجوز صلاة الجمعة في البلدان غير الإسلامية؟

٢- هل فشلنا في الحفاظ على لغة القرآن؟

٣- هل يكفي شرط بلوغ الثامنة عشرة للتصويت في بلدان مثل باكستان؟

٤- هل يستنبط الأستاذ غامدي القوانين من الوقائع؟

تتوفر تسجيلات هذه الجلسات على قناة مركز غامدي في يوتيوب.

٦- من السلم إلى العنف: رحلة البريلوية

خلال زيارة أستاذ محمد حسن إلياس إلى باكستان الشهر الماضي، سجّل حلقة حوارية مشتركة مع قاسم جامي بعنوان "من السلم إلى العنف: رحلة البريلوية".

تطرق الحديث في هذا البرنامج إلى السياسات الرسمية، ودور القيادات الدينية، ومستقبل الجماعات المتطرفة، ومناهج التفكير المختلفة. وقد أوضح أستاذ محمد حسن إلياس أن منهج التقديس والعقيدة العاطفية لا يمكن أن يقود المجتمع إلى السلم؛ لأن العقيدة القائمة على التقديس ليست منهجًا علميًا أو فكريًا يتيح مساحة للاختلاف في الرأي.

ويمكن مشاهدة تسجيل هذا البرنامج على قناة مركز غامدي في يوتيوب.

٧- الدروس الأسبوعية في القرآن والحديث

في أكتوبر ٢٠٢٥م، واصل مركز غامدي تنظيم الدروس الأسبوعية المباشرة في تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث النبوي ﷺ التي يلقيها الأستاذ جاويد أحمد غامدي.

وخلال هذه الجلسات، تناول الأستاذ غامدي تفسير الآيات ٤٢ إلى ٥٨ من سورة الحج، بينما خصص دروس الحديث لمناقشة موضوع البدعة والأحاديث المتعلقة برؤى النبي ﷺ.

ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه الدروس على قناة مركز غامدي في يوتيوب.

٨- المبادئ الأساسية لتطهير الأخلاق

في مقاله المعنون "تطهير الأخلاق: المبادئ الأساسية" أوضح أستاذ السيد منظور الحسن، في ضوء أفكار الأستاذ غامدي، أن أساس الفضائل والرذائل الأخلاقية هو العمل الصالح الذي ينسجم مع العقل والفطرة. وأشار إلى أن الآية ٩٠ من سورة النحل (١٦) تمثل ملخصًا جامعًا لكل أوامر القرآن ونواهيه، إذ تحدد الأصول الأساسية للمعروف والمنكر في الدين، وللأوامر والنواهي في الشريعة، وللخصال الحميدة والسيئة في الأخلاق. فقد بينت الآية الجانبين الإيجابي والسلبي للأعمال، محددة بذلك معالم السلوك القويم.

نشر هذا المقال في عدد أكتوبر ٢٠٢٥م من مجلة "إشراق أمريكا" الأردية.

٩- سلسلة "تفهيم الآثار"

ضمن سلسلة "تفهيم الآثار" التي ينظمها مركز غامدي، عقدت في أكتوبر ٢٠٢٥م مجموعة من الجلسات العلمية تناولت موضوعات مهمة، من أبرزها:

١- علماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم وتعليم السنّة النبوية ﷺ

٢- رأي الصحابة رضي الله تعالى عنهم في الجهاد ضد المرتدين

٣- التوجيهات النبوية المتعلقة برواية الحديث الشريف

٤- العلم بالقرآن ناقص من دون الإيمان

٥- عمل الخلفاء الراشدين واستمرارية السنّة

وقد تميزت هذه الجلسات بعمق الطرح ودقّة التحليل، ويمكن مشاهدة تسجيلاتها على قناة مركز غامدي في يوتيوب.

١٠- برنامج "سؤال وجواب مع أستاذ حسن إلياس"

يواصل أستاذ محمد حسن إلياس تقديم برنامجه الحواري " Ask Hassan Ilyas" على قناة "Muslim Today" الشهيرة في يوتيوب. وهو برنامج قائم على الأسئلة والأجوبة، يجيب فيه أستاذ محمد حسن إلياس عن تساؤلات المشاهدين في القضايا العلمية والفكرية والدينية.

ومن أبرز الموضوعات التي نوقشت في حلقات أكتوبر ٢٠٢٥م:

١- ما موقف الإسلام من الأسلحة النووية؟

٢- ما مفهوم الحديث عند الأستاذ غامدي؟

٣- هل الحجر الأسود من أحجار الجنة؟

٤- ما حقيقة تصور الجن في الإسلام؟

تتوفر تسجيلات هذا البرنامج على قناة مركز غامدي في يوتيوب.

١١- الأزمة التاريخية للجماعة الإسلامية والمجهودات العلمية للشيخ الإصلاحي

في الحلقة المنشورة من "حياة أمين" في أكتوبر ٢٠٢٥م كتب الكاتب القدير نعيم أحمد بلوش أن عام ١٩٥٦م شهد أزمة كبرى في جماعة الإسلامية، حيث انفصل نحو ستة وخمسين عضوًا من بينهم نائب الأمير. ولم تكن هذه الانفصال نتيجة خلاف عابر، بل جاءت بسبب اختلافات نشأت عن قرارات لجنة المراجعة في الجماعة الإسلامية.

وقد قدّم الشيخ السيّد أبو الأعلى المودودي حينها استقالته من الإمارة، غير أن الشيخ أمين أحسن الإصلاحي ألقى في "اجتماع ماجهي كوته" خطابًا مؤثرًا أقنع الشيخ المودودي بالعدول عن استقالته. وفي عام ١٩٥٨م تنحّى الشيخ الإصلاحي عن مسؤولياته في الجماعة الإسلامية، إلا أن الحوار العلمي والفكري بينه وبين المودودي استمر بعد ذلك. فقد قدّم الشيخ المودودي أمثلة على تغييرات في بعض المبادئ بدافع العمل السياسي الواقعي، في حين شدّد الشيخ الإصلاحي على التمسك بالموقف المبدئي وكتب ردودًا علمية مفصّلة حول قضية الخلافة وغيرها من المسائل الجوهرية.

وقد نشر هذا المقال في العدد السابق من مجلة "إشراق أمريكا".

١٢- الأنشطة الاجتماعية في مركز غامدي

في أكتوبر ٢٠٢٥م، زار الأستاذ جاويد أحمد غامدي وأستاذ محمد حسن إلياس باكستان، وبسبب هذه الزيارة توقفت الجلسات العلمية والفكرية المنتظمة في مركز غامدي مؤقتًا، غير أن الأنشطة الاجتماعية استمرت بشكل منتظم. فقد أقيمت، تحت إشراف المدير التنفيذي للمركز (GCIL)، فرحان سيد، لقاءات اجتماعية كل يوم أحد، شارك فيها رفقاء المركز مشاركة فاعلة. وتبادل الحاضرون النقاش حول موضوعات متعددة، بهدف تعزيز الانسجام العلمي والفكري من خلال الحوار البنّاء.

واختتمت الجلسات بوليمة جماعية أضفت جوًا من الألفة والمودة، كما نظّم جولة تعريفية داخل المركز لبعض الضيوف الذين زاروه للمرة الأولى.

١٣- "قصة حياة: الدكتور شهزاد سليم"

في شهر أغسطس سنة ٢٠٢٥م، أجرى أستاذ محمد حسن إلياس حوارًا مطولًا مع الدكتور شهزاد سليم، وهو أحد الباحثين المعروفين في مركز غامدي. في هذا اللقاء تحدث الدكتور شهزاد سليم عن رحلته العلمية والفكرية، وعن الدوافع التي قادته إلى أول لقاء مع الأستاذ جاويد أحمد غامدي، كما ألقى الضوء على خلفيته العائلية ومختلف جوانب حياته الشخصية. وبعد إعداد الحوار وتنقيحه، ينشر تباعًا في مجلة "إشراق أمريكا" الأردية الشهرية.

وقد تناولت الحلقة المنشورة في الشهر الماضي بدايات اهتمامه بالعلوم الدينية أثناء دراسته للهندسة، وذكر فيها أنه بدأ تعليمه غير الرسمي بتوجيه من الأستاذ جاويد أحمد غامدي، وبنصيحته أتم دراسته في الهندسة. وبعد تخرجه التحق بمؤسسة "المورد" بصفة دائمة، وهناك نهل من علم الأستاذ غامدي وصاحب "تدبّر القرآن" الشيخ أمين أحسن الإصلاحي عليه الرحمات في اللغة العربية والقرآن والعلوم الإسلامية.

١٤- "الإيمان والعقائد"

يقوم الدكتور شهزاد سليم، في إطار سلسلة محاضرات "ميزان"، بتدريس كتاب الأستاذ جاويد أحمد غامدي "ميزان" باللغة الإنجليزية. وخلال الشهر الماضي، سجّل محاضرتين جديدتين ضمن هذه السلسلة بعنوان "الإيمان والعقائد".

ويمكن مشاهدة تسجيل هذه المحاضرات على قناة مركز غامدي في يوتيوب.

١٥- الزاوية الروحية الإلكترونية لمركز غامدي

في جلسات "الزاوية الروحية الإلكترونية" التي نظمها مركز غامدي خلال الشهر الماضي، نوقشت موضوعات مهمة، من أبرزها:

١- هل اليسر والرخاء من صور الابتلاء أيضًا؟

٢- حرية الإرادة والاختيار في ضوء إذن الله

٣- دور الوجدان في الإيمان

٤- التغلب على الخوف

٥- أثر العين: بين الحقيقة والحدود

جميع تسجيلات هذه الجلسات متاحة على قناة مركز غامدي في يوتيوب.

١٦- "حلقة الدراسات الإسلامية" (Islam Study Circle)

في شهر أكتوبر سنة ٢٠٢٥م، شارك الأستاذ شهزاد سليم في برنامج "حلقة الدراسات الإسلامية" الذي تناول فيه موضوعات متفرقة من القرآن الكريم والحديث والكتاب المقدس، وكان من أبرزها: "رحمة الله"، "الفقير الحقيقي"، و"عدم الاستسلام".

وفي ختام الجلسة، دار النقاش حول موضوع "العادات السيئة"، كما أجيب عن الأسئلة المتعلقة بالموضوعات المطروحة. يعقد هذا البرنامج باللغة الإنجليزية، ويمكن مشاهدة تسجيل الجلسات على قناة المؤسسة في يوتيوب.

١٧- "العلم والحكمة مع غامدي"

في شهر أكتوبر سنة ٢٠٢٥م، تناول البرنامج الأسبوعي الذي يبث على قناة "دنيا نيوز" بعنوان "العلم والحكمة مع غامدي" عدة موضوعات مهمة، وهي:

١- مكانة الصحابة الكرام وأهميتهم

٢- المجهودات الدينية للصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم

٣- القرآن الكريم وعلم النفس الإنساني

ومن بين الأسئلة التي نوقشت في هذه الحلقات:

١- ما هي أعظم خدمة دينية قدّمها الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم ؟

٢- هل كان الصحابة يكتبون الحديث بعد سماعه؟

٣- هل جاءت أحكام القرآن الكريم مراعيةً للنفس الإنسانية؟

٤- هل أدّى الصحابة الكرام مسؤوليتهم الدينية على أكمل وجه؟

تسجيلات هذه البرامج متاحة على قناة المؤسسة في يوتيوب.

١٨- الجلسات الاستشارية الخاصة عبر الإنترنت للدكتور شهزاد سليم

يعقد الدكتور شهزاد سليم جلسات استشارية خاصة عبر الإنترنت بشكل شهري، يلتقي فيها بالناس لمناقشة قضاياهم الشخصية والعائلية المختلفة. وخلال الشهر الماضي، عقد أكثر من ثلاثين جلسة في هذا الإطار، استشار فيها المشاركون الدكتور شهزاد سليم حول المشكلات التي يواجهها الآباء، وكذلك حول قضايا المراهقة وطرق التعامل معها.

١٩- إصدار الفتاوى المبنية على الآراء الدينية

يتواصل العديد من الناس مع "مركز غامدي للتعلّم الإسلامي – المورد أمريكا" بخصوص تطبيقات الشريعة في الجوانب القانونية، مثل مسائل النكاح والطلاق، والميراث، وبعض القضايا الاقتصادية والاجتماعية الأخرى التي تحتاج إلى آراء تطبيقية. وخلال الشهر الماضي، صدرت عدة فتاوى من هذا النوع، أعدّها وأصدرها أستاذ محمد حسن إلياس استنادًا إلى فكر الأستاذ جاويد أحمد غامدي.

٢٠- تدريس تفسير "البيان" باللغة الإنجليزية

يقوم الدكتور شهزاد سليم بتدريس تفسير الأستاذ جاويد أحمد غامدي "البيان" باللغة الإنجليزية، ليتسنى للناطقين بهذه اللغة الاستفادة من معانيه ومقاصده. وفي شهر أكتوبر عام ٢٠٢٥م، قدّم دروسًا تناول فيها تفسير الآيات من (٩٣) إلى (١٥٢) من سورة الأنعام. وتتوفر تسجيلات هذه الدروس على القناة الرسمية لمركز غامدي على موقع يوتيوب.

٢١- برنامج "اسئل الدكتور شهزاد سليم" (Ask Dr. Shehzad Saleem)

يعقد الدكتور شهزاد سليم جلسة شهرية مباشرة مخصصة للأسئلة والأجوبة، يجيب فيها عن تساؤلات الناس حول موضوعات دينية وأخلاقية واجتماعية متنوعة. ويمكن للمشاركين طرح أسئلتهم باللغة الأردية أو الإنجليزية. وتتوفر تسجيلات هذه الجلسات على قناة مركز غامدي على يوتيوب.